

للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني

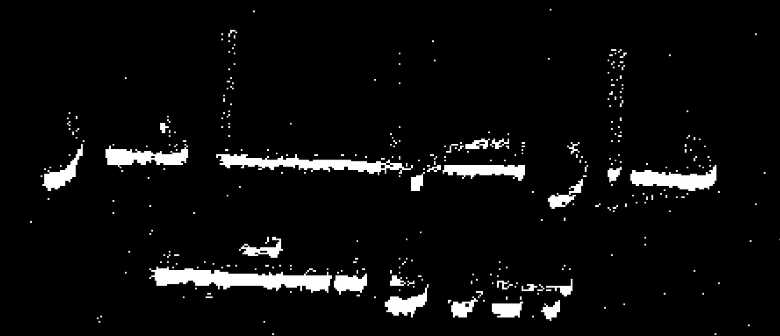
المتوفى سنة ٢٤٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور

جميل صليبا





كتاب الحيدة

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني

المتوفى سنة ٢٤٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور
جميل صليبا



دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٠٤-٩٢٠٩٧٨
هاتف : ٠٤-٩٢٨٢٧١ ، ٠١-٤٤٨٨٢٧ ، ٠١-٤١٣٢٥٦

المقـــدّمة

سأقصر الكلام في هـذه المقدمة على الالمام بالمسائل الآتية ، وهي : (١) التعريف بعبد العزيز الكناني . (٢) التحقيق في نسبة كتاب الحيدة إليه . (٣) مسألة خلق القرآ ن . (٤) تلخيص كتاب الحيدة . (٥) وصف المخطوطات التي اعتمدت عليها في تحقيقه . (٦) ايراد بعض النصوص المشتملة على أخبار عبد العزيز الكناني .

١ — التعريف بعبد العزيز الكناني

حياته — . هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي . كان من قبيلة كنانة ، ومن أهل مكة . اخذ العلم عن عبـد الله بن معاذ الصنعاني ، وسليم بن مسلمة المكي ، وهشام بن سليمان المخزومي ، ومروان بن معاوية الفزاري ، وسفيان بن عيينة ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، حتى صار من أهل العلم والفضل ، وروى عنه ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، وابو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي ، والحسين بن الفضل البجلي ، وغيرهم .

وكان لاتصاله بالإمام الشافعي أثر عميق في نفسه ، فتفقه به ، واشتهر بصحبته . حتى لقد ذكر داود بن علي الاصبهاني في كتاب فضائل الشافعي أن عبد العزيز الكناني كان احد أتباعه ، والمقتبسين عنه ، والمعترفين بفضله . وآ ثار الشافعي في كتب عبد العزيز بيّـنة عند ذكر الخصوص والعموم والبيان . وقد طالت صحبته للشافعي حتى خرج معه إلى اليمن ، ثم عاد

إلى مكة ، ومكث بها مدة طويلة ، فلما بلغه ما أظهره المأمون من القول بخلق القرآن سنة ۲۱۲ هـ أزعجه ذلك وأقلقه ، فخرج من مكة حتى قدم بغداد ، فأشهر قوله بنفي خلق القرآن على رؤوس الخلائق والاشهاد في المسجد الجامع ، فاحتمله أصحاب السلطان إلى عمرو بن مسعدة [1] ، فنظر عمرو في أمره ، فعلم انه لم يخرج من بلده ، ولا غرر بنفسه إلا للمناظرة بين يدي المأمون في مسألة خلق القرآن ، فاتصل عمرو بن مسعدة بالمأمون ، فأمر باجابة عبد العزيز إلى ما سأل ، وجمع بينه وبين القضاة والفقهاء في مجلس خاص حضره جماعة من بني هاشم ، فجرت بينه وبين بشر المريسي في ذلك المجلس مناظرة عجيبة على النحو المبين في هذا الكتاب .

قال عبد العزيز في كتاب الحيدة : ان بغداد كانت في ذلك الزمان في محنة كبيرة ، لأن بشر بن غياث المريسي أظهر القول بخلق القرآن ، ودعا الناس إلى موافقته على قوله ومذهبه ، وشبه الأمر على المأمون وعامة الناس ، وحملهم على الدخول في هذا الكفر والضلال . فرهبه الناس ، وفزعوا من مناظرته ، وأحجموا عن الرد عليه ، واستتروا في بيوتهم ، وانقطعوا عن الجمعة والجماعات ، وهربوا من بلد إلى بلد خوفاً على أنفسهم وأديانهم [2] . وقال أيضاً : لما قدمت بغداد شاهدت فيها من غلظ الأمر واحتداده أضعاف ما كان يصل إلي في مكة ، « وكان الناس في ذلك الزمان في أمر عظيم ، قد منع الفقهاء ، والمحدثون ، والمذكرون ، والدعاؤون من القعود في الجامعين ببغداد ، وفي غيرهما من سائر المواضع ، إلا بشراً المريسي ، ومحمد بن الجهم ، ومن كان موافقاً لهما على مذهبهما ، فانهم كانوا يقعدون ، ويجتمع الناس إليهم ، فيعلمونهم الكفر والضلال . وكل من أظهر مخالفتهم ، وذم مذهبهم ، أو اتهم بذلك

---

(۱) راجع ما كتبه محمد كرد علي ن عمرو بن مسعدة في محاضرة له عنوانها : البلاغة سبيل الوزارة . (مجلة المجمع العلمي العربي . المجلد ۷ . الجزء ٥ ، ص : ۱۹۳ ــ ۲۱۸).
(۲) كتاب الحيدة ، ص : ۲ .

أحضر ، فان وافقهم ، ودخل في كفرهم ، وأجابهم إلى ما يدعونه ، إليه ترك ، وإلاّ قتلوه سراً ، وحملوه من بلد إلى بلد ، فكم من قتيل لم يعلم به ، وكم من مضروب قد ظهر أمره ، وكم ممن أجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفاً على أنفسهم ، لما عرضوا على السيف والقتل ، أجابوا كرهاً ، وفارقوا الحق عياناً وهم يعلمونه ، لما حذروه من بأسهم ، والوقوع في أشراكهم »(١) .

ولكن هذا الجو المفعم بالخوف والتهديد لم يثن عبد العزيز عن عزمه ، لأنه كان يعتقد أن بشراً وأصحابه قد شبهوا الأمر على عامة الناس ، وانه إذا فسح له في المناظرة بين يدي المأمون استطاع أن ينقذ الناس من المحنة التي حلت بهم . وهو ، كما يتبين من هذا النص ، لا ينحي باللائمة على المأمون لاعلانه القول بخلق القرآن ، وانما يتهم بشراً المريسي بذلك ، ويحمله تبعة ما كان يجري في مدينة بغداد من التشديد على من يظهر مخالفته له ، ويذم رأيه ومذهبه . وإذا كان المأمون قد وافق بشراً المريسي على رأيه ، وقرب المعتزلة من دار الخلافة ، واستقدم العلماء من الأمصار البعيدة للمناظرة بين يديه ، فمرد ذلك إلى شعوره بما أحاط بالإسلام من ديانات ومذاهب تحاول أن تبث دعوتها . يضاف إلى ذلك ان المأمون كان في اعتقاده شيعياً (٢) ، فشجع المعتزلة واعتنق مذهبهم ، واعتمد عليهم في الدفاع عن الإسلام لاعتقاده انهم أقدر من أهل الحديث على مقارعة الثنوية والدهرية بالحجج العقلية . وكان عبد العزيز يعلم أن المأمون صادق في نيته ، فإذا استطاع الوصول إليه للمناظرة بين يديه وقف المأمون منه موقف الحاكم العادل ، لذلك قدم بغداد وأظهر مخالفته لبشر المريسي على رؤوس الاشهاد .

ولسنا نستطيع أن نحدد الزمان الذي جرت فيه هذه المناظرة تحديداً

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٤ ـ ٥ ، راجع أيضاً محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي عنوانها : مناظرة بين عالمين في مجلس المأمون ، (مجلة المجمع العلمي العربي ، ، المجلد ٢٩ ، ص : ٣ ـ ٢١) .

(٢) راجع مرآة الجنان لليافعي الجزء الثاني ، ص : ٧٨ .

دقيقاً ، بل كل ما نستطيع أن نقوله انها جرت بين سنة ٢١٢ هـ وسنة ٢١٨ هـ أي بين السنة التي أظهر فيها المأمون قوله بخلق القرآن والسنة التي توفي فيها .

وقد جاء في بعض الأخبار أن عبد العزيز زار أحمد بن حنبل ، وهو في الحبس ، فقال له : ان هذا الأمر الذي أنت فيه لست تطيقه فاذكرني ، فقال له أحمد بن حنبل : أنا قد وقعت ، وأخاف أن أذكرك فأشيط بدمك ، فيكون قتلك على يدي ، ولأن اقتل أنا أحب إلي فانصرف بسلام [١] . فهذا الخبر يدل على أن عبد العزيز كان في بغداد يوم حبس أحمد بن حنبل ، إلا " أننا لا نستطيع أن نحدد تاريخ زيارته له ، فقد يرجع تاريخها الى زمان المأمون يوم امتحن العلماء بخلق القرآن ، أو يرجع إلى زمان المعتصم يوم قيد احمد بن حنبل ، ومزق جسمه بالسياط ، واستمر في الحبس ثمانية عشر شهراً . لقد ذكر الطبري أسماء القضاة والمحدثين الذين استدعاهم اسحق بن ابراهيم نائب المأمون ، وبين كيف أجابوا وناظروا ، وكيف قيد أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح وحبسا ، ولكنه لم يذكر في عدادهم عبد العزيز الكناني . فعبد العزيز ظل إذن حراً طليقاً في زمن المأمون ، لم يصب بالمحنة التي أصيب بها العلماء ، كما ظل كذلك في زمن المعتصم بالرغم من اتساع نطاق المحنة وازدياد ويلاتها ، وامتداد شرها الى الزهاد، والعلماء ، والمتفقهين، والمحدثين ، وأهل الفتيا في الدين ، وهذا متفق مع ما جاء في كتاب الحيدة من عفو المأمون عن عبد العزيز ، وعطفه عليه في مجلسه ، وبعد مجلسه .

وجاء في خبر آخر أن عبد العزيز دخل على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج فقال له : لم آتك عائداً ، ولكن جئت لأحمد الله أن سجنك في جلدك [٢] .

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ١١ .

(٢) راجع : طبقات السبكي ، الجزء الأول ، ص ٢٦٥ ، راجع أيضاً ترجمة أحمد بن أبي دؤاد في ابن خلكان ، طبعة فستفلد رقم ٣١ ، والطبري ، جزء ٣ ص ١١٣٩ وما بعدها ، وابن الأثير ، طبعة تورنبرغ ، واليعقوبي ، طبعة هوتسما جزء ٢ ، ص ٥٦٩ وما بعدها .

فهذا الخبر يدل على أن عبد العزيز كان حياً في حدود المدة التي مرض فيها أحمد بن أبي دؤاد بالفالج ، فكانت وفاته ووفاة أحمد بن أبي دؤاد في سنة واحدة ، أي في سنة ٢٤٠ هجرية ، وذلك في زمن المتوكل بعد وفاة المأمون وبشر المريسي باثنتين وعشرين سنة .

ولم يعين احد من المترجمين لعبد العزيز الكناني سنة مولده ، ولكننا نعلم أنه كان ممن تفقه بالشافعي ، واشتهر بصحبته ، ونعلم أيضاً أنه روى عن أبي عبد الله مروان بن معاوية الفزاري ، فاذا كان الشافعي قد توفي سنة ٢٠٤ هـ وعمره ٥٤ سنة ، وكان مروان بن معاوية قد توفي سنة ١٩٣ هـ ، كان لا بد من القول أن عبد العزيز الكناني كان قد جاوز سن الشباب قبل ذلك ، وأن مولده كان بعد مولد الشافعي بعشر سنوات على الأقل ، أي في حدود سنة ١٦٠ هـ أو سنة ١٦٥ هـ تقريباً .

صفات عبد العزيز الكناني وأخلاقه وعلمه . — كان عبد العزيز الكناني يلقب بالغول لدمامة وجهه ، فلما دخل على المأمون ضحك المعتصم ، وقال : يا أمير المؤمنين يكفيك من هذا الرجل قبح وجهه . فأقبل عبد العزيز على المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يضرني قبح وجهي مع ما قد رزقني الله عز وجلّ من فهم كلامه ، والعمل بسنة نبيّه . إن الله لم يصطف يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لدينه وبيانه ، وقد قصّ الله ذلك في كتابه ، فقال : « فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ، قال إجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم » ، ولم يقل إني حسن جميل ، فوالله يا أمير المؤمنين ، ما أبالي أن وجهي أقبح مما هو ، وأني أحسن من الفهم والعلم أكثر مما أحسن ، فتبسم المأمون وأعجب بقوله ، وقال المعتصم : ان وجهي لا يكلمك ، وإنما يكلمك لساني .

وهذا الخبر وحده يدل على أن عبد العزيز كان شجاعاً ، قوي القلب ، لم يرهبه ما رأى في دار الخلافة من الحجاب والأولياء ، ولا ما شاهد فيها من السلاح والرجال ، فجمع همته ومعرفته والتجأ الى الله ، وكان قبل ذلك قد أشهر قوله واعتقاده في المسجد الجامع على رؤوس الأشهاد ، لإيمانه بنفسه من جهة ، ولثقته بعدل المأمون من جهة أخرى . ولولا شجاعته الأدبية لما خرج من مكة الى بغداد ، ولما غرر بنفسه في سبيل الوصول الى المأمون ، حتى لقد بلغت ثقته بنفسه درجة جعلته حاد اللسان متشدداً في الحكم على أعدائه ، لا يجامل منهم أحداً ، ولا يخاف من الهجوم عليهم مهما تكن منزلتهم ، كل ذلك في اقدام وجرأة تبلغ في بعض الأحيان أقصى درجات الجفاء والشدة ، مثل قوله لبشر : « اسكت ، أخرس الله لسانك ، وأعمى بصرك كما أعمى قلبك يا عدو الله » . (١) ومثل قوله لأحمد بن أبي دؤاد : لم آتك عائداً ولكن جئت لأحمد الله أن سجنك في جلدك .

وقد اتفق الذين ترجموا له أنه كان من أهل الفضل والعلم ، وأنه كان ناصراً للسنة ، حتى لقد زعم ابن النديم (٢) أن عبد العزيز كان في طبقة الحارث المحاسبي ، وأنه كان متكلماً مقدماً ، وزاهداً عابداً . وله في الزهد والكلام كتب ، إلا أنه كان قليل الحديث .

وعبد العزيز الكناني لا يمثل في نظرنا أهل السنة والتصوف والكلام فحسب ، بل يمثل أهل العلم والأدب الذين ردوا على الشعوبية ، ودافعوا عن العرب ولغتهم ، ودعوا الى تفضيل بني هاشم وولد العباس على غيرهم . مثال ذلك قوله للمأمون : « يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، إن القرآن نزل بلسانك ولسان قومك ، وأنت أفهم أهل الأرض بلغة العرب ، ومعاني كلامها ، وبشر

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص : ٢٦١ .

رجل من الأعاجم ، يتأول كتاب الله عزّ وجلّ على غير ما عناه الله ، ويحرفه عن مواضعه ، ويبدل معانيه ، ويقول ما تنكره العرب ، ولا تعرفه في كلامها ولغاتها . وأنت أعلم خلق الله بلغة قومك(١) » ، وقوله : « وإنما دخل الجهل على بشر ، ومن قال بقوله ، يا أمــير المؤمنين ، لأنهم ليسوا من العرب ، ولا علم لهم بلغة العرب ، ومعاني كلامها ، وتأولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول ، وإنما تتكلم بالشيء كما يجري على ألسنتها ، فكل كلامهم ينقض بعضه بعضاً ، لا يتنقدون ذلك من أنفسهم ، ولا يتنقده عليهم غيرهم لكثرته »(٢) .

وقد رأينا عبد العزيز يخاطب المأمون في كتاب الحيدة فيقول له : يا أمير المؤمنين أنت بيت اللغة ، أنت من خيار الخيار . إن الله خلق بني آدم فاختار العرب ، ثم اختار العرب فاختار مضر ، ثم اختار مضر ، فاختار قريشاً ، ثم اختار قريشاً فاختار بني هاشم (٣). ورأيناه يخاطب بشراً فيقول له : زعمت في كتابك أنك أكفرتني ، وأثبت الحجة في خلق القرآن بالشرح والبيان ، وأن أمير المؤمنين أقالني واستبقاني بعد وجوب القتل عليّ وصفح عما كان مني لميله الى العرب (٤) . ورأينا المأمون يغضب على عبد العزيز لتحدثه أمام العوام عن مجلسه ، ولتزيده في القول عليه ، ثم يصفح عنه بعد اعتذاره اليه ، كما صفح عما كان من زلته الأولى يوم قام في المسجد الجامع ، ونفى القول بخلق القرآن . وتفسير ذلك أن المأمون كان يكرم المعتزلة ، ويميل الى آرائهم ، ويعقد لهم المجالس للمناظرة في المقالات والنحل ، ولكنه

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٨٣ .

(٢) كتاب الحيدة ، ص : ١٠٥ .

(٣) كتاب الحيدة ، ص : ١٥٧ .

(٤) كتاب الحيدة ، ص : ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

كان مع ذلك يكرم أهل السنة من العرب ، فلا يشدد عليهم إلا إذا أرادوا أن يفرضوا أفكارهم على غيرهم بما يرونه من الحرية لأنفسهم ، ولولا ذلك لما أقبل المأمون على عبد العزيز ، ولا أصغى لكلامه ، ولا أظهر له من اللطف والايناس ما انطلق لسانه ، وشرح صدره في مجلسه [٣] .

وفي كتاب الحيدة أدلة واضحة على أن عبد العزيز الكناني كان اماماً في الجدل والتفسير واللغة والقياس ، ان ناظر بشراً على جهة الكتاب والسنة قطعه ، وان ناظره على جهة النظر والقيـاس أفحمه ، وقد امتـاز باللسن ، والبيان ، وحضور البديهة ، وقوة الحجة ، وهو إلى جانب ذلك شاعر واديب ، وله كتب كثيرة نعرف منها كتاب الحيدة في نفي خلق القرآن ، ذكره معظم الذين ترجموا له ، ومنها كتب جاء ذكرها في كتاب الحيدة وهي : (١) رسالة في فضل بني هاشم ، (٢) كتاب السنن والاحكام ، (٣) كتاب الاعتذار ، وله أيضاً كما قال ابن النديم كتب في الزهـد والكلام لم يذكر اسماءها . قال عبد العزيز في آخر كتـاب الحيدة : « وانما كتبت ماجرى كما جرى ، والذي تركت مما لم احتج به ، ولم اذكره ، أكثر مما احتججت به ، وانما كنت أدرس درساً بما يجريه الله على لساني . فمن قرأ كتابي هذا أو قرىء عليه ، فلا ينسبني إلى قلة الفهم ، ويقول : هذا مبلغ علمه ، فانه كان في وقت تلحق فيه مثله الحيرة ، فمن أحب أن لا يأخذ عني إلا ما اثبت فيه الحجة ، فليقرأ رسالتي في فضل بني هاشم الكبيرة ، وليقرأ كتاب السنن والأحكام ، وكتاب الاعتذار ، فإنه يقف على دقة فهمي ، وحسن انتزاعي ، وفضل علمي [١] » .

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

٢ ـ التحقيق في نسبة كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكناني

لقد شك بعض المؤرخين في اسناد كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني ، فقال الذهبي في ميزان الاعتدال : « عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني ، المكي ينسب إليه كتاب الحيدة في مناظرته لبشر المريسي » ، وقال أيضاً : « لم يصح اسناد كتاب الحيدة إليه ، فإنه موضوع عليه »(١) ، وذهب السبكي في طبقات الشافعية إلى ماذهب إليه الذهبي ، فقال : « كان عبد العزيز الكناني ناصراً للسنة في نفي خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظرته مع بشر ، وكتاب الحيدة المنسوب اليه فيه أمور مستشنعة ، لكنه ، كما قال شيخنا الذهبي ، لم يصح اسناده اليه ، ولا ثبت انه من كلامه ، فلعله وضع عليه (٢) » .

فما هي قيمة هذا الرأي ، وهل هناك مجال للشك في اسناد كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني ؟

للاجابة عن هذا السؤال نقول أولاً ان الذهبي والسبكي لا يشكان في قيام المناظرة بين الرجلين من جهة ما هي حادث تاريخي جرى بحضرة الخليفة المأمون ، بل يشكان في إسناد كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكناني . وحجة السبكي في ذلك أن في كتـــاب الحيدة أموراً مستشنعة لا يصح صدورها عن رجل كان ناصراً للسنة في نفي خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظرته لبشر المريسي . فما هي هذه الأمور المستشنعة ؟ ان السبكي لا يبين لنا ذلك . وإذا صح اشمال كتاب الحيدة على أمور مخـالفة لآراء المحدثين والفقهـــاء في رواية بعض الأحاديث ، أو تفسير بعض الآيات ، أو استعمال النظر والقياس في مسألة خلق القرآن ، فإن الاستدلال بها على

---

(١) الحافظ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ص : ١٠٦٩ .

(٢) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ص : ٢٦٥ ،

نفي اسناد كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكناني ، انما هو استدلال عقلي لا تحقيق تاريخي . وليس في أيدينا من تآليف عبد العزيز الكناني كتاب نستطيع الرجوع إليه لمقابلة آرائه بعضها ببعض . وما هو مستشنع في نظر السبكي وطبقته قد والله لا يكون كذلك في نظر الكناني وطبقته ، فما لم يكن هناك كتاب للكناني يمكن الرجوع اليه لمقابلة آرائه ، أو دليل تاريخي يثبت أن كتاب الحيدة ليس من كلامه ، فان شك الذهبي والسبكي في صحة اسناد كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكناني يظل شكا نظرياً ، لا حقيقة تاريخية مبنية على أدلة واضحة .

وإذا علمنا أن ابن النديم والخطيب البغدادي ، وهما متقدمان على الذهبي والسبكي ، لم يشكا في اسناد كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني ازداد ميلنا إلى تفضيل موقف الاثبات في هذه المسألة على موقف النفي . فقد قال ابن النديم : « عبد العزيز بن يحيى المكي في طبقة الحارث ، وهو عبد العزيز بن يحيى ابن عبد الملك (كذا) بن مسلم بن ميمون الكناني ، وكان متكلما مقدماً ، وزاهداً عابداً . وله في الزهد والكلام كتب ، وتوفي وله من الكتب كتاب الحيدة فيما جرى بينه وبين بشر المريسي » (١) . وقال الخطيب البغدادي : قدم عبد العزيز بغداد « في أيام المأمون ، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن . وهو صاحب كتاب الحيــدة ، وكان من أهل الفضل والعلم ، وله مصنفات عدة ، وكان ممن تفقه بالشافعي ، واشتهر بصحبته » (٢) . وهذا القول الذي ذكره ابن النديم والخطيب البغدادي فأسندا فيه كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني أخذ به بعدهما ابن حجر ، العسقلاني في تهذيب التهذيب ، وعبد الحي بن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، فقال العسقلاني : « وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص : ٢٦١ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، الجزء ١٠ ، ص : ٤٤٩ ـ ٤٥٠ .

الحيدة »[1] ، وقال ابن عماد الحنبلي : « وناظر بشراً المريسي في مجلس المأمون بمناظرة عجيبة غريبة ، فانقطع بشر وظهر عبد العزيز . ومناظرته هذه مشهورة مسطورة ، وعبد العزيز هو صاحب كتاب الحيدة ، وهو معدود في أصحاب الشافعي »[2] .

ولست أطيل على القاريء في إيراد الشكوك ونفيها ، فقد صح عندي أن عبد العزيز الكناني وضع كتاباً اسماه كتاب الحيدة ، ولكن هذا الكتاب الذي أملاه على أصحابه بعد خروجه من مجلس المأمون كان في أول أمره لا يزيد على عشر أوراق . والدليل على ذلك قول عبد العزيز : « فأمليت عليهم أوراقاً يسيرة مقدار عشر أوراق ، مختصرة مما جرى ، لأقطعهم بها عني ، وعن ملازمة بابي ، ولم يتهيأ لي شرح هذا كله ؛ لما تخوفت على نفسي مما قد يلحقني بعضه ، وأنا اذكر ما لحقني بعد هذا المجلس ، وما جرى بسبب تلك الأوراق التي كتبها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا »[3] ، وقوله : ولم يدعوني حتى أمليت عليهم بعض ما جرى بيني وبين بشر ، فحذفت أكثر المجلس ، وعامة الكلام ، واقتصرت على بعض ذلك ، ليقل التشنيع علي فيه ، فكتبه عني خلق كثير ، وكتبه قوم عن قوم ، وشاع وذاع ، وكثر في أيدي الناس ، وكتب به إلى سائر البلدان والأمصار ، وظهر القول به ، واتصلت بهم الأخبار »[4] . ويبدو لنا أن هذه الأوراق اليسيرة التي أملاها عبد العزيز على أصحابه قد وافقت هوى من نفوس الناس ، ذلك لأن بشراً المريسي والمعتزلة خالفوا طريقة السلف في فهم العقائد ، وخاصموا الكثيرين من الرجال الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند الأمة ، وآذوا الفقهاء ، والمحدثين ، وانزلوا بهم المحنة ، فاستدرت محنتهم عطف الناس عليهم

(١) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، الجزء ٦ ، ص : ٣٦٣

(٢) ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الجزء الثاني ، ص : ٩٥ .

(٣) كتاب الحيدة ، ص : ١٣٦ .

(٤) كتاب الحيدة ، ص : ١٤٨ .

وسخطهم على المعتزلة ، فكان النـاس يتناقلون أوراق الكناني ، ويقرأونها في مجالسهم ، في خلافة المأمون والمعتصم والواثق ارضاء لمنازعهم ، وتخفيفاً لما كانوا يشعرون به من الخوف والضيق ، وهذا حال الناس في كل زمان ومكان ، إذا ناصرت الدولة مذهباً بالقوة ، وبالغت في ذلك حتى خرجت على الجادة ، وقف الناس من ذلك المذهب موقفاً سلبيا . وكل رأي يعتمد على القوة الرعناء في تأييده تنعكس عليه الأمور ، فينسى الناس فضل أصحابه وينفرون منهم . لذلك رأى المتوكل لما ولي الخلافة أن يساير اتجاه الرأي العام، فأبطل ما كان أحدثه المأمون ، ومن بعده ، من القول بخلق القرآن ، فصار الناس في زمانه يتناقلون جهراً ما كانوا يتداولونه سراً . وبالغ المتوكل ومن بعده في امتحان المعتزلة أشد المبالغة ، واتخذ كتاب الحيدة وسيلة للدعاوة ، حتى أن القادر بالله لـمـا أمر بجمع الأشراف ، والقضاة ، والشهود ، والفقهاء ، والوعاظ والزهاد ، في دار الخلافة سنة ٤٢٠ هـ ، ليقرأ عليهم كتبه ، ضمن بعض هذه الكتب حكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر في مسألة خلق القرآن . جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد إلى دار الخلافة ثلاث مرات ، قريء عليهم في المرة الأولى كتاب طويل تضمن الوعظ ، وتفضيل مذهب السنة ، والطعن على المعتزلة ، وقريء عليهم في المرة الثانية كتاب آخر تضمن اخباراً من أخبار النبي (ﷺ) ووفاته وما روي عنه في عدة أمور من الدين وشرائعه ، وخرج من ذلك إلى الطعن على من يقول بخلق القرآن ، وتفسيقه ، وحكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر المريسي ، ثم ختم بالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واخذت في آخر الكتاب خطوط الحاضرين وسماعهم بما سمعوه ، ثم قريء عليهم في المرة الثالثة كتاب طويل جداً يتضمن ذكر أبي بكر ، وعمر وفضائلهما ، ووفاة النبي (ﷺ) ، والطعن على من يقول بخلق القرآ ن ، واعيد فيه ما جرى بين بشر المريسي وعبد العزيز

المكي في ذاك . هذا إلى جانب الوعظ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . قال ابن الجوزي في المنتظم : وأقام الناس في هذا اليوم إلى ما بعد العتمة حتى استوفيت قراءة هذا الكتاب ، ثم أخذت في آخره خطوط الحاضرين وسماعهم بما سمعوه (١) ،

والذي يهمنا من هذا الخبر ان حكاية ما جرى بين عبدالعزيز الكناني وبشر المريسي في مسألة خلق القرآن أصبحت في زمن القادر بالله مقرونة بالوعظ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من جهة ، وبالطعن على المعتزلة من جهة أخرى . فليس عجيباً إذن أن يلحق كتاب الحيدة المشتمل على هذه المسألة ما يلحق كتب الدعاوة في العادة من/الحذف والزيادة والتبديل . يضاف الى ذلك أن النساخ كثيراً ما يحرفون ، أو يصحفون الألفاظ ، أو يضيفون الى متن الكتاب الذي يوافق مذهبهم أشياء من عندهم يوضحون بها بعض معانيه أو يؤيدونها بالشواهد التي يعرفونها . والدليل على ذلك أن النسخ التي وصلت إلينا من كتاب الحيدة كثيرة الاختلاف . فالنسخة الظاهرية (ظ) ، وهي أكمل النسخ وأقدمها ، تشتمل في آخرها على زيادات رأينا أن نحذفها من المتن ، والنسخة (ت) تتضمن في نهاية الجزء الثاني منها زيادات تتعلق بموضوع خلق القرآن ، من دون أن يكون لها بسياق الكلام اتصال . أما النسختان (ظم) و (ظع) فهما ناقصتان كالنسخة المطبوعة . وفي متن الكتاب تكرار للكثير من الأفكار ، والآيات ، والأحاديث ، حذفت من بعض النسخ ، وأثبتت في الأخرى ، هذا الى جانب ما يتخلل ذلك من جمل يستحسن الناسخ اضافتها أو حذفها . ونعتقد أن أصل كتاب الحيدة

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، الجزء ٨ ، ص : ٤١ من الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ . راجع أيضاً :

George Makdisi , Ibn. Akil et la Résurgence de l'Islam Traditionaliste au XI siècle . P . 302-303 Publié par l'Institut Français de Damas, 1963.

الذي يحكي ما جرى بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي لايزيد على عدد قليل من الأوراق ، وان عبد العزيز قد عاد الى هذه الأوراق فأضاف اليها ما لحقه بعد مجلس المأمون من شغب المريسي وأصحابه عليه ، فأفرد لذلك رسالة خاصة ، ثم جمع ذلك كله في كتاب واحد سمي بكتاب الحيدة وهو الذي تضمنته المخطوطتان (ظ) و (ت)[1].

وخلاصة القول أن مناظرة عبد العزيز الكناني لبشر المريسي حقيقة تاريخية لا ريب فيها ، وأن عبد العزيز الكناني لما خرج من مجلس المأمون أملى على أصحابه ما جرى بينه وبين بشر ، وأنه لما أخرج خبر المناظرة وذاع أمرها في أيدي الناس شق ذلك على بشر وأصحابه ، فشغبوا عليه عند المأمون ، وان المأمون استدعاه مرة ثانية للنظر في أمره ، فعاتبه على إذاعة مجلسه ، فاعتذر عبد العزيز إليه عن ذلك ، وأحسن الاعتذار ، وكتب اعتذاره في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

وبعد فنحن لا ندرك الغرض من وضع كتاب على رجل لم يبلغ من الشهرة العلمية درجة توجب الاتجار باسمه ، أو التقول عليه . فإذا كان مرجع ذلك الى المناظرة التي جرت بينه وبين بشر المريسي ، فلماذا يقوم غيره بوضع هذا الكتاب عليه ، ولا يمليه هو نفسه ، ثم لماذا نسب هذا الكتاب الى عبد العزيز ، ولم ينسب الى غيره من كبار أهل السنة ، وعندهم من الحجج على نفي خلق القرآن أكثر مما عنده[2] ، ثم لماذا لم يشك الخطيب البغدادي في إسناد كتاب الحيدة الى صاحبه ، ولماذا تضمنت كتب القادر بالله حكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر المريسي ! إننا لا نستطيع أن نجيب عن هذه

---

(١) اسم هذا الكتاب في كشف الظنون : كتاب الحيدة والاعتذار في ردّ من قال بخلق القرآن ، راجع كشف الظنون ، المجلد الأول ، ص : ٤٠٥ من الطبعة الأولى (درسعادت) .

(٢) راجع كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للامام أبي عبد الله احمد بن حنبل ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية . المجموع ١١٦ ، ص : ١ — ٢٣ .

الأسئلة الا اذا قلنا أن فرضية إسناد كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكناني أقرب الى الحقيقة من فرضية وضعه عليه . فليس يصح اذن أن تنفي اسناد هذا الكتاب الى صاحبه لمجرد اشتماله على أمور مستشنعة في نظر الذهبي والسبكي ، بل نحن نقول أكثر من ذلك . نقول أن المريدين والمؤيدين والنساخ لم يضعوا على عبد العزيز كتاباً لم يؤلفه ، وإنما أضافوا الى الأصل الذي وضعه بيانات من عندهم لم تغير جوهر الكتاب ، ولم تبدل معانيه ومقاصده ، واذا كان في كتاب الحيدة زيادات وإضافات على الأصل الذي وضعه عبد العزيز ، فمرد ذلك الى ما حظي به هذا الكتاب من سرعة الانتشار ، وكل كتاب يكثر في أيدي الناس ، ويكتبه قوم عن قوم لموافقته أو لمخالفته لعقائدهم يلحقه التغيير والتبديل ، وفي وسع القارىء أن يسقط بعض هذه الزيادات التي وضعناها بين قوسين من دون أن يخل بمتن الكتاب .

٣ — مسألة خلق القرآن

يدور الكلام في كتاب الحيدة على مسألة خلق القرآن ، فبشر المريسي كان داعية الى القول بخلق القرآن ، وعبد العزيز الكناني كان ناصراً للسنة في نفي ذلك.

فما هي الحجج التي يستند اليها كل منهما في الدفاع عن رأيه ؟

لقد كان بشر المريسي فقيهاً ومتكلماً ، وكان له في الكلام آراء غريبة انفرد بها ونفر منها أهل الحديث . أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي ، وكان الشافعي من أصدقائه مدة إقامته ببغداد . غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف ، وضللته الصفاتية في ذلك . ولما وافق الصفاتية في في القول أن الله تعالى خالق أكساب العباد ، وفي أن الاستطاعة مع الفعل

كفرقته المعتزلة في ذلك ، فصار كما يقول البغدادي في كتاب الفرق بين الفرق مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً [1] .

وليس يصح أن يقال أن المريسي أول من قال بخلق القرآن ، لأن جهم ابن صفوان قد سبقه إلى ذلك ، ومعظم المعتزلة يقولون مع بشر أن كلام الله تعالى حادث ، وأكثرهم يسمونه مخلوقاً خلافاً للمتكلمين الذين يعدون الكلام من صفات الله الأزلية .

والسبب الذي دعا المعتزلة إلى القول بخلق القرآن ايمانهم بالتوحيد المطلق ، واعتقادهم أن وصف الله تعالى بصفات قديمة قائمة به يفضي إلى القول بتعدد القديم . لذلك ذهب المعتزلة إلى نفي الصفات كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن ، فقالوا مثلاً أن الله عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ، ومعان قائمة به ، لأنه لو شاركته هذه الصفات في القدم لشاركته في الالوهية . واتفقوا على أن القرآن هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، إلا انهم زعموا أن كلام الله غير الله ، وان كل ماهو غير الله فهو مخلوق محدث في محل ، ومن قال بقدم القرآن فهو مشرك بالله ، لأن ذلك قد يؤدي إلى القول بتعدد القدماء ، ويحتج المعتزلة على أهل الحديث ، الذين ينكرون خلق القرآن ، بقولهم : ان هؤلاء المحدثين ضاهوا بقولهم قول النصارى في ادعائهم في عيسى بن مريم أنه ليس بمخلوق ، إذ كان في نظرهم كلمة الله ،

---

(١) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، كتاب الفرق بين الفرق ص ١٩٢ ــ ١٩٣ . راجع ترجمة بشر المريسي في : (١) وفيات الأعيان لابن خلكان (١ ــ ١١٧ من طبعة بولاق سنة ١٢٧٥) ، (٢) كتاب ميزان الاعتدال للذهبي (١ــ١٥٠) ، (٣) كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء ، (٤) مروج الذهب للمسعودي (٧ــ١١٤) ، (٥) الخطيب البغدادي ، (٦) كتاب العبر في خبر من غبر للذهبي (١ ــ ٣٧٣) ، (٧) كتاب الانتصار للخياط (٢٠١ ــ ٢٠٢) ، (٨) مجالس العلماء للزجاجي (١٦٠) ، (٩) الجاحظ ، البيان والتبيين (٢ ــ ١٥٦) .

فكأن القول بقدم القرآن فكرة مسيحية استخدمت لافحام المسلمين بألوهية المسيح ، حتى لقد أشار الجاحظ ، في رسالته المسماة برسالة النصارى ، الى أن الكائدين للاسلام يرتضون القول بنفي خلق القرآن ، ويرحبون بمقالة الفقهاء والمحدثين . وأصحاب الحديث في نظر الجاحظ هم العوام الذين يقلدون ، ولا يحصلون ، ولا يتخيرون . والتقليد مرغوب عنه في حجة العقل ، منهي عنه في القرآن .

ومن براهين المعتزلة على خلق القرآن قولهم : لو كان كلام الله غير مخلوق لوجب اثبات أمر ونهي قديمين ، وهذا محال لعدة أسباب : منها أن الكلام يوجب أن يكون هناك من يخاطب به ، فإذا كان المخاطب به مخلوقاً كان الكلام مخلوقاً ، ومنها أن الله تعالى لا يكلم نفسه بل يكلم عباده ، فإذا كان العبد مخلوقاً كان كلام الله مخلوقاً ، ومنها أن خطاب الله تعالى لموسى غير خطابه لعيسى ومحمد ، كما أن خطابه لبني اسرائيل غير خطابه للعرب ، وكل خطاب يتبدل بتبدل الزمان والمكان ، فهو كلام مخلوق ، ومنها أن القرآن كلمات مسموعة ومقروءة ، وان هذه الكلمات أعراض اذا قرئت ، وأجسام إذا كتبت ، وكل ما كان عرضاً أو جسماً ، فهو لا محالة مخلوق ، دع أن الكلمات تختلف باختلاف اللغات ، وهي فعل الانبياء ، أما المعاني التي تدل عليها تلك الكلمات فهي وحدها من الله ، لذلك قال بشر بن المعتمر ، والنظام أن الناس لم يسمعوا القرآن على الحقيقة ، وان ما في المصاحف ليس بكلام الله الا على سبيل المجاز .

أما الفقهاء والمحدثون فإنهم اثبتوا صفة الكلام لله تعالى ، وقالوا ان القرآن كلام الله ، وان الكلام ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والحياة ، وغيرها من صفات المعاني ، ليست بمخلوقة ، وكذلك الحروف التي تقرأ ، والمعاني التي تفهم ، ليست مخلوقة ، لأنها مظاهر لكلام الله . والمستقريء لكلام أحمد بن حنبل

يرى أنه توقف أولا عن الجهر برأيه ، فقال : من زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن زعم أنه غير مخلوق فهو مبتدع ، ولكنه لما اشتدت المحنة صرح برأيه ، فقال : ان كلام الله غير مخلوق ، وان القرآن غير مخلوق . وظل معظم الفقهاء والمحدثين يقولون بقول أحمد بن حنبل ، حتى جاء الأشعري ، فسلك طريقاً وسطاً ، وقال : القرآن كلام الله غير مغير ، ولا مخلوق ، ولا حادث ، ولا مبتدع ، أما الحروف المقطعة ، والألوان ، والأجسام والأصوات ، فهي مخلوقة مخترعة .

ولسنا نريد الآن أن نفصل القول في المسائل التي خالف فيها المعتزلة عقيدة أهل الحديث[1] ، ولكننا نريد أن نقول شيئاً واحداً ، وهو أن القول بسلب الصفات عن الذات الالهية ، منعاً لتعدد القديم ، عُدَّ في نظر أهل الحديث تعطيلا لمعنى الالوهية ، فرمي القائلون بخلق القرآن بأنهم لا يوفون القرآن حقه من التقديس والاجلال ، وانهم إذا لم يتفق القرآن مع مذاهبهم

---

(١) اقترنت مسألة خلق القرآن بتاريخ المعتزلة ، فمن أحب أن يقف على ما يحتجون به لاثبات قولهم بخلق القرآن فليقرأ الكتب الآتية .

١ ـ كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي ، للخياط ، القاهرة ١٩٢٥ .
٢ ـ مقالات الاسلاميين للأشعري ، استانبول ١٩٢٩ م .
٣ ـ الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي القاهرة ١٩١٠ م .
٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني ، القاهرة ١٣٤٧ هـ .
٥ ـ المنية والأمل لابن المرتضى ، حيدرآباد ١٩٠٢ م .
٦ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، القاهرة ١٣٤٧ هـ .
٧ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
٨ ـ فلسفة المعتزلة للدكتور البرنصري نادر ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٠ م .
٩ ـ المذاهب الإسلامية تأليف محمد أحمد ابوزهرة ، مشروع الالف كتاب ١٧٧ القاهرة .

تأولوه ليتفق معها ، وكل من قال : ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، كان ناصراً للعرب على الأعاجم ، لأن الله تعالى شرف العرب بانزال القرآن بلسانهم ، فإذا قلت : انه غير مخلوق ، وانه أزلي ، أوجبت على الناس جميعاً أن يتعلموا اللغة العربية حتى تصح عبادتهم . وفي ذلك كما لا يخفى رد على الشعوبية وتفضيل للعرب على الأعاجم . ومع أن المعتزلة كانوا أشد حرصاً على مذهب التوحيد المطلق من خصومهم ، فجادلوا الزنادقة ، والثنوية ، وغيرهم ، وحكموا العقل في كل شيء ، وجعلوه أساس بحثهم ، وسلاح دفاعهم عن الاسلام ، فإن خصومهم لم يجدوا في طريقة المعتزلة المبنية على العلم والفلسفه والمنطق ما يشفي غليلهم ، فجردوا عليهم سيف نقدهم ، واشاعوا عنهم قالة السوء ، وامتحنوهم في عقيدتهم في زمان المتوكل ، كما امتحنوا هم انفسهم أهل الحديث في زمان المأمون والمعتصم والواثق .

ولم يكن موقف المأمون حين أظهر القول بخلق القرآن موقف المتشدد في عقيدته . لأنه كان في الحقيقة لا يميل الى اضطهاد المخالفين له في الرأي ، ولا يمنعهم من الدفاع عن وجهة نظرهم بحضرته ، شريطة أن لا يجاوزوا حدودهم ، وأن لا يجمعوا العوام ، ويغروهم بالتوثب على مخالفيهم ، وأن لا يكون في نشر دعوتهم إخلال بالنظام العام ، واذا كان أهل الحديث والسنة ، قد منعوا من التدريس في الجوامع ، فمرد ذلك الى خوف بشر المريسي ، ومحمد بن الجهم ، من أن يجتمع الناس اليهم ويتعلموا منهم مايخالف عقيدة الدولة . واذا كان المأمون قد أرسل كتبه ، وهو غائب عن بغداد ، الى نائبه اسحق بن ابراهيم ، بامتحان الفقهاء والمحدثين ، ليحملهم على القول بخلق القرآن ، فمرد ذلك الى أن احمد بن أبي دؤاد قد استغل ضعفه في مرضه الذي مات فيه ، فكتب ما كتب بقلمه ، وأمر ما أمر باسمه ، وهو مع ذلك

لم يضع ، في أول الأمر ، عقوبة لمن لم يقل ذلك القول ، سوى الحرمان من مناصب الدولة ، وعدم سماع شهادته إن كان شاهداً ، ولكنه لما بلغه أن الفقهاء لم ينقادوا لأمره اضطر إلى التشديد عليهم . وسيرى الناظر في كتاب الحيدة أن المأمون كان يقف من المتناظرين موقف الحاكم العادل ، فلا ينحاز إلى رأي إلا إذا ثبتت لديه حجته . مثال ذلك قول عبدالعزيز : « ثم أقبل المأمون علي فقال : سله ياعبد العزيز عما تريد ، ولا تدع شيئاً مما تحتاج اليه إلا ذكرته ، فاني متحفظ عليكما جميع مايجري بينكما وشاهد به عليكما ، فقلت جزاك الله ياأمير المؤمنين عني خاصة ، وعن رعيتك عامة أفضل الجزاء ، فلقد جلست منا اليوم مجلس الإمام العادل ، وأحسنت إلي حين رأيتني جزعاً ، فسكنت روعي ، وآنست وحشتي ، وبسطت لساني بحجتي ، وتابعت الحق حين ظهر لك ، ووافقته ، ونصرت أهله ، وشهدت لي بثبات الحجة ، وذممت أهل الباطل ، حتى زهق واضمحل ، وبانت فضيحته وشهدت على بطلانه ، وأنصفت في مجلسك ، وكان ذلك كله منك بتوفيق الله ، وتأييده إياك »[1] . والحقيقة أن المأمون لم يظهر القول بخلق القرآن إلا لاعتناقه مذهب المعتزلة ، وإلا لاعتقاده أن في مذهبهم المبني على العقل والعلم والفلسفة تأييداً لمبدأ التوحيد . واستمر على عقيدته هذه ست سنوات فلم يأمر بامتحان الفقهاء والمحدثين في سنة ٢١٨ لحملهم على القول بخلق القرآن إلا وهو مريض بعيد عن بغداد ، فتغلب مستشاروه عليه ، وأوغروا صدره ، وحملوه على توقيع كتب دعا الناس فيها إلى رأيه بقوة السلطان . وكأنه اعتقد أن تلك الفكرة التي استحوذت عليه دين وواجب ، فلما حضرته الوفاة أوصى أخاه المعتصم بالأخذ فيها . فلما ولي المعتصم الخلافة

(١) كتاب الحيدة ص : ٨٩ .

بالغ في تنفيذ فكرة أخيه أشد المبالغة ، ولما آل الأمر إلى الواثق سار على سنة أبيه وعمه في هذه المسألة ، فلم يخرج الفقهاء من هذه المحنة الصماء التي عاشوا فيها إلا حين ولي المتوكل الخلافة ، وكان الواثق قد رجع في آخر حياته عن انزال المحنة بمن لايرى هذا الرأي ، وهكذا ظل القول بخلق القرآن عقيدة الدولة من سنة ٢١٢ إلى سنة ٢٣٢ هـ أي عشرين سنة فقط .

٤ — تلخيص كتاب الحيدة

١ — تبدأ المناظرة بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي بتحديد الأصل الذي يجب الرجوع إليه عند الاختلاف في شيء من الفروع ، « لأن المتناظرين على غير أصل يكون بينهما يرجعان إليه ، إذا اختلفا في شيء من الفروع ، فهما كالسائر على غير الطريق ، لايعرف المحجة فيتبعها ، ويسلكها ، ولا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده »(١) . وهذا الأصل الذي طلب عبد العزيز أن يرد إليه كل اختلاف بينه وبين بشر هو كتاب الله وسنة نبيه . وتدور المناظرة من أول الكتاب إلى الصفحة ١٢٤ على هذا الأصل الذي اتفقا عليه ، فلما انقطع بشر طلب أن يؤصل بينه وبين عبد العزيز أصلاً آخر ، وهو أن تدور المناظرة بينهما على جهة النظر والقياس لاعلى جهة التنزيل والسنة .

٢ — هل القرآن مخلوق ؟ سأل عبد العزيز بشراً ماحجتك على أن القرآن مخلوق ، فقال بشر : القرآن شيء ، وكل شيء فهو مخلوق بنص التنزيل . فقال عبد العزيز : « إن كنت تريد أنه شيء اثباتاً للوجود

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٤ .

ونفياً للعدم ، فنعم هو شيء ، وإن كنت تريد أن الشيء اسم له ، وانه كالأشياء فلا »[1] . ومعنى ذلك أن عبد العزيز كان يجري على كلام الله ما أجراه الله على نفسه ، فهو لم يجعل الشيء اسماً من أسمائه ، بل دل على نفسه أنه أكبر الأشياء إثباتاً للوجود ونفياً للعدم ، ثم أخرج نفسه من الأشياء المخلوقة ، فقال : ليس كمثله شيء . وعدد أسماءه في كتابه فلم يتسمّ بالشيء . وما يجري على الله تعالى من الصفات يجري كذلك على كلامه ، فإذا دل الشيء على إثبات الوجود كان كلام الله شيئاً . وإذا دل على الأشياء المخلوقة كان كلام الله خارجاً عنها . والدليل على ذلك قوله : « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » ، فدل بهذا القول على أن كلامه تعالى ليس كالأشياء ، لأن الأشياء إنما تكون بقوله وأمره ، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، كأن المعاني القائمة بالذات الإلهية مثل ازلية ، وكأن الأشياء المخلوقة صور حسّية مطابقة لتلك المعاني .

وقد فرق الله تعالى بين خلقه وأمره ، فأخبر عن خلق السموات والأرض وما بينهما ، فلم يدع شيئاً من الخلق إلا ذكره ، فقال إنه خلقه بالحق ، وان الحق قوله ، وكلامه الذي خلق به الخلق ، وانه غير الخلق وخارج عن الخلق . فكيف نسمي كلامه شيئاً وهو خارج عن الأشياء المخلوقة ، لا بل كيف نطلق على كلام الله اسماً لم يسمه الله به ؟

وجملة القول في ذلك أن الله خلق الأشياء بكلامه وأمره ، وكلامه هو الحق . وقد سمّى كلامه نوراً ، وهدى ، وشفاء ، ورحمة ، وقرآناً ، وفرقاناً ، وهي كلها أسماء شتى لشيء واحد ، فسمّى كلامه بأسماء كثيرة كما سمّى نفسه ، وهو واحد صمد فرد ، وكلامه هو قوله ، وقوله هو أمره ، وأمره

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٩ .

هو الحق . وليس يصح أن نفسر قوله تعالى : خالق كل شيء ، بقولنا أن هذه الآية لم تدع شيئاً من الأشياء إلا أدخلته في الخلق ، لأن كلمة (كل) الواردة في القرآن لاتفيد الحصر دائماً ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « تدمر كل شيء بأمر ربها . فأصبحوا لايرى إلا مساكنهم » ، وقوله : « وأوتيت من كل شيء » يعني بلقيس ، فلو دمرت الريح التي أرسلت على عاد كل شيء ، لما بقيت مساكنهم ، ولو أوتيت بلقيس من كل شيء ، لما بقي ملك سليمان وهو مائة الف ضعف مما أوتيته[1] .

٣ ــ ثم تدور المناظرة بعد ذلك على مسألة العلم ، فيورد عبد العزيز آيات من القرآن تدل على أن لله علماً ، فيسأل بشراً عن ذلك ، فيحيد بشر عن الجواب ، ويقول : أن معنى علم الله أنه لايجهل . ومعنى الحيدة هنا أن بشراً لم يجب عن سؤال عبد العزيز ، بل حاد عنه ، وقال : إن معنى العلم نفى الجهل ، وفي القرآن ، وسنة المسلمين ، ولغة العرب ، أمثلة كثيرة من حيدة المخاطب عن الجواب تهرباً من الوقوع في حبائل سائله[2] . وهنا يرد عبد العزيز على بشر ، فيقول له : إن نفي السوء لاتثبت به المدحة . والله تعالى لم يمدح في كتابه ملكاً ، ولا نبياً ، ولا مؤمناً بنفي الجهل عنه ، وإنما مدحه باثبات العلم له . فمن أثبت العلم نفى الجهل ، ومن نفى الجهل لم يثبت العلم ، وعلى الناس جميعاً أن يثبتوا ماأثبت الله ، وينفوا مانفى الله .

وما حاد بشر عن إجابة عبد العزيز عن مسألة العلم إلا لخوفه من أن يسأل

---

(١) راجع كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للامام أحمد بن حنبل ، مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، المجموع ١١٦ ، ص : ١ ــ ٢٣ .

(٢) كتاب الحيدة ، ص : ٥٢ ــ ٥٤ .

عن علم الله هل هو داخل في الأشياء المخلوقة ، فإذا كان علم الله مخلوقاً كان الله تعالى ، قبل خلق العلم ، شبيهاً بخلقه الذين يخرجون من بطون أمهاتهم وهم لا يعلمون شيئاً . وكل من تقدم وجوده على علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه .

وإذا سأل سائل : ما هو علم الله ؟ قال عبدالعزيز : اننا لا نستطيع أن نعرف حقيقة الله تعالى ، ولا أن ندرك كنه علمه . فالله لم يعلمنا ذلك . وليس على الانسان أن يقول على الله ما لا يعلم ، ولا أن يجيب عن مسألة لم يخبره الله تعالى ، ولا رسوله بجوابها . وكل من قال : ان الكوكب الذي رآه ابراهيم هو المشتري ، أو المريخ ، أو الزهرة ، وأن الأقلام التي ورد ذكرها في القرآن كانت من نحاس ، أو خشب ، أو فضة ، وان المؤذن الذي أذن كان من الملائكة ، أو الجن ، أو الانس فهو كاذب ، لأن الله تعالى لم يخبرنا بذلك . فنحن نقر إذن بأن لله علماً ، ولكننا لا ندرك كنه ذلك العلم . وغاية ما نستطيع أن نقوله في هذه المسألة أن علم الله قديم كإرادته ، وقدرته ، وسمعه ، وبصره ، وان هذه الصفات كلها غير داخلة في الأشياء المخلوقة .

ويرجع بنا الكلام الى قوله : خالق كل شيء ، فنقول ان كلمة (كل) لا تجمع الأشياء كلها ، لأن الله تعالى يقول في موضع آخر ، وكل نفس ذائقة الموت ، فلو كانت كلمة (كل) تجمع النفوس كلها ، لدخلت نفسه تعالى في النفوس التي تذوق الموت ، ومـا يصدق على نفسه تعالى يصدق على علمه وكلامه . فكما لا ينبغي أن ندخل نفسه في الأشياء الميتة ، كذلك لا ينبغي لنا أن ندخل علمه وكلامه في الأشياء المخلوقة (١) .

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٢٩ ، ص : ٣ ــ ٢١ ، مناظرة بين عالمين في مجلس المأمون للشيخ عبد القادر المغربي ، راجع أيضاً كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للامام احمد بن حنبل ، مخطوط ، دار الكتب الظاهرية ، المجموع ١١٦ ، ص : ١ ــ ٢٣ .

٤ ـ والله تعالى قد شرف العرب بأن انزل القرآن بلسانهم ، فقال : إنا أنزلناه قرآناً عربيا ، وهو على اربعة أخبار خاصة وعامة : فمنها خبر مخرجه مخرج العموم ،ومعناه معنى العموم ، ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص، ومعناه معنى الخصوص ، ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى العموم ، ومنها خبر مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص .

أ ـ فأما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم ، فقوله عز وجل : « وله كل شيء » ، فهذا قول يجمع الخلق والأمر ، لأن كل شيء هو له ، مما هو مخلوق وغير مخلوق .

ب ـ وأما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى الخصوص ، فقوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » ،وهو خبر خاص لا يصدق إلا على آدم وعيسى . فإذا قال في موضع آخر : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » ، لم نفهم من هذا القول أن آدم وعيسى داخلان في الناس الذين خلقهم من ذكر وأنثى .

ج ـ وأما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى العموم فمثل قوله : « وانه هو رب الشعرى » ، فكان مخرج هذا الخبر خاصاً ، ومعناه عاما ، لأنه تعالى ليس رب كوكب واحد ، وإنما هو رب جميع الموجودات .

د ـ وأما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معني الخصوص فقوله تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، فكلمة (كل) لا تعني هنا أن إبليس داخل فيمن تسعه رحمة الله ، فصار معنى الخبر خاصاً بخروج إبليس ، ومن تبعه ، من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

فإذا أنزل الله خبراً مخرجه مخرج العموم ، وأراد أن يجعل معناه خاصا ،

استثنى من الجملة ما لم يعنه في عمومها ، كقوله : « فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » ،أوقدم قبله خبراً خاصا . مثال ذلك قوله : « كل نفس ذائقة الموت » ، فهو خبر مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص ، لأن الله تعالى قدم قبله خبراً خاصاً ، فقال : « وتوكلت على الحي الذي لايموت » . وهذا يصدق على قوله : « خالق كل شيء » ، فهو خبر مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص ، لأن الله ذكر إلى جانبه خبراً آخر أعلمنا به أنه جعل الأشياء مخلوقة بقوله وكلامه ، وهو قوله : « انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » ، فصار كلامه تعالى علة الأشياء المخلوقة لاشيئاً داخلاً فيها .

٥ ــ ثم تدور المناظرة بعد ذلك على معنى (الجعل) ، فيقول بشر : ان الله تعالى قال في كتابه العزيز : « إنا جعلناه قرآنا عربياً » ، ومعنى جعلناه خلقناه . فيجيبه عبد العزيز : أن الجعل عند العرب معنيين أحدهما خلق ، والآخر صيّر . فقوله تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور » ، وقوله : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » ، وقوله : « وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » ، كل ذلك يدل على أنه أراد بهذا الجعل الخلق . أما قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، وقوله : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً » ، وقوله : « تجعلونه قراطيس تبدونها » ، فيدل على أن معنى جعل في هذه الآيات هو صيّر لاخلق . ومثل ذلك في القرآن كثير . فليس معنى قوله : « إنا جعلناه قرآناً عربياً » ، انا خلقناه ، لأن الجعل الذي أراده الله في هذه الآية هو التصيير لا الخلق .

والفرق في القرآن بين الجعل الذي على معنى الخلق ، والجعل الذي على معنى التصيير ، ان الجعل الأول يكون من القول المفصل ، على حين أن الثاني لايكون إلا من القول الموصل .

أما القول المفصل ، فهو القول الذي يستغني به السامع إذا أخبر به ، فلا يحتاج إلى وصل الكلمة بغيرها من الكلام . مثال ذلك قوله : « خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور » ، فهو من القول المفصل ، لأن المخاطب به لايحتاج في فهم معناه إلى وصله بغيره . وكلما كانت كلمة جعل قائمة بذاتها ، غير موصولة بغيرها دلت على معنى الخلق ، فاذا قال « وجعل الظلمات والنور » ، أراد : وخلق الظلمات والنور ، لامعنى لذلك عند العرب غير هذا .

وأما القول الموصل ، فإن المخاطب به لا يفهمه على حقيقته إلا إذا وصل الكلمة بما بعدها . مثال ذلك قوله : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » ، فلو قال : (إنا جعلناك) ، ولم يصل هذه الكلمة بما بعدها ، لما تم معناها . فمعنى جعل في هذه الآية صيّر ، لاخلق ، لأن الله لايقول لداود : إنا خلقناك وهو مخلوق . فلما وصل قوله : (إنا جعلناك) بقوله : (خليفة في الأرض) تم المعنى الذي أراده الله ، وهو : إنا صيّرناك خليفة في الأرض . ذلك معنى الجعل في قوله تعالى : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً » وقوله : « رب اجعل هـذا البلد آمنا » وقوله : « إنا جعلنـاه قرآناً عربياً » ، ومثل ذلك في القرآن كثير ، كلما كان الجعل من الكلام الموصل دل على معنى التصيير ، لاعلى معنى الخلق ، وهو

الذي تتعامل به العرب في لغاتها ، ومخارج ألفاظهـا ، وبه جرت سنة الله في كتابه .

وقد ذكر الله القول الموصل والمفصل في كتابه فقال : « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » ، وقال : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ، وقال : « كذلك نفصـل الآيات لقوم يعقلون » ، وقال : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » . وكما مدح الله الذين وصلوا ماوصل الله ، فكذلك ذم الذين قطعـوا ما أمر به أن يوصل . وهو قد تعبد الخلق أن يعرفوا الموصل والمفصل ، ويتعلموه ، لئلا يصلوا مافصل الله ويفصلوا ماوصل . فمن قال : « شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولو العلم » ، أو قال : « والله لايستحيي من الحق » ، كان صادقاً ، لأنه وصل ماأمر الله به أن يوصل ، ولكنه إذا قال : « شهد الله أنه لا إله » ، أو قال : « والله لايستحيي » ، وقطع الصلة عامداً ، كان كافراً حلال الدم . وكما أنه لايجوز قطع الكلام الموصل ، فكذلك لايجوز وصل الكلام المفصـل . مثال ذلك : إذا قال قائل : « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء » ، ثم قال : « ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » ، وفصل الكلام كما فصله الله ، كان صادقاً ، ولكنه إذا قال : « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله » ، وقطع الكلام عامداً كان كافراً . فعلى الخلق إذن أن يعرفوا الموصل والمفصـل ، وأن يصلوا ماوصل الله ، ويقطعوا ماقطع الله .

٦ ــ وهنا ينقطع بشر المريسي ، ويقول للمأمون : إن عبد العزيز يُريد نص التنزيل بكل شيء يتكلم به ، وليس كل مايتكلم به الناس ، ويحتجون

به يجدونه بنص التنزيل ، وإنما يجدونه بالتأويل . وهذا الرجل لا يقبل التأويل ، حتى كأنه كان مشاهداً للتنزيل ، وهو مما لا أسوغه أنا للمتناظرين ولا أطلقه للمتكلمين (١) ، فيجيب عبـد العزيز : إن كل مايتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم ، ويتنازعون فيه ، موجود في القرآن وغيره من الكتب . وإذا كان بشر لايسلم بذلك لأنه من أهل التأويل ، فليأذن لي المأمون بمناظرته على جهة النظر والقياس ، كما ناظرته حتى الآن على جهة القرآن والسنة.

وهكذا يؤصل المتناظران بينهما أصلا جديداً ، وهو الرجوع إلى النظر والقياس في الأمر الذي كانا يتنازعان فيه . فيقول عبـد العزيز : إذا كنت تقول : ان القرآن مخلوق ، فيلزمك واحدة من ثلاث لابد منهـا : أن تقول إن الله عز وجل خلق القرآن في نفسه ، أو خلقه في غيره ، أو خلقه قائماً بذاته (٢) . فإن قلت ان الله خلق كلامه في نفسه كان الله محلا للحوادث . وهذا محال ، لأن الله لا يكون ناقصاً ، فيحتاج إلى خلق شيء يتمم به نفسه . وإن قلت : خلقه في غيره ، كان كلام الله ، كغيره من الكلام ، مخلوقاً في صدور الناس . وهذا أيضاً محال ، لأنه يفضي إلى تشبيه كلام الله بالشعر ، وقول الزور ، والكفر ، وغيره وان قلت : خلقه قائماً بذاته كان ذلك باطلاً ، لأن الكلام لا يكون إلا من متكلم ، كما لا تكون الإرادة إلا من مريد ، ولا العلم إلا من عالم ، ولا القدرة إلا من قادر . فلما استحال من هذه الجهات الثلاث أن يكون كلام الله مخلوقاً ، لم يبق إلا القول انه صفة لله . وصفات الله عز وجل كلها غير مخلوقة .

والله تعالى يعلم ما يكون قبل كونه ، ويحدث الأشياء بعد أن لم تكن بأمره ، وقوله ، عن قدرته وإرادته . فهناك اذن علم وعالم ومعلوم ، وارادة

---

(١) كتاب الحيدة ، ص : ١٢٢ .
(٢) كتاب الحيدة ، ص : ١٢٨ .

ومريد ومراد ، وقول وقائل ومقول له . وقدرة وقادر ومقدور عليه . وذلك كله متقدم على الخلق ، وما كان قبل الخلق متقدماً، فليس هو من الخلق في شيء .

وبديهي أن هذه الحجج التي جاء بها عبد العزيز ،فظن أنه افحم بها خصمه ، يمكن أن تقلب عليه ، وعلى القائلين بأزلية الكلام . لأن القائل بأزلية الكلام يلزمه أيضاً أن يقول : ان الكلام صفة لله تعالى قائمة في نفسه ، أو ان يقول ان الكلام قائم بذاته . فإن قال : انه قائم في نفسه تعالى ، أدخل الكثرة على الذات الإلهية ، وهذا مخالف لمبدأ التوحيد ، وان قال: انه قائم بذاته ،جعل كلمات الله تعالى مثلاً أزلية مستقلة عنه ،على النحو الذي ذهب إليه افلاطون . وليس يصح أن ننفي خلق القرآن لمجرد خوفنا من أن يكون الكلام الذي خلقه الله شبيهاً بالشعر ، وقول الزور ، لأن ما يخلقه الله مختلف عما يخلقه الناس .

ولسنا حريصين الآن على تفصيل القول في حجج كل من الجانبين ، فإن كتاب الحيدة لم يذكر من هذه الحجج إلا ما قدمنا ذكره . وما احتج به عبد العزيز على جهة النظر والقياس اضعف مما احتج به على جهة القرآن والسنة ، ومن قرأ الصفحات الأخيرة من كتاب الحيدة علم أن بشراً المريسي قد ألف كتاباً حكى فيه ما جرى بينه وبين عبد العزيز سماه بكتاب الكمال [1] ، فلعله فصل في هذا الكتاب ما احتج به على جهة النظر والقياس أكثر مما فصله عبد العزيز في كتاب الحيدة ، ولو وصل الينا هذا الكتاب لكان علمنا بما جرى بينهما أتم ، وحكمنا عليهما أصدق .

* * *

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٠٦ وهو كتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن رداً على أهل الكفر والضلال .

٧ – تنتهي هذه المناظرة في آخر الجزء الثاني من كتاب الحيدة . وقد كان بودنا أن نوفي القول باسهاب في الجزء الثالث منه ، ولكننا انعمنا النظر فيه ، فلم نجد فيه ، زيادة على ماقدمنا ، إلاوصف عبد العزيز لما حدث بعد المناظرة من شغب بشر واصحابه عليه ، وتآمرهم ، واغرائهم المأمون به ، وما كان من استدعائه الى مجلس المأمون ، ودفاعه عن نفسه بأسلوب جميل تضمن الكثير من الأخبار .

وأحسن مايقال في هذه المناظرة انها محاورة جميلة بين عالمين ، يمثلان اتجاهين مختلفين ، فبشر المريسي يمثل أهل التأويل والنظر والقياس ، وعبد العزيز الكناني يمثل أهل الحديث والسنة . وإذا علمنا أن بشراً المريسي كان من الموالي ، وان عبد العزيز كان من كنانة ، امكننا أن نقول أن مناظرتهما تمثل جانباً من الصراع الفكري الذي قام في بغداد بين الشعوبية والعرب . والدليل على ذلك هزء عبد العزيز بالاعاجم الذين لا يفهمون اللغة العربية على حقيقتها ، واكثاره من مدح المأمون لعلمه بلغة قومه ، هذا إلى جانب ما مدح به العرب ، وبني هاشم ، وولد العباس . ويظهر من استحسان المأمون لكلام عبد العزيز ، وصفحه عنه ، انه كان متبرماً من نفوذ بشر وأصحابه ، وانه كان يميل الى التخفيف من غلوائهم وغلواء خصومهم . وما استقدم العلماء من الأمصار البعيدة للمناظرة بين يديه إلاّ لتنمية الحركة الفكرية في الدولة ، ولعله لم يمتحن أهل الحديث والفقهاء في السنة الأخيرة من حياته ، إلا لوقوفهم من عقيدته موقفاً سلبياً ، فخشي أن يؤدي التفاف العوام عليهم إلى إضعاف سلطان الدولة . لقد كان عقله معتزلياً وقلبه سلفياً ، فلم يشأ أن يطغى عقله على قلبه ، ولا قلبه على عقله . وإذا كان قد عمل على نقل العلوم اليونانية إلى اللغة العربية ، فمرد ذلك الى رغبته في اغناء

الثقافة العربية ، وإذا كان قد وافق المعتزلة على القول بخلق القرآن فمرد ذلك الى اعتقاده ان هذا القول لازم عن عقيدة التوحيد ، ولا غرو فهو معتزلي صادق ، لا يحد ثقته بالعقل إلا احترامه لأوامر الشرع . وهو لم يشجع المعتزلة إلا لأنه وجد فيهم سيفاً مسلولاً على أعداءالدين، فشايعهم ، وقربهم وأدناهم ، وجعل منهم حجابه ووزراءه ، فلما استغل المعتزلة سلطانهم، واخذوا يضطهدون أهل الحديث نفر الناس منهم ، ومالوا إلى خصومهم ، حتى أن بشراً المريسي لما هلك سنة ٢١٨ هـ لم يشيعه أحد من العلماء . وفي رأينا ان رجوع المتوكل عن عقيدة المعتزلة لم يكن أمراً مفاجئاً ، بل كان نتيجة حتمية لاتجاه الرأي العام في زمن المأمون ، والمعتصم ، والواثق . وكتاب الحيدة يصف المأمون بأحسن الصفات ، ويثني عليه أجمل الثناء ، ويخصه بأكرم الاخلاق فيسميه حاكماً عادلاً ، وإماماً حليماً ، وعالماً منصفاً ، يتبع الحق حين يظهر له ، ويوافقه وينصر أهله . وهو يروي عن النبي أخباراً تبين منزلة قريش ، وبني هاشم ، ويمدح حمزة بن عبدالمطلب ، والعباس ، وأبا جعفر المنصور ، والرشيد ، ويجعل طاعة أمير المؤمنين المأمون واجبة على الخلق ، من خرج عنها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ثم يقول في اعتذاره : « انما بدأت بحق الله عز وجل وذكر ما خص الله به أمير المؤمنين من عظيم الأخلاق وجميل الأفعال ، وما أوجبه على الخلق من طاعته ، ووصلته بما شرفه به من العلم ، وزينه به من الحلم ، وكرمه به من العفو ، واتبعت ذلك بما روي عن آبائه رضوان الله عليهم ، ليكون زائداً في نعم الله عنده ، وموجباً للصفح عما كان مني من جهل وخطأ ، فاني اعترف بالذنب ، واقر بالإساءة ، واستعتب أمير المؤمنين ، وأسأله الصفح والتجاوز [1] » .

(١) كتاب الحيدة ، ص : ١٦٥ .

ويقول : « يا أمير المؤمنين أطال الله بقاك اني لم اخاطب بشراً ، ولم أعتذر اليه ، وانما اعتذر اليك لما أوجبه الله علي من طاعتك ، واسكنه قلبي من هيبتك ، واعظامك ، واجلالك وما وهبه الله لك من دقة الفهم ، وكمال المعرفة ، والتواضع للحق والرقة والوجل عند تلاوة القرآن ، وحسن الاستماع ، والقبول لما جاء في كتاب الله وكلام رسوله ، وقد الزمت نفسي ذنباً وأنا غير مذنب ، واعترفت بالخطأ وأنا غير مخطيء ، خضوعاً وتذللاً لطاعتك ، واستكانة لأمرك »[1] . فلولا هذا المدح الذي خص به المأمون وولد العباس في كتاب الحيدة لما استطاع صاحبه أن يفلت من المحنة التي أصابت العلماء ، ولما أصبحت حكاية ما جرى بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي ، في زمان القادر بالله ، داخلة في كتب الوعظ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٥ ــ مخطوطات كتاب الحيدة

اعتمدنا في تحقيق كتاب الحيدة على أربع مخطوطات حفظت ثلاث منها في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، والرابعة في مكتبة (توبنجن) بالمانيا .

١ ــ المخطوطة الظاهرية الاولى

هذه المخطوطة قسم من مجموع رقمه ١٢٩ من كتب التصوف ، عنوانها : مناظرة عبد العزيز بن يحيى الكناني وبشر بن غياث المريسي بين يدي المأمون . وهي أقدم جميع النسخ وأكملها .

عدد صفحاتها ٨٤ تبتديء في الورقة ٤١ من المجموع ، وتنتهي في الورقة ٨٣ منه ، في كل صفحة منها ٢٥ إلى ٣١ سطراً ، قطعها (٢٧٫٥ × ١٩)

(١) كتاب الحيدة ، ص : ٢٠٣

سنتيمتراً ، وقلمها قلم النسخ ، تصعب قراءته ، ومدادها أسود كتبت على ورق صقيل متين ، وعلى الصفحة الأولى منهـــا بيتان من الشعر لابن سعدان الموصلي ، وهما :

تقنع بثوب البر واستعمل الرضى[1] فإنك لا تدري أتصبح أم تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال انما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وقد جاء في أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب أعن بفضلك . ذكر ما جرى بين عبد العزيز بن يحيى الكناني وبشر [2] بن غياث المريسي بحضر أمير المؤمنين المأمون » . وجاء في آخرها : « تم الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم » ، ولم يذكر الناسخ اسمه ، ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها . وفي الصفحة الأخيرة من هذه النسخة أبيات من الشعر ، وهي :

يحيي بالسلام علي قرم ويبخل بالسلام على الفقير
أليس الموت بينهما سواء اذا ماتوا وصاروا في القبور

* * *

قطع الرجاء تقابي في الباطل لم قد عذلت ولم اطع للعادل
أغتر بالأمل الكذوب جهالة وابيع حظي بالقليل الزائل

ب ــ المخطوطة الظاهرية الثانية

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٣٧ من كتب التوحيد . عنوانها : كتاب الحيدة ، وعدد صفحاتها ٥٨ في كل صفحة منها ٢٣ سطراً قطعها (١٧,٥ × ١٣,٥) سنتيمتراً . وقلمها قلم

---

(١) في الأصل : تقنع بالبر واستعمل الرضى ، وقد صححناه .
(٢) في الأصل : وبين بشر .

النسخ ، ومدادها أسود ، كتبت على ورق رقيق أبيض ، وبعض كلماتها وإشاراتها مكتوبة بالمداد الأحمر . وعلى صفحتها الأولى توقيع مالكها الأول السيد عبد الله المرادي المفتي بدمشق الشام ، وخاتم مالكها الثاني السيد أحمد المرادي ، وخاتم دار الكتب العربية بدمشق لسنة ١٣٢٨ هـ و ١٩١١ م . وهي أحدث من النسخة الظاهرية الأولى ، وأقدم من النسخة الظاهرية الثالثة . جاء في أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ، الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على سيدنا وسندنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، صلاة وسلاماً دائمين مع التضاعف في كل وقت وحين ، إلى يوم الدين » . وجاء في آخرها : « تم هذا الكتاب ، بعون الملك الوهاب في ربيع الأول الذي هو من شهور سنة احدى وعشرين ومائة والف (١١٢١ هـ) ، على يد الفقير محمد بن عبد اللطيف غفر الله له ولجميع المسلمين أجمعين آمين » ، ولم يذكر هذا الناسخ تاريخ النسخة التي نقل عنها .

وقد كتب على الصفحة الثانية من ورقتها الأخيرة ما يلي : « الفقير السيد عبد القادر ، بن السيد أحمد ، بن السيد عبد الله ، بن السيد طاهر ، بن الشيخ مصطفى ، بن السيد الشيخ مراد ، بن السيد علي بن داود بن شاهر » .

وهي نسخة ناقصة تنتهي عند قوله في الصفحة ١٣٦ من طبعتنا : « وأنا أذكر ما قد لحقني بعد هذا المجلس ، وما جرى بسبب تلك الأوراق التي كتبها الناس عني في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى » .

ج ـ النسخة الظاهرية الثالثة

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية في دمشق برقم ٣٧٣٦ وعلى غلافها العنوان الآتي : « كتاب الحيدة للامام العالم العلامة عبد العزيز الكناني في مسألة خلق القرآن والرد على بشر ومحمد بن الجهم غفر م . م . م . » .

عدد صفحات هـــذه النسخة ٨٨ في كل صفحة منها ٢١ سطراً ، قطعها (٢١،٥ × ١٦) سنتيمتراً . وقلمها قلم النسخ ، ومدادها اسود ، كتبت على ورق حلبي جيـد ، بخط واضح مقروء ، تتخلله كلمات كتبت بالمداد الأحمر . وهي نسخة حديثة لم يذكر ناسخها اسمه ، ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

ملك هذه النسخة المرحوم رفيق العظم ، ثم اهداها إلى دار الكتب الظاهرية الأهليـــة بدمشق ، وعليها خاتم رسمي جاء فيه : « هدية المرحوم رفيق بك العظم لمكتبة الملك الظاهر بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ وسنة ١٩٢٥ م .

جاء في أول هذه النسخة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، قال الشيخ الصالح عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله » ، وجاء في آخرها : « والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، نبي الرحمة ، وشفيع الأمة ، صلى الله عليه وسلم ، وزاده شرفاً لديه كما اطاع الله تعالى ودعا خلقه اليه . تم الجزء الأول من كتاب الحيدة ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم » .

وهي نسخة صحيحة ، وعلى هامشها تصحيح لبعض الألفاظ المحرفة ، إلا انها ناقصة ، تنتهي في الصفحة ١٤٠ من طبعتنا هـذه عند قوله : « قد أكذبت والله أهل هذه المقالة ، وكسرت قولهم ، ودحضت حجتهم ، وأبطلت مذهبهم بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير » .

د ـــ نسخة توبنجن

هذه النسخة محفوظة في مكتبة توبنجن بالمانيا ، حصلنا على نسخة منها بالتصوير الشمسي . عدد صفحاتها ١٠٠ وفي كل صفحة منها ٢٣ سطراً ، وقلمها قلم النسخ ، وخطها جميل ، سورت كل صفحة منها باطار رباعي الشكل ، وهي أقدم من النسخة الظاهرية الثانية والثالثة ، وأكمل منها . وبينها وبين

النسخة الظاهرية الأولى تشابه كبير ، الا ان فيها زيادات أثبتناها في ذيل طبعتنا من الصفحة ١٤٠ الى الصفحة ١٤٥ لبعدها عن سياق الكلام .

وعلى غلاف هذه النسخة اشارة إلى مالكها الأول جاء فيها : « الحمد لوليه سبحانه ملكها الفقير إلى الله تعالى محمد بن ابراهيم الدكدكجي غفر له الله » واشارة إلى مالكها الثاني جاء فيها : « صار في نوبة المحتاج عمر بن ابراهيم الدكدكجي عفى عنهما في ٢١ ذي القعدة ١٣٦٥ وذلك بالشراء الشرعي من الشيخ احمد عمرو » .

وقد جاء في أول هذه النسخة ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي . أخبرنا أبو محمد عبد الله بن سعيد الأندلسي بمكة حرسها الله تعالى في المسجد الحرام سنة تسع عشرة واربع مائة (٤١٩ هـ) ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي ، قال : اخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن أبي سمرة البغوي قراءة من لفظه ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر بن جبير القطايعي العسكري الأصم ، قال حدثني أبو عبد الله العباس بن محمد بن فرقد ، قال : حدثني أبي محمد ابن فرقد بهذا الكتاب من أوله إلى آخره » . وجاء في آخرها ما يلي : « فكنت أقعد للناس ويجتمع عندي خلق كثير وأحضر مجالس أمير المؤمنين كلها ، ولا أخلي منها ، وأناظر وارد عليهم في كل شيء يتكلمون فيه . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، تسليما كثيراً ، إلى يوم الدين . تم تحريراً في السابع والعشرين من شهر جمادى الآخر الذي هو من شهور سنة اربع وعشرين من بعد الألف (١٠٢٤ هـ) من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة ، وأتم السلام . والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده » . ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

هـ ــ النسخة المطبوعة

عنوان النسخة المطبوعة : « كتاب الحيدة للإمام عبد العزيز بن يحيى ابن مسلم الكناني المكي ، رحمه الله تعالى ، وعفا عنه بمنه وكرمه ، وجزاه الله خيراً » . وهي تقع في ٥٥ صفحة من القطع الصغير ، في كل صفحة منها ٢١ سطراً ، طبعت على ورق هش أصفر اللون ، على نفقة الشيخ محمد العتر الدمياطي بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر . ولم يذكر الناشر تاريخ هذه الطبعة ، ولا اسم النسخة التي نقل عنها .

وقد كتب على صفحتها الأولى تنبيه جاء فيه : « استلفت القارىء لمطالعة هذه المناظرة الجليلة ، لما اشتملت عليه من أقوى الحجج والبراهين على قمع شبه الملحدين المضلين ، فجزى الله صاحبها أحسن الجزاء » .

وهي طبعة سقيمة محشوة بالاغلاط ، فيها تصحيف وتحريف ، وتقديم وتأخير ، وهي أيضاً ناقصة كالنسخة الظاهرية الثانية ، تنتهي في الصفحة ١٣٦ من طبعتناهذه عند قوله : « وانا اذكر ما لحقني بعد هذا المجلس وما جرى بسبب تلك الأوراق التي كتبها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا » . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

وبين هذه النسخة المطبوعة والنسخة الظاهرية الثانية تشابه كبير ، ونعتقد انها منقولة عنها أو عن نسخة أخرى شبيهة بها .

* * *

أما طريقتنا في التحقيق فهي الطريقة التي سرنا عليها في تحقيق الرسالة الجامعة . فقد كنا نقرأ النص في إحدى النسخ ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى ، فنختار منها ما هو أصح وأصدق ، ونذكر في ذيل الصفحات اختلاف الروايات في سائر النسخ . وقد بدا لنا كما قلنا في مقدمة الرسالة الجامعة أن هـذه الطريقة أفضل من الطريقة التي تعتمد أصلا واحداً ، لأن

النسخ التي حققناها تختلف زيادة ونقصاً ودقة وضبطاً . فإذا اتخذنا احداها أما من أول الكتاب إلى آخره ، جاءت بعض الروايات المثبتة في ذيل الصفحات أصح من المثبتة في المتن .

وقد رمزنا إلى النسخ المختلفة بالرموز الآتية :

١ ـ النسخة الظاهرية الأولى . ظ

٢ ـ النسخة الظاهرية الثانية . ظ م

٣ ـ النسخة الظاهرية الثالثة . ظ ع

٤ ـ نسخة توبنجن . ت

٥ ـ النسخة المطبوعة . ط

واستعملنا في نشر هذا الكتاب الاشارات الآتية .

< > سقط من الأصل واضفناه .

[ ] كذا في الأصل ونقترح حذفه .

( ) سقط من بعض النسخ .

* * سقط من بعض النسخ وصححناه .

ويجد القارىء في آخر هذه المقدمة صورة من الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة لكل نسخة من النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق .

٦ ـ نصوص مختارة من كتب التراجم وغيرها

١ ـ من المؤرخين الذين ترجموا لعبد العزيز الكناني ابن النديم في كتاب الفهرست . قال :

« عبد العزيز بن يحيى المكي في طبقة الحارث ، وهو عبد العزيز بن يحيى بن عبد الملك (كذا) بن مسلم بن ميمون الكناني . وكان متكلماً مقدماً ،

وزاهداً عابداً ، وله في الكلام والزهد كتب . وتوفي وله من الكتب كتاب الحيدة فيما جرى بينه وبين بشر المريسي » (الفهرست ص : ٢٦١) .

٢ ـ ومنهم الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أو مدينة السلام . قال :

« عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي ، سمع عبد الله بن معاذ الصنعاني ، وسليم بن مسلمة المكي ، وهشام ابن سليمان المخزومي ، ومروان بن معاوية ، وسفيان بن عيينة ، ومحمد بن ادريس الشافعي . وقدم بغداد في أيام المأمون ، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن ، وهو صاحب كتاب الحيدة ، وكان من أهل الفضل والعلم ، وله مصنفات عدة . وكان ممن تفقه بالشافعي ، واشتهر بصحبته . اخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب ، حدثنا محمد نعيم الضبي ، أخبرنا ابو الحسن بن جيكان البزار ، حدثنا الحسين بن الفضل ، حدثنا عبد العزيز ابن يحيى المكي ، حدثنا سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد ، عن سعيد ابن أبي بردة عن أبيه ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة وذكر الحديث . أخبرني الأزهري ، حدثنا علي بن عمر الحافظ ، حدثني أبو العباس المطلبي عبيد الله بن محمد بن أحمد الشافعي ـ بالرملة ـ حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي ، حدثنا أبو علي السمرقندي ـ وهو الحسين بن شاكر وراق داود ـ قال سمعت داود بن علي يقول : عبد العزيز المكي من لهم فهم بمعاني القرآن ، وكان أحد أصحاب الشافعي ، ومن أخذ عنه . وقال علي بن عمر : قرأت في كتاب داود بن علي الأصبهاني الذي صنفه في فضائل الشافعي ، وذكر فيه أصحابه الذين أخذوا عنه ، فقال : وقد كان أحد أتباعه والمقتبسين

عنه ، والمعترفين بفضله عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي ، كان قد طالت صحبته للشافعي واتباعه له ، وخرج معه إلى اليمن ، وآثار الشافعي في كتب عبد العزيز المكي بينة عند ذكر الخصوص والعموم والبيان ، كل ذلك مأخوذ من كتاب المطلبي رحمه الله . حدثنا الجوهري أخبرنا محمد بن عمران ابن موسى ، حدثنا احمد بن عيسى المكي حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : لما دخل عبد العزيز بن يحيى المكي على المأمون ، وكانت خلقته شنعة جداً ، فضحك المعتصم ، فأقبل عبد العزيز على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين لم ضحك هذا ؟ لم يصطف الله يوسف لجماله ، وانما اصطفاه لدينه وبيانه ، وقد قصّ ذلك في كتابه بقوله تعالى : (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) ، لم يقل لما رأى جماله ، فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجه هذا ، فضحك المأمون وأعجبه قوله ، وقال للمعتصم : « ان وجهي لا يكلمك ، وانما يكلمك لساني » . (تاريخ بغداد ، الجزء ١٠ ، ص ٤٩٩ — ٤٥٠) .

٣ — ومنهم الحافظ الذهبي ، قال في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

« عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي الذي ينسب اليه الحيدة في مناظرته لبشر المريسي . فكان يلقب بالغول لدمامته . ذكر داوود الظاهر أنه صحب الشافعي مدة . روى عن أبي عيينة وجماعة يسيرة ، وروى عنه أبو العيناء ، والحسن بن الفضل البجلي ، وأبو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي ، وله تصانيف .. قلت لم يصح إسناد كتاب الحيدة اليه فإنه وضع عليه والله أعلم » (ميزان الاعتدال ، ص : ١٠٦٩)

وقال في كتاب العبر في خبر من غبر : « وفيها (أي في سنة ٢٤٠هـ)

عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي صاحب الحيدة ، سمع من سفيان بن عيينة ، وناظر بشراً المريسي وهو معدود في أصحاب الشافعي » .

(كتاب العبر في خبر من غبر ، الجزء الأول ص : ٤٣٤) .

٤ ـ ومنهم تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ، قال :

« عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي الذي ينسب اليه كتاب الحيدة ، روى عن سفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية الفزاري ، وعبد الله بن معاذ الصنعاني ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، وبه تخرج ، وهشام بن سليمان المخزومي وغيرهم . روى عنه أبو العيناء محمد بن القاسم ابن خلاد ، والحسين بن الفضل البجلي ، وأبو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي وغيرهم ، وهو قليل الحديث ، ويقال كان يلقب بالغول لدمامة منظره ، وعن أبي العيناء : لما دخل عبد العزيز المكي على المأمون ، وكانت خلقته شنعة جداً ضحك أبو اسحق المعتصم ، فقال يا أمير المؤمنين مم يضحك هذا ، لم يصطف الله يوسف عليه السلام لجماله ، وإنما اصطفاه الله لدينه وبيانه ، فضحك المأمون وأعجبه . قال الخطيب : قدم بغداد زمن المأمون وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن ، (قلت) : أي ردٌّ على بشرٍ قوله بخلق القرآن ، كذا بينه الشيخ أبو اسحاق ، وهو مشهور ، قال الخطيب : وكان من أهل العلم والفضل وله مصنفات عدة ، وكان ممن تفقه بالشافعي ، واشتهر بصحبته . وقال داود بن علي الظاهري : كان عبد العزيز بن يحيى أحد أتباع الشافعي والمقتبسين عنه ، وقد طالت صحبته له ، وخرج معه الى اليمن ، وآثار الشافعي في كتب عبد العزيز ظاهرة ، ونقل الخطيب أن عبد العزيز قال : دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج ، فقلت :اني لم آتك عائداً ، ولكن جئت لأحمد الله أن سجنك في جلدك . قال شيخنا الذهبي : فهذا يدل على

أن عبد العزيز كان حياً في حدود الأربعين . (قلت) : وعلى أنه كان ناصراً للسنة في نفي خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظرته مع بشر ، وكتاب الحيدة المنسوب اليه فيه أمور مستشنعة ، لكنه كما قال شـيخنا الذهبي لم يصح إسناده إليه ، ولا ثبت أنه من كلامه ، فلعله وضع عليه » .

(طبقات الشافعية الكبرى ، الجزء ١ ــ ص : ٢٦٥)

٥ ــ ومنهم شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتاب تهذيب التهذيب ، قال :

« تمييز ــ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي ، صاحب الحسن ، كان يلقب بالغول لدمامته . روى عن ابن عيينة وعبد الله بن معاذ الصنعاني ، ومروان بن معاوية الفزاري ، وهشام بن سليمان المخزومي ، والشافعي . وعنه أبو العيناء محمد بن القاسم ، وأبو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي ، والحسين بن الفضل البجلي . قال الدارقطني قرأت في كتاب أبي علي الأصبهاني الذي صنفه في فضائل الشافعي ، فذكر فيه أصحابه الذين أخذوا عنه ، فقال : وقد كان أحـد أتباعه والمقتبسين عنه والمعترفين بفضله عبد العزيز بن يحيى ، كان قد طالت صحبته للشافعي واتباعه ، وخرج معه إلى اليمن ، وآثار الشافعي في كتب عبد العزيز بينة عند ذكر الخصوص والعموم والبيان ، كل ذلك مأخوذ من كتاب المطلبي رحمه الله ، وقال الخطيب : قدم بغداد في أيام المأمون وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن ، وهو صاحب كتاب الحيدة ، وكان من أهل العلم والفضل ، وله مصنفات عديدة وكان ممن تفقه للشافعي ، واشتهر بصحبته » .

(تهذيب التهذيب ، الجزء ٦ ، ص : ٣٦٣ ، من الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف النظامية في الهند ، حيدر آباد ، ١٣٢٦ هـ) .

٦ – ومنهم المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، في شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، قال :

« وفيها (أي في سنة ٢٤٠ هـ) عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي ، سمع من سفيان بن عيينة ، وناظر بشراً المريسي في مجلس المأمون ، بمناظرة عجيبة غريبة ، فانقطع بشر وظهر عبد العزيز . ومناظرتها مشهورة مسطورة ، وعبد العزيز هو صاحب كتاب الحيدة ، وهو معدود في أصحاب الشافعي » .
(شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الجزء ٢ ، ص : ٩٥) .

٧ – ومنهم الامام العلامة جمال الدين مفتي المسلمين أبو محمد عبدالرحيم ابن حسن بن علي الأسنوي ، في كتابه طبقات الشافعية ، قال :

« عبد العزيز <بن> يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي المتكلم تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته وخرج معه الى اليمن ، صنف تصانيف كثيرة ، وسمع من جماعة في أماكن متعددة ، وقدم بغداد في أيام المأمون . كذا ذكره الخطيب في تاريخه ، والشيخ في طبقاته وغيرهما ، ولم يؤرخوا وفاته » (دار الكتب الظاهرية ، مخطوط ، تاريخ : رقم ٥٦ ، ذكره بروكلمان ٢ : ٩٠)

٨ – ومنهم الشيخ الإمام ابو محمد عبد الله بن أسد بن علي بن سليمان ابن عفيف الدين اليافعي اليمني المكي ، في كتابه : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، قال :

« وفيها (أي في سنة ٢٤٠ هـ) توفي عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي صاحب كتاب الحيدة ، سمع من سفيان بن عيينة ، وناظر بشراً المريسي فقطعه ، وهو معدود من أصحاب الشافعي » .

(مرآة الجنان ، الجزء الثاني ، من طبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٣٨) .

٩ ـ ومنهم المولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده في كتابه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، قال :

« ومنهم عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي ، روى عن سفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية الفزاري ، وعبد الله بن معاذ الصنعاني ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، وبه تخرج . روى عنه ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، والحسين بن الفضل البجلي ، وابو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي وغيرهم . وهو قليل الحديث ، وكان يلقب بالغول لدمامة منظره ، وكان من أهل العلم والفضل ، وله مصنفات عدة ، وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته ، وكان أحد أتباع الشافعي والمقتبسين عنه ، وقد طالت صحبته له ، وخرج معه إلى اليمن ، رحمهم الله تعالى » .

(مفتاح السعادة ، الجزء الثاني ، ص ١٦٣ ، من طبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ) .

١٠ ـ وفي كشف الظنون ص ٤٥٥ من المجلد الأول : «الحيدة والاعتذار في رد من قال بخلق القرآن لأبي الحسن عبد العزيز بن مسلم المكي » .

١١ ـ وفي قاموس الأعلام لخير الدين الزركلي : « عبد العزيز بن يحيى ابن عبد العزيز الكناني المكي فقيه مناظر ، كان من تلاميذ الشافعي، يلقب بالغول لدمامته ، وقدم بغداد في أيام المأمون ، فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن ، وله تصانيف عديدة منها كتاب الحيدة » .

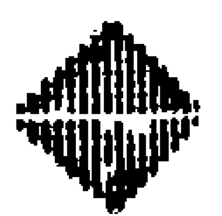
١٢ ـ وفي كتـــاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (الجزء ٨ ، ص : ٤١ ، من الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ) اشارة إلى كتب القادر بالله المقروءة على

العلماء سنة ٤٢٠ هـ ، وفيها حكاية ما جرى بين عبد العزيز الكناني ، وبشر المريسي : قال ابن الجوزي :

« وفي هذا اليوم (يعني يوم الاثنين الثامن عشر من شهر شعبان سنة ٤٢٠ هـ) جمع الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة ، وقريء عليهم كتاب طويل عمله الخليفة القادر بالله ، يتضمن الوعظ ، وتفضيل مذهب السنة ، والطعن على المعتزلة ، وايراد الاخبار الكثيرة في ذلك عن النبي (ﷺ) والصحابة .

« وفي يوم الخميس لعشر بقين من رمضان جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد الى دار الخلافة وقرأ عليهم (أبو الحسن بن حاجب النعمان) كتاباً طويلاً عمله الخليفة القادر بالله ، وذكر فيه أخباراً من أخبار النبي (ﷺ) ووفاته ، وما روي عنه في عدة أمور من الدين وشرائعه ، وخرج من ذلك الى الطعن على من يقول بخلق القرآن ، وتفسيقه ، وحكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر المريسي فيه ، ثم ختم القول بالوعظ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخذت في آخر الكتاب خطوط الحاضرين وسماعهم بما سمعوه .

« وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمع القضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد الى دار الخلافة ، وقريء عليهم كتاب طويل جداً ، يتضمن ذكر أبي بكر ، وعمر ، وفضائلهما ، ووفاة النبي(ﷺ) ، والطعن على من يقول بخلق القرآن ، وأعيد فيه ما جرى بين بشر المريسي وعبد العزيز المكي في ذاك ، ويخرج من هذا الى الوعظ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وأقام الناس الى بعد العتمة حتى استوفيت قراءته ، ثم أخذت خطوطهم في آخره بحضورهم وسماع ما سمعوه » .



الصفحة الأولى من

النسخة الظاهرية الأولى (ظ)

ما ضرك قبلي ان خلف الخلق ما كانت حاجته الى تسميعه وندام ويبس
قال فقال يا بشر يسمع حسه ويرى شخصه قال فقال بشر أفي شيطان جئته لتسأله زاهد
فجاءنا أخبرني نعم أتيت بطارم صار صديق له فكان بشر إذا رجع من عند المأمون يقوم
من ذلك جانب الطريق فيناظره ويجتمع الناس عليهما لا يدير الا بنا طوال حتى
يصطلح الجزار ويبصر بشر فقال ادم ذلك يعني ما زاله بشر قد وجب علينا يطلع
نصحه والله لئن منعت على هذا الدين انى في الهاوية قال فلم يلبث بشر اليه
الآخرة الا أياما فذهب الأيام والليالي حتى مات بشر المريسي فقال لنا رجل رأيته
في النوم بعد موته كأنه قائم بباب شيك على حاره الأسود ووجهه أسود فقال فقلت له
يا بشر ما فعل الله بك فقال لي هو والله ما أنطيته وصف الهاوية قال فقلت إذا كان هاء
قال فقال لي وما ينفع الآن قال هو يكلمني إذا انفرجت الأرض فساخ فيها من تحت هشي
في وجهه قال فقال لي يا ملك الله ارحمني ما استعدت الله رحمه ولم فرج على
من النار قال فقلت تدعي هكذا فأعرف بدي من هاهنا من موقفي الى صاحبي
ما و ساخ في الأرض وانطبقت عليه قال فكان يعناه الناس أربعة أشهر
عد سلم حفظه ويرعوه لم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم

عمي بالسلام عن قوم ويعتل بالسلام على القفير
العبس الموت بيننا سوا اذا ما توا وصاروا في القبور
يطمع الرجا فتقلبى عن الباطل لو فيشغلك عن لم اطمع العادل
اغتر بالامل الذي مر جهاله ما تبيع حظي بالقليل الن ايل

نصيحة أهل الحديث
للخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ

الصفحة الأخيرة من
النسخة الظاهرية الأولى (ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الصفحة الأولى من

النسخة الظاهرية الثانية (ظ م)

[illegible]

تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب

في ربيع الاول الذي هو من شهور

سنة احد وعشرين ومايتين والف

على يد الفقير محمد

ابن عبد اللطيف غفر

الله له ولجميع

المسلمين اجمعين

امين

الصفحة الأخيرة من

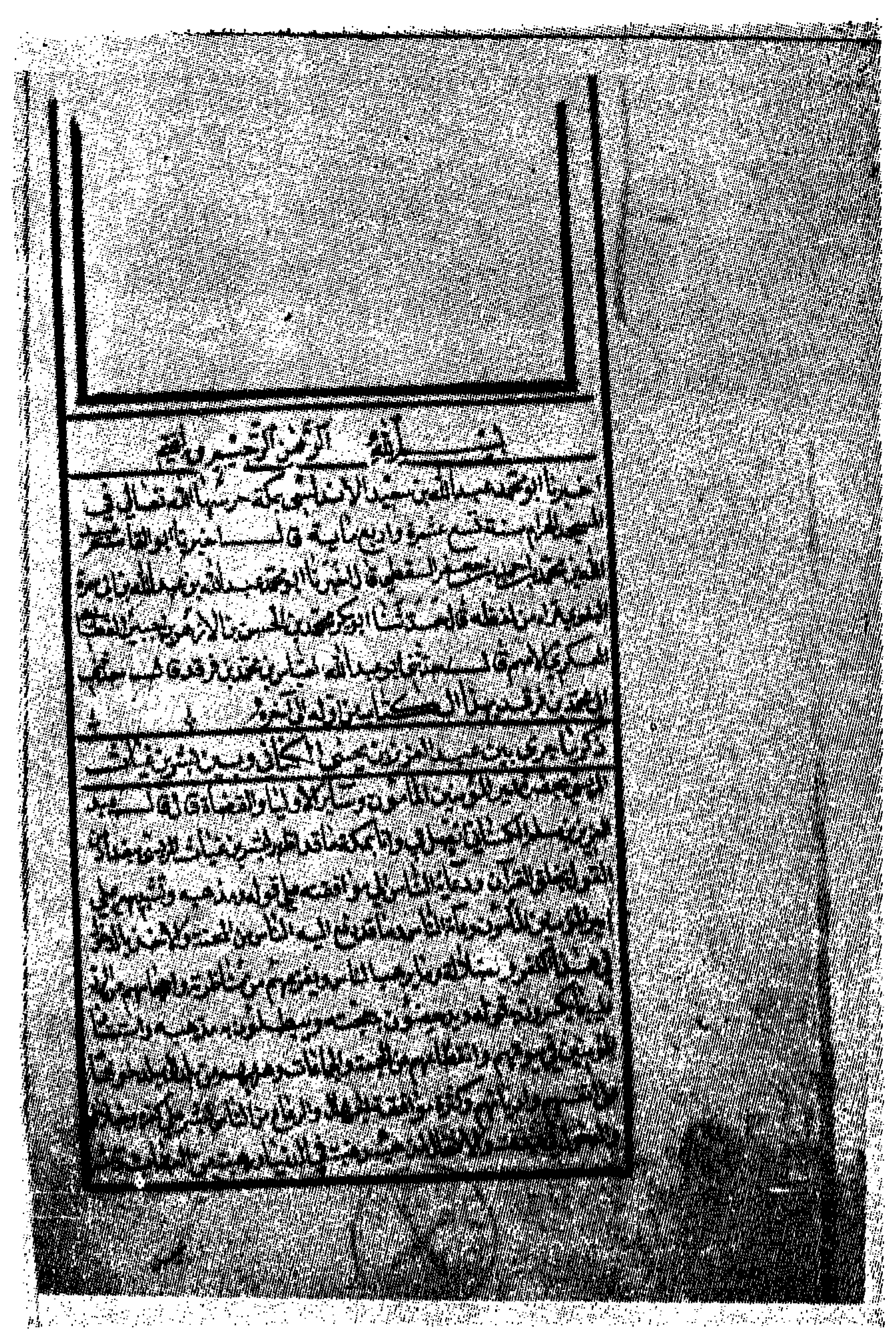
النسخة الظاهرية الثانية (ظ م)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الشيخ الصالح عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز ٧ العالم ع
بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله تعالى اتصل
بي وأنا بمكة حرسها الله تعالى ما قد أظهر بشر بن
غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ودعائه
الناس وما قد دفع الناس إليه من المحنة والأخذ
بالدخول في هذا الكفر والضلال وترهيبه الناس وتقرر
من مناظرته وإحجامهم عن الرد عليه بما يكسر به حجته
ويبطلون به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم
وانقطاعهم عن الجماعات والجمعات وهربهم من بلد إلى
بلد خوفا على أنفسهم وأديانهم وكثرت موافقة الجهال
والرعاع من الناس لبشر على كفره وضلاله والدخول
في بدعته والانتحال لمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة
من العقاب وسطوة الأكابر قال عبد العزيز فأزعجني
ذلك ومن وطني وأقلقني وأسهر ليلي وأطال فكري وغمي وأدام
وهمي فخرجت من بلدي متوجها إلى ربي عز وجل أسأله
سلامتي وتبليغي حتى وصلت بغداد فشهدت من غليظ فشاهدت
الأمر وشدته أضعاف ما كان لم يبلغني ففزعت فغثيت
إلى ربي أدعوه وأتضرع إليه راغبا وراهبا وأضع له
خدي وباسطا إليه يدي وأسأله إرشادي وتسديدي
وتوفيقي وعوني والأخذ بيدي وأن يسلمني ولا يكلني
إلى

الصفحة الأولى من
النسخة الظاهرية الثالثة (ظ ع)

ابدا ولا يرحلها ابدا ولا يسمعهم ابدا ولكنه لم يزل بالغ
السبيل ابدا فهذا يا امير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون فاخبر
تعالى ان لو كان كيف كان يكون قال المامون احسنت احسنت
يا عبد العزيز ما قلت في يومك هذا شيئا احسن ولا ارق
من هذا فقمت قد اكذب الله اهل هذه المقالة وكسرت
قولهم ودحضت حجتهم وابطلت قولهم ومذهبهم بنص
التنزيل بلا تأويل ولا تفسير والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي نبي الرحمة وشفيع الامة
صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لديه كما اطاع الله
تعالى ودعا الخلق اليه تم الجزء الاول من كتاب الحيدة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة
من النسخة الظاهرية الثالثة (ظ ع)


بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من

نسخة توبنجن (ت)

الصفحة الأخيرة من

نسخة توبنجن (ت)

كتاب الحيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤١ ب) رب أعن بفضلك .

ذكر ماجرى بين عبد العزيز بن يحيى الكناني ، وبشر بن غياث المريسي ، بحضرة[١] أمير المؤمنين المأمون[٢] .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن أزهر بن جبير[٣] القطايعي[٤] ، قال : حدثني أبو عبد الله العباس بن محمد بن فرقد ، قال : حدثني أبي محمد بن فرقد بهذا الكتاب[٥] من أوله إلى آخره[٦] قال :

---

(١) في (ظ) : بمحضر .

(٢) في (ت) : المأمون وسائر الأولياء والقضاة .

(٣) في (ظ) : حنين .

(٤) في (ت) : القطايعي السكري الأصم .

(٥) في (ظ) : شهد الكتاب .

(٦) في (ت) : زيادة على هذه المقدمة جاء فيها : أخبرنا ابو محمد عبد الله بن سعيد الأندلسي بمكة حرسها الله تعالى في المسجد الحرام سنة تسع عشرة واربع مائة ، قال : أخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن احمد ابن جعفر السقطي ، قال : أخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن أبي سمرة البغوي ، قراءة من لفظه ، قال : حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر بن جبير القطايعي السكري الأصم . قال : حدثني ابو عبد الله العباس بن محمد بن فرقد ، قال : حدثني ابي محمد بن فرقد بهذا الكتاب من أوله إلى آخره .

وفي (ظ م) زيادة أيضاً وهي : الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا وسندنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين صلاة وسلاماً دائمين مع التضاعف في كل وقت وحين إلى يوم الدين .

< الجزء الأول >

قال عبد العزيز بن يحيى الكناني[١] : اتصل بي[٢] وأنا بمكة[٣] ما قد أظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ، ودعائه الناس (الى موافقته على قوله ومذهبه ، وتشبيهه على أمير المؤمنين المأمون وعامة الناس)[٤] ، وما قد دفع اليه الناس من المحنة ، والأخذ في دخول هذا الكفر والضلال[٥] ورهبة الناس ، وفزعهم[٦] من مناظرته ، وإحجامهم عن الرد عليه بما يكسرون به قوله ، ويدحضون به حجته ، ويبطلون به مذهبه[٧] ، واستتار المسلمين[٨] في بيوتهم ، (وانقطاعهم)[٩] عن الجمعة والجماعات[١٠] ، وهربهم من بلد إلى بلد خوفاً على أنفسهم وأديانهم ، وكثرة

---

(١) في (ت) : قال عبد العزيز بن مسلم الكناني . وفي (ظ ع) : قال الشيخ الصالح عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله تعالى .

(٢) في (ظ م) : بلغني .

(٣) في (ظ م) ، وفي (ظ ع) : بمكة حرسها الله تعالى .

(٤) في (ظ م) : ودعائه الناس إلى ذلك والعياذ بالله تعالى من ذلك . وما بين القوسين ساقط من (ظ ع) . وفي (ط) : وعامة أوليائه .

(٥) في (ظ) و (ت) : وما قد دفع اليه الناس من موافقته على الدخول في هذا الكفر والضلالة . وفي (ط) : وما قد وقع في الناس من المحنة والأخذ في الدخول في الكفر والضلالة .

(٦) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : وترهب الناس وتفزعهم . وفي (ط) : وترهيب الناس وتخويفهم .

(٧) في (ظ) : ما يكسر قوله ويدحض حجته ويبطل مذهبه . في (ظ م) : لما يكسرون به حجته ويبطلون به قوله ، وفي (ظ ع) : بما يكسر به حجته ويبطلون به مذهبه .

(٨) في (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : المؤمنين .

(٩) سقط من (ظ م) .

(١٠) في (ظ م) : الجماعة ، وفي (ظ ع) : عن الجماعات والجمعات . وفي (ط) : وانقطاعهم عن الصلاة في الجماعات .

موافقة الجهال والرعاع من الناس بشراً[(١)] على كفره ، وضلالته[(٢)] ، والدخول في بدعته ، والانتحال لمذهبه ، رغبــة في الدنيا ، أو رهبة من العقاب[(٣)] .

[قال عبد العزيز] : فأزعجني ذلك ، وأقلقني ، وأسهرني ليلي ، وأدام فكري ، وأطال غمي وهمي . فخرجت من بلدي متوجهاً إلى ربي عز وجل أسأله سلامتي وتبليغي ، حتى قدمت بغداد ، فشاهدت من غلظ الأمر واحتداده أضعاف ما كان يصل إلي ، ففزعت إلى ربي[(٤)] أدعوه[(٥)] ، وأتضرع اليه ، راغباً وراهباً ، واضعاً له خدي ، وباسطاً اليه يدي[(٦)] ، أسأله ارشادي وتسديدي ، وتوفيقي ، ومعونتي ، والأخذ بيدي ، وأن لا يسلمني ولايكلني الى نفسي ، وأن يفتح لفهم كتابه قلبي ، وأن يطلق بشرح بيانه لساني ، وأخلصت لله عز وجل نيتي ، ووهبت له نفسي ، فعجل تبارك وتعالى اجابتي ، وثبت عزمي ، وشجع قلبي وفتح لفهم كتابه لبي ، وأطلق به لساني ، وشرح به صدري ، فأبصرت رشدي بتوفيقه إياي ، وأنست إلى معونته ونصره وتأييده ، ولم أسكن إلى مشاورة أحد من خلق الله[(٧)] في أمري ، وجعلت أستر أمري ، وأخفي خبري عن الناس جميعاً خوفاً من أن يشيع خبري ، ويعلم مكاني[(٨)] ، فأقتل قبل أن يسمع كلامي ،

---

(١) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) : لبصر .

(٢) في (ظ م) و (ظ ع) : ضلاله .

(٣) في (ظ) : من العقاب في الدنيا بسطوة الاكابر ، وفي (ظ م) : ورهبة بسطوة الأكابر ، وفي (ظ ع) : من العقاب بسطوة الأكابر ، وفي (ط) : رهبة من العقوبة التي كان يعاقب بها من خالفه على مذهبه

(٤) في (ظ م) : الى ربي عز وجل .

(٥) في (ظ) و (ت) : أسأله :

(٦) في (ظ) : وأضع له خدي وأبسط إليه يدي .

(٧) في (ت) : من خلق الله عز وجل . وفي (ظ م) : من خلق .

(٨) في (ظ) و (ط) و (ت) : بمكاني .

فاجمعت (١) رأيي على اظهـــار نفسي ، واشهار قولي ومذهبي على رؤوس الخلائق والاشهاد ، والقول بمخالفة (٢) أهل الكفر والضلال ، والرد عليهم ، وذكر كفرهم ، وتبيين ضلالتهم ، وأن يكون ذلك في المسجد الجامع في يوم الجمعة (٣) ، وأيقنت أنهم (٤٢ آ) لن يحدثوا علي حادثة ، ولن (٤) يعجلوا علي بقتل ، ولا بغيره من العقوبات ، بعد اشهار نفسي ، والنداء بمخالفتهم على رؤوس الخلائق ، إلاّ بعد مناظرتي (٥) ، والاستماع مني ، (وكان ذلك كله بتوفيق الله عز وجل لي (٦) ، ومعونته اياي) (٧) .

[قال عبد العزيز] : (٨) وكان الناس في ذلك الزمان (٩) في أمر عظيم ، قد منع الفقهاء ، والمحدثون ، والمذكرون ، والدعاؤون (١٠) ، من القعود في الجامعين (١١) ببغداد ، وفي غيرهما من سائر المواضع ، إلا بشراً المريسي ، ومحمد بن الجهم (١٢) ، ومن كان موافقاً لهما على (١٣) مذهبهما

---

(١) في (ظ) : فاجتمع ، وفي (ت) و (ط) : فأجمع . وفي (ظ ع) : واجتمع .
(٢) في (ظ ع) : ومخالفة .
(٣) في (ظ م) : في يوم جمعة ، وفي (ت) : يوم جمعة .
(٤) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : ولا .
(٥) في (ت) : مناظرتهم لي ، وفي (ظ) و (ظ ع) : مناظرة .
(٦) في (ت) : بتوفيق الله لي . وفي (ظ م) و (ظ ع) : بتوفيق الله تعالى .
(٧) سقط من (ط) .
(٨) في (ظ) و (ت) : عبد العزيز بن يحيى .
(٩) في (ظ ع) : في ذلك الوقت ، وفي (ط) : في ذلك الزمان وذلك الوقت .
(١٠) في (ظ ع) : المدعون .
(١١) في (ظ م) : في الجامع .
(١٢) في (ظ) : ابن الجهم بن صفوان ، وفي (ظ ع) : ومحمد بن الجهم بن صفوان ، الذي يعرف بالجهمية (كذا) ، وفي (ت) : وابن الجهم ، وفي (ظ) : وجهم ابن صفوان الذي به تعرف الجهمية (كذا) .
(١٣) في (ت) : في .

فإنهم كانوا يقعدون (١) ، ويجتمع الناس اليهم ، فيعلمونهم الكفر والضلال . وكل من أظهر مخـالفتهم ، وذم مذهبهم ، أو اتهم بذلك ، أحضر ، فإنْ وافقهم ، ودخل في كفرهم ، وأجابهم إلى ما يدعونه اليه < تُرك > وإلا قتلوه سراً ، وحملوه من بلد الى بلد ، فكم من قتيل لم يعلم به ، وكم من مضروب قد ظهر (٢) أمره ، وكم ممن أجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفاً على أنفسهم ، لما تعرضوا على السيف والقتل أجابوا كرهاً ، وفارقوا الحق عياناً وهم يعلمونه ، لما حذروه (٣) من بأسهم ، والوقوع < في أشراكهم > .

[قال عبد العزيز] : فلما كان يوم الجمعة (٤) الذي عزمت فيه على إظهار أمري (٥) ، وإشهار قولي واعتقادي ، صليت الجمعه في المسجد الجامع (٦) بالرصافة من الجانب الشرقي حيال (٧) القبلة والمنبر ، في أول صف من صفوف العامة ، فلما سلم الإمام من صلاة الجمعة ، وثَبَتُّ قائماً على رجلي (٨) ، ليراني الناس ، ويسمعوا كلامي ، ولا تخفى عليهم مقالتي ، وناديت بأعلى صوتي مخاطباً ابني ، وكنت قد أقمته (٩) بحيالي عند الأسطوانة (١٠) الأخرى ، فقلت (له)(١١) : يا بني ما تقول في القرآن ؟ فقال : كلام الله غير مخلوق .

[قال عبد العزيز] : فلـمـا سمع الناس كلامي (١٢) ومسألتي لابني ، وجوابه لي ، هربوا على وجوههم خارجين من المسجد ، إلا اليسير من الناس ،

(١) في (ظ م) : يقعدون يعني الجهم بن صفوان الذي به تعرف الجهمية (كذا) وبشر .
(٢) في (ظ م) و (ت) : قد أظهر .
(٣) في (ت) و (ظ م) : لما حذروا .
(٤) في (ظ) : في الجمعة ، وفي (ت) : في يوم الجمعة .
(٥) في (ظ) : نفسي .
(٦) في (ت) و (ظ م) : مسجد الجامع ، وفي (ط) : مسجد الرصافة .
(٧) في (ظ م) : تجاه .
(٨) في (ظ م) و (ظ ع) : قدمي .
(٩) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : أقمت ابني .
(١٠) في (ظ ع) : بحائط .
(١١) سقط من : (ت) و (ظ م) .
(١٢) في (ظ ع) : مني .

خوفاً على أنفسهم ، وذلك أنهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعون ، وظهر لهم ما كانوا يخفون ويكتمون ، فلم يستتم ابني (١) الجـــواب حتى أتاني اصحاب السلطان ، فاحتملوني وابني ، وأوقفوني (٢) بين يدي عمرو بن مسعدة ، وكان قد جاء ليصلي الجمعة ، فلما نظر في وجهي ، وكان قد سمع كلامي ومسألتي لابني ، واجابة ابني عنها ، لم يحتج أن يسألني عن كلامي ، فقال لي : أمجنون أنت ؟ قلت : لا ، قال : أفموسوس أنت ؟ قلت : لا ، قال : أفمعتوه أنت ؟ قلت : لا ، اني لصحيح العقل جيد الفهم ، ثابت المعرفة ، والحمد لله كثيراً . قال : أفمظلوم أنت ؟ قلت: لا ، فقال لأصحابه (ورجاله)(٣): مروا بها سحباً الى منزلي .

[قال عبدالعزيز] : فحملنا على أيدي الرجال ، حتى أخرجنا من المسجد ، ثم جعلوا يتعادون بنا سحباً شديداً ، وأيدينا (٤٢ ب) في أيديهم ، يمنة ويسرة ، وسائر أصحابه (٤) خلفنا وقدامنا ، حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة على تلك الحال (٥) العنيفة الغليظة ، فوقفنا (على بابه) حتى دخل ، وأمر بنا فأدخلنا عليه ، وهو جالس في صحن داره على كرسي من حديد (٦) (وسواده عليه) (٧) . فلما صرنا بين يديه ، أقبل

---

(١) في (ظ ع) : فلم يستتم لي .
(٢) في (ظ) : وأوقفوني وابني . وفي (ط) : فأوقفونا .
(٣) سقط من (ظ م) .
(٤) في (ت) : أصحابنا
(٥) في (ت) و (ظ ع) : الحالة .
(٦) في (ظ م) : جديد .
(٧) سقط من (ت) ، وفي (ظ ع) : ووسادة عليه . وفي (ط) : وشواره عليه . والشوار بفتح الشين اللباس والزينة . فشوار رئيس الشرطة وشوار أمراء الجند هو اللباس الرسمي ذو الطراز والزركشة الذي يدل على مرتبتهم (راجع مجلة المجمع العلمي العربي المجلد : ٢٩ ، ص : ١٢) راجع أيضاً مقال الأب انستاس ماري الكرملي « المأمورون والموظفون » (مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٤ ، ص ١٨١) .

علي ، فقال (لي) [1] : من أين أنت ؟ قلت : من أهل مكة ، فقال : ما حملك على ما فعلت [2] بنفسك ؟ قلت : طلب القربة الى [3] الله عز وجل ورجاء الزلفة لديه ، قال : فهلا فعلت [4] ذلك سراً من غير نداء ، ولا إظهار لمخالفة أمير المؤمنين (أطال الله بقاء) [5] ؟ ولكنك أردت الشهرة ، والرياء ، والتسوق [6] ، لتأخذ أموال الناس . فقلت : ما أردت من هذا شيئاً ، ولا أردت إلا الوصول الى أمير المؤمنين [7] ، والمناظرة بين يديه ، لا غير ذلك ، فقال : أو تفعل ذلك ؟ قلت : نعم ، ولذلك قصدت ، وبلغت بنفسي ما ترى ، بعد خروجي من بلدي ، وتغريري بنفسي [8] ، مع سلوكي البراري ، أنا وولدي ، رجاء تأدية حق الله [9] فيما استودعني من الفهم ، والعلم ، وما أخذ عليّ وعلى العلماء من البيان ، فقال : إن كنت إنما جعلت هذا سبباً لغيره ، إذا وصلت الى أمير المؤمنين ، فقد حل دمك [10] ، فقلت له : إن تكلمت في شيء غير هذا ، أو جعلت هذا ذريعة الى غيره ، فدمي حلال لأمير المؤمنين ، وهو في حل منه .

[قال عبد العزيز] : فوثب عمرو قائماً على رجليه ، وقال : أخرجوه

---

(١) سقط من (ت) و (ظ م) .

(٢) في (ط) : صنعت .

(٣) في (ظ ع) : من .

(٤) في (ظ م) : قلت .

(٥) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

(٦) في (ظ ع) : التسويق ، وفي (ظ م) و (ت) : الفسوق ، وفي (ط) : السوء .

(٧) في (ت) : : أمير المؤمنين أطال الله بقاه .

(٨) في (ظ م) : بعد خروجي عن وطني وتغربي وتغريري بنفسي : وفي (ت) . بعد خروجي من بلدي وتغربي وتغريري بنفسي .

(٩) في (ظ م) و (ظ ع) : الله تعالى .

(١٠) في (ظ) و (ظ م) : فقد حل دمك لمخالفتك أمير المؤمنين .

من بين يدي إلى دار أمير المؤمنين [١] ، قال : فأخرجت، وركب من الجانب الغربي ، وأنا وولدي بين يديه [٢] يُعْدى بنا على وجوهنا [٣] ، وأيدينا في أيدي الرجال ، حتى صار [٤] الى دار أمير المؤمنين من الجانب الشرقي ، فدخل ، وأنا في الدهليز قائم على رجلي ، فأطال عند أمير المؤمنين ، ثم خرج فقعد [٥] في حجرة له ، فأمر بي [٦] ، فأدخلت عليه ، فقال لي : قد أخبرت أمير المؤمنين [٧] بخبرك ، وما فعلت ، وما قلت ، وما سألت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة [٨] بين يديه ، وقد أمر (أطال الله بقاه) [٩] بإجابتك الى ما سألت [١٠] ، وجمع المناظرين عن هذه المقالة إلى محله أعــلاه الله في يوم الاثنين الآتي [١١] ، وتحضر معهم ، لتتناظروا [١٢] بين يديه (أعزه الله) [١٣] ، ويكون هو الحاكم بينكم .

[قال عبد العزيز] : فأكثرت حمد الله وشكره (على ذلك) [١٤] ، وأظهرت الشكر والدعاء لأمير المؤمنين ، فقال لي عمرو بن مسعدة : أعطنا كفيلاً بنفسك

---

(١) في (ظ) و (ت) : أمير المؤمنين أطال الله بقاه .
(٢) في (ظ) و (ت) : وأنا بين يديه وولدي ، وفي (ظ ع) : وأنا وابني بين يديه .
(٣) في (ظ ع) : وجهنا .
(٤) في (ظ م) : حتى صار بنا ، وفي (ظ ع) : حتى صاروا بنا :
(٥) في (ظ ع) : وقعد .
(٦) في (ظ ع) و (ت) : وأمر .
(٧) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) : أمير المؤمنين أطال الله بقاه .
(٨) في (ظ) و (ظ ع) : والمناظرة .
(٩) سقط من (ظ م) .
(١٠) في (ت) : ماسألته . وفي (ظ ع) : وقد أجابك الى ماسألت .
(١١) في (ظ) : الأدنى .
(١٢) في (ظ م) و (ظ ع) : لتناظر .
(١٣) سقط من (ظ م) و (ظ ع) ، وفي (ت) : أيده الله .
(١٤) سقط من (ت) .

حتى تحضر معهم في يوم الاثنين (١) ، وليس بنا حاجة إلى حبسك ، فقلت له : أعزك الله ، أنا رجل غريب ، ولست أعرف في هذا البلد أحداً ، ولا يعرفني من أهله أحد ، فمن أين لي من يكفلني (٢) ، وخاصة مع اظهاري مقالتي ؟ لو كان الخلق يعرفونني لتبرؤا مني ، وهربوا من قربي ، وأنكروا معرفتي . قال (٣) : فنوكل بك من يكون (٤) معك ، حتى يحضرك في ذلك اليـوم ، وتنصرف فتصلح من شأنك ، وتفكر في أمرك ، فلعلك أن ترجع (٥) عن غيك ، وتتوب من فعالك ، فيصفح أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، عن جرمك ، فقلت : ذلك إليك (أعزك الله) (٦) فافعل مارأيت .

[قال عبـد العزيز] (٧) : فوكل بي من يكون معي في منزلي ، وانصرفت ، فلما كان (٨) يوم الاثنين صليت الغداة (٩) في مسجدي الذي كان على باب منزلي ، فلما فرغت من الصلاة ، إذا بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاء (١٠) ، ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة (١١) ، فحملني مكرماً على دابة حسنة (١٢)، حتى صار بي الى باب أمير المؤمنين ، فأوقفني (حتى جاء) (١٣)

---

(١) في (ت) : يوم الاثنين لتتناظروا .

(٢) في (ظ) : من يتكفل بي .

(٣) في (ظ ع) : قال عمر .

(٤) في (ظ م) : من كان :

(٥) في (ت) : فلعلك ترجع .

(٦) سقط من (ظ ع) .

(٧) سقط من (ظ ع) .

(٨) في (ظ) و (ظ ع) : قال عبد العزيز فلما كان .

(٩) في (ظ) و (ظ ع) : العدة .

(١٠) في (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : قد جاءني .

(١١) في (ت) و (ظ ع) : الرجال .

(١٢) في (ظ) : على دابة ، وفي (ت) و (ظ م) : على دابته .

(١٣) سقط من (ظ ع) ، وفي (ط) : فأوقفني هناك حتى جاء .

عمرو بن مسعدة ، فدخل ، فجلس في حجرته التي كان يجلس فيها ، ثم أذن لي (بالدخول عليه)(١) ، فدخلت ، فلما صرت بين يديه أجلسني ، ثم قال لي : أنت مقيم على ما كنت عليه أم رجعت عنه ؟ فقلت : بل مقيم على ما كنت عليه ، وقد ازددت بتوفيق الله(٢) إياي بصيرة في أمري . فقال (عمرو)(٣) : أيها الرجل ! قد حملت نفسك على أمر عظيم ، وبلغت الغاية في مكروهها ، وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)(٤) ، وادعيت ما لا تثبت لك به حجة على مخالفيك(٥) ، وليس وراءك بعد الحجة عليك إلا السيف(٦) ، فانظر لنفسك ، وبادر أمرك قبل أن تقع المناظرة ، وتظهر عليك الحجة ، فلا تنفعك الندامة ، ولا تقبل لك معذرة(٧) ، (ولا تقال لك عثرة)(٨) ، وقد(٩) رحمتك ، واشفقت عليك مما هو نازل بك ، وأنا أستقيل لك أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)(١٠) وأسأله الصفح عن جرمك ، وعظيم ما كان منك ، إن أظهرت الرجوع عنه ، والندم على ما كان (منك)(١١) ، وآخذ لك الأمان منه (أيده الله)(١٢) والجائزة ، وإن كانت لك ظلامة أزلتها عنك ، وإن كانت لك حاجة

---

(١) سقط من (ظ ع) .
(٢) في (ظ م) و (ظ ع) : الله تعالى . وفي (ت) : الله سبحانه .
(٣) سقط من (ظ ع) ، وفي (ت) و (ظ م) : فقال لي عمرو بن مسعدة .
(٤) سقط من (ظ ع) ومن (ظ م) .
(٥) في (ظ ع) : على من خالفك ، وفي (ظ) : على مخالفيك ولا لأحد غيرك .
(٦) في (ظ ع) : وليس لك بعد الحجة إلا السيف ، وفي (ط) : وليس إلا السيف بعد ظهور الحجة عليك .
(٧) في (ظ م) : ولا يقبل منك .
(٨) سقط من (ظ ع) . وفي (ط) : ولا يقال لك عثرة .
(٩) في (ط) و (ظ) و (ت) و (ظ م) : فقد .
(١٠) سقط من (ظ ع) ، و (ظ م) .
(١١) سقط من (ظ م) .
(١٢) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

قضيتها لك ، فإنما جلست رحمة لك (١) بما هو نازل بك بعد ساعة إن أقمت على ما أنت عليه ، ورجوت أن يخلصك الله (تعالى) (٢) على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك فيه ، فقلت له : ما ندمت (أعزك الله) (٣) ، ولا رجعت ، ولا خرجت من بلدي ، وغررت بنفسي ، إلا في طلب (٤) هذا اليوم ، وهذا المجلس ، رجاء أن يبلغني الله (٥) ما أؤمل من إقامة الحق (٦) ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وهو حسبي ونعم الوكيل (٧) .

[قال عبد العزيز] : فقام عمرو بن مسعدة على رجليه ، وقال : قد حرصت على خلاصك جهدي ، وأنت (حريص) (٨) مجتهد في سفك دمك (وقتل

---

(١) في (ظ ع) : ومرادي أرحمك .

(٢) سقط من (ظ) ، وفي (ت) : عز وجل .

(٣) سقط من (ظ ع) ، وفي (ظ م) : الله تعالى .

(٤) في (ظ ع) : لطلب .

(٥) في (ظ م) و (ت) : الله عز وجل .

(٦) في (ظ و (ظ م) و (ظ ع) : الحق فيه . وفي (ظ) : رجاء أن يبلغني الله ما أؤمله من إقامة الحق .

(٧) يلي ذلك في (ظ) : « حدثنا محمد بن الحسن ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : قال أبي : جاء عبد العزيز إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله ، وهو في الحبس ، فقال : ان هذا الأمر الذي أنت فيه ليس تطيقه على دقته ، فاذكرني ، فبعث إليه ابو عبد الله أنا قد وقمت ، وأخاف أن اذكرك فأشيط بدمك ، فيكون لتلك على يدي < ولأن > أقتل أنا أحب إلي ، فانصرف بسلام » . ووردت هذه الزيادة في (ت) مع شيء من الاختلاف في أولها : « وسمعت أبا عبد الله يعني ابن فرقد يقول : قال أبي : جاء عبد العزيز .. الخ . » ، وفي (ظ م) : « قال أبو بكر محمد بن الحسن القطايعي : وسمعت أبا عبد الله يعني ابن فرقد يقول : قال لي أبي : جاء عبد العزيز ... الخ » .

(٨) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

نفسك) (١) ، فقلت له : معونة الله (٢) أعظم ، والله (عز وجل) (٣) (٤٣ آ) ألطف من أن يسلمني ، أو يكلني إلى نفسي ، وعدل أمير المؤمنين (أطال الله بقاه) (٤) أوسع من أن يقصر عني ، وانا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

[قال عبد العزيز] : وأمر بي ، فأدخلت (٥) إلى الدهليز (الأول) (٦) ، ومعي جماعة موكلون بي ، وكان قد تقدم إلى سائر بني هاشم ، ممن يحضر مجلس أمير المؤمنين (٧) ، أن يركبوا ، ووجه إلى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين والمناظرين أن يحضروا دار أمير المؤمنين ، وأمر القواد والأمراء والأولياء أن يركبوا بالسلاح ، كل ذلك ليرهبني (٨) بهم . ومنع الناس من الانصراف إلى أن ينقضي المجلس ، فلما اجتمع الناس (وتكاملوا) (٩) ، ولم يتخلف منهم أحد ، ممن يعرفون بالكلام والجدل ، أذن لي بالدخول ، فلم أزل أنقل (١٠) من دهليز إلى دهليز ، حتى صرت إلى الحاجب صاحب الستر ، الذي على باب الصحن ، فلما رآني أمر بي (١١) ،

---

(١) سقط من (ظ م) .

(٢) في (ظ ع) : الله تعالى ، وفي (ظ م) : الله عز وجل ، وفي (ط) : الله تبارك وتعالى .

(٣) سقط من (ت) و (ظ م) ، وفي (ظ ع) : والله تعالى أعطف علي وألطف بي .

(٤) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

(٥) في (ظ) و (ت) : فأخرجت . وفي (ط) : فقام عمرو بن مسعدة فدخل بي فأخرجت .

(٦) سقط من (ظ) .

(٧) في (ظ ع) : إلى سائر بني هاشم أن يركبوا ممن كان يحضر منهم مجلس أمير المؤمنين . وفي (ط) ، وكان قد أمر بني هاشم أن يركبوا .

(٨) في (ظ) : و (ظ ع) و (ظ م) : ليرهبوني ، وفي (ط) : ليرهبوني بذلك ويرهبوا الرعية .

(٩) سقط من (ت) ، وفي (ظ) و (ظ م) : وتتاموا .

(١٠) في (ظ) : انتقل .

(١١) في (ظ) : أمرني .

فأدخلت إلى حجرته ، ودخل معي ، فقال لي : ان احتجت أن تجدد [١] طهراً فافعل ، فقلت : لا حاجة لي إلى ذلك ، فقال لي : صل ركعتين قبل دخولك ، فصليت أربع ركعات ، ودعوت الله (عز وجل) [٢] ، وتضرعت إليه ، فلما فرغت أمر من كان بحضرته فخرج من الحجرة ، ثم تقدم إلي ، فقال لي وهو يسارني : (يا هذا) [٣] إن أمير المؤمنين بشر مثلك من ولد آدم [٤] ، وكذلك كل من يناظرك بحضرته ، فهو مثلك بشر ، فلا تتهيبهم [٥] ، واجمع فهمك وعقلك لمناظرتهم ، وإياك والجزع ، واعلم علماً يقيناً أنه إن ظهرت حجتك عليهم انكسروا ، وانقطع كلامهم عنك ، واذللتهم وغلبتهم ، (ولم يقدروا لك على مضرة ولا مكروه ، وصار أمير المؤمنين والرعية معك عليهم) [٦] ، وإن ظهرت حجتهم عليك أذلوك ، وقتلوك ، وشهروك ، وجعلوك للخلق عبرة ، (فاجمع همتك ومعرفتك ، ولا تدع شيئاً مما تحسنه ، أو تحتاج أن تتكلم به ، خوفاً من أمير المؤمنين ، أو من أحد غيره) [٧] ، وتوكل على الله [٨] ، واستخر الله [٨] ، وقم وادخل [٩] ، فقلت له : جزاك الله خيراً ، فلقد أديت النصيحة ، وسكنت الروعة ، وآنست الوحشة ، وخرج ، وخرجت معه إلى باب الصحن .

---

(١) في (ت) : تحدث ، وفي (ط) : ان كنت تحتاج إلى تجديد الوضوء .
(٢) سقط من (ت) ، وفي (ظ ع) : تعالى .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) في (ظ م) : من بني آدم ، وفي (ظ) : رجل من ولد آدم .
(٥) في (ظ ع) : فلا تهبهم .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ظ م) .و (ظ ع) : الله تعالى .
(٩) في (ت) : وادخل عليه ، وفي (ظ) : فادخل .

[قال عبد العزيز] : فشال الستر ، وأخذ[١] بيـــدي وعَضدي ، وجعل أقوام يتمادون بي ، وأيديهم في[٢] ظهري وعلى عنقي ، فجعلت أسمع أمير المؤمنين ، وهو يقول :[٣] (خلـُّوا عنه)[٤] ، وكثر الضجيج[٥] من الحجاب والأولياء بمثل ذلك ، فخلي[٦] عني ، وقد كاد عقلي (أن)[٧] يتغير من شدة الجزع ، وعظيم ما رأيت في ذلك الصحن من السـلاح والرجال ، وقد انبسطت[٨] الشمس عليهم ، وهم ملء الصحن صفوفاً[٩] ، وكنت قليل الخبرة بدار أمير المؤمنين ، ما رأيتها قبـل ذلك[١٠] ، ولا دخلتها ، فلما صرت على باب الإيوان ، وقفت (هناك)[١١] ، فسمعته يقول : قربوه ، قربوه ، فلما دخلت من باب الإيوان وقعت عيني عليه[١٢] ، وقبل ذلك لم أتبينه[١٣] ، لما كان على باب الإيوان من الحجاب والقواد[١٤] ، فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ، فقال : أدن مني ، فدنوت منه ، ثم قال : ادن مني (أيضـاً)[١٥] ، ولم يزل يكرر

---

(١) في (ظ) و (ظ ع) : أخذ الرجال .
(٢) في (ظ ع) و (ظ م) : على .
(٣) في (ظ م) : فيقول .
(٤) سقط من (ظ ع) .
(٥) في (ظ ع) : الضجة .
(٦) في (ظ م) : فخلوا .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ظ ع) : بسطت .
(٩) في (ت) : والصحن مملوءاً صفوفاً .
(١٠) في (ت) : ذلك اليوم .
(١١) سقط من (ظ) .
(١٢) في (ظ) : وقفت وسلمت عليه .
(١٣) في (ظ ع) : لم أره .
(١٤) في (ظ ع) : والقواد والوزراء .
(١٥) سقط من (ظ) ، وفي (ظ م) : ثم قال ادن مني فدنوت منه ، ثم قال ادن مني فدنوت منه .

ذلك (١) ، وأنا أدنو منه خطوة خطوة ، حتى صرت في الموضع (٢) الذي يجلس فيه المناظرون ، ويُسمع كلامهم ، والحاجب معي يقدمني ، فلما انتهيت إلى الموضع قال لي المأمون : اجلس ، فجلست .

[قال عبد العزيز] : فسمعت رجلاً من جلسائه يقول ، وقد دخلت من <باب> الإيوان(٣) : ياأمير المؤمنين (أطال الله بقاك)(٤) يكفيك من هذا (٥) قبح وجهه ، لا والله مارأيت خلقاً (لله)(٦) قط أقبح وجهاً منه . سمعته يقول هذا، وفهمت كلامه(كله)(٧)، ورأيت شخصه على مابي من الرعدة والجزع .

[قال عبد العزيز] : وتبين أمير المؤمنين ما أنا فيه ، وما قد نزل بي من الجزع والخوف (٨) ، فجعل ينظر إلي ، وأنا أرتعد وأنتفض ، فأحب أن يؤنسني ، وأن يسكن عني (بعض) (٩) ما قد لحقني ، وأن يبسطني ، فجعل يكاثر كلام جلسائه ، ويكلم (١٠) خليفته عمرو بن مسعدة ، ويتكلم بأشياء كثيرة مما لا يحتاج أن يتكلم بها (١١) ، يريد بذلك كله إيناسي ، وجعل يطيل النظر إلى الإيوان ، ويدير طرفه فيه ، فوقعت عينه على موضع من نقش الجص قد انتفخ ، فقال : يا عمرو ! أما ترى هذا الذي قد انتفخ من

(١) في (ت) : فكرر ذلك .
(٢) في (ظ ع) : المجلس ، وفي (ظ م) : المكان الذي كان يجلس فيه المناظرين .
(٣) في (ظ ع) : الباب .
(٤) سقط من (ظ ع) .
(٥) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : كلام هذا .
(٦) سقط من (ظ م) ، وفي (ظ ع) : مارأيت من خلق الله أقبح وجهاً منه .
(٧) سقط من (ظ) و (ظ ع) .
(٨) في (ت) : من الجزع والرعدة والخوف .
(٩) سقط من (ت) و (ظ م) ، وفي (ظ ع) : وأن يسكن روعي .
(١٠) في (ظ ع) : كلام .
(١١) في (ظ ع) : يتكلم بها بين يديه .

النقش في الجص ، وسيقع (١) ، فبادره في يومنا هذا ، فقال عمرو : قطع الله يدي صانعه (٢) ، فانه قد استحق العقوبة على عمله هذا .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبل عليّ المأمون ، فقال لي : ما الاسم (٣) ؟ فقلت : عبد العزيز ، قال : ابن من ؟ قلت : ابن مسلم (٤) ، قال : ابن من ؟ قلت : ابن ميمون الكناني ، قال : وأنت من كنانة ؟ قلت : نعم (يا أمير المؤمنين) (٥) ، فتركني ولم يكلمني هنيهة (٦) ، ثم أقبل علي ، فقال (٧) : من أين الرجل ؟ فقلت : من الحجاز ، قال : من أي الحجاز ؟ قلت : من مكة ، قال : ومن تعرف من أهل مكة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين قلّ من بها من أهلها إلاّ وأنا أعرفه ، إلا رجلاً ضوى إليها ، أو جاور بها (من الغرباء) (٨) ، فإني لا أعرفه ، قال : فهل تعرف فلاناً ، (هل تعرف فلاناً) (٩) ، حتى عدّ (١٠) جماعة من بني هاشم كلهم أعرفهم حق المعرفة (١١) ، فجعلت أقول : نعم أعرفه ، ويسألني عن أولادهم وأنسابهم ، فأخبره ، من غير حاجة به إلى شيء من ذلك ، ولا مما تقدم من مسألتي ، وإنما يريد

---

(١) في (ت) : فسيقع .
(٢) في (ظ م) و (ظ ع) : يد صانعه .
(٣) في (ظ) و (ت) : الاسم ، وفي (ظ ع) : كيف اسمك .
(٤) في (ظع) و (ت) : قلت : ابن يحيى ، قال : ابن من ؟ قلت : ابن عبد العزيز قال : ابن من ؟ قلت : ابن مسلم .
(٥) سقط من (ظ ع) .
(٦) في (ظع) : ساعة .
(٧) في (ظ) : فقال لي .
(٨) سقط من (ظ ع) .
(٩) سقط من (ظ) .
(١٠) في (ت) و (ظع) : عدّد .
(١١) في (ت) و (ظ) : كلهم أعرفه حق معرفته .

بذلك[١] إيناسي ، وبسطي للكلام وتسكين روعي[٢] وجزعي ، فذهب عني ماكان لحقني من الجزع[٣] ، وجاءت المعونة من الله عز وجل ، فقوي بها ظهري ، واشتد بها قلبي ، واجتمع بها فهمي ، وعلا بها جدي ، وانشرح بها صدري ، وانطلق (٤٤ آ) بها لساني ، ورجوت بها النصر[٤] على عدوي .

[قال عبد العزيز] : فأقبل المأمون علي[٥] فقال : يا عبد العزيز إنه قد اتصل بي ماكان منك ، وقيامك في المسجد الجامع ، وقولك إن القرآن كلام الله[٦] غير مخلوق ، بحضرة الخلق ، وعلى رؤوس الأشهاد ، ومسألتك بعد ذلك الجمع بينك وبين المناظرين على[٧] هذه المقالة بحضرتي وفي مجلسي ، والاستماع منك ومنهم ، وقد جمعتك والمخالفين لك لتتناظروا[٨] بين يدي ، وأكون أنا الحاكم بينكم[٩] ، فإن تكن لك الحجة عليهم والحق معك تبعناك ، وإن تكن الحجة لهم عليك والحق معهم عاقبناك أو استتبناك[١٠] . ثم أقبل المأمون على بشر المريسي ، فقال : يا بشر قم إلى صاحبك[١١] فناظره وأنصفه .

---

(١) في (ظ) و (ت) : به .
(٢) في (ظ) و (ت) : روعتي .
(٣) في (ظ) : ما كان لحق بي من الفزع .
(٤) في (ظ م) : النصر من الله تعالى ، وفي (ظ ع) : الظفر .
(٥) في (ظ ع) : ثم أقبل علي المأمون .
(٦) في (ظ ع) : كلام الله تعالى .
(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : من .
(٨) في (ظ ع) : تتناظرون .
(٩) في (ت) : فيما بينكم .
(١٠) في (ظ م) و (ظ ع) : واستتبناك .
(١١) في (ظ) و (ت) : عبد العزيز .

[قال عبد العزيز] (١) : فوثب بشر إلي من موضعه الذي كان فيه كالأسد إلى فريسته (٢) ، فجـاء فانحط عليّ ، فوضع فخذه اليسرى على فخذي اليمناء ، فكاد أن يحطمها ، واعتمد(٣) عليّ بقوته كلها ، فقلت له : مهلاً ، فإن أمير المؤمنين (أطال الله بقاه) (٤) لم يأمرك بقتلي (ولا بظلمي)(٥) وإنما أمرك بمناظرتي وإنصافي (٦) ، فصاح به المأمون : تنح عنه ، وكرر ذلك عليه (مراراً) (٧) حتى باعده عني .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبل علي المأمون ، فقال : يا عبد العزيز : ناظره(٨) على ما تريد ، واحتج عليه ويحتج عليك ، وسله ويسألك ، وتناصفا في كلامكما، وتحفظا ألفاظكما ، فإني مستمع لكما (٩) ومتحفظ ألفاظكما(١٠) .

[قال عبد العزيز] (١١) : فقلت السمع والطاعة (يا أمير المؤمنين)(١٢) ، ولكني أقول شيئاً ، فإنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فيه فعلت(١٣) ،

(١) سقط من (ظ م) و (ظ ع)
(٢) في (ظ م) و (ت) : كالأسد يثب إلى فريسته . وفي (ظ ع) : كالأسد الذي يثب إلى فريسته .
(٣) في (ت) : وعمد .
(٤) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) في (ظ) : مناصفتي .
(٧) سقط من (ظ) و (ظ ع) و (ت) .
(٨) في (ظ م) : وقال ناظره ياعبد العزيز .
(٩) في (ظ) و (ت) : عليكما .
(١٠) في (ظ) و (ت) : لألفاظكما .
(١١) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(١٢) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(١٣) في (ت) : فعل .

فقال : قل ما تريد ، فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك) [١] إني رجل عربي[٢] ، وفي كلامي دقة ولم يسمع أمير المؤمنين[٣] من كلامي قبل هذا الوقت شيئاً ، فجليل كلامي في سمع أمير المؤمنين دقيق ، وبشر يا أمير المؤمنين (رجل)[٤] قد كثر سماع أمير المؤمنين لكلامه ، فصار دقيق كلامه في سمع أمير المؤمنين جليلا ، فإنْ رأى أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٥] أن يأذن لي ، فأقدم شيئاً من كلامي في هذا المجلس ، ليقيس ما يدق بعده من كلامي على ما يتقدم[٦] ، ويعرف مذهبي في كلامي ، ثم يجمعني ومن أحب المناظرة بعد هذا اليوم في أي وقت شاء . قال المأمون : أنا مشغول عن هذا بما يلزمني[٧] من أمر المسلمين ، وإنما جمعتك ومخالفيك ، لما أظهرت من مخالفتك إياهم ، وذمك لمذهبهم ، وادعائك الردّ عليهم ، ومسألتك الجمع بينك وبينهم[٨] ، ولست أجمعك وإياهم بعد هذا المجلس إلا لاستتمام ما بقي عليكم من المناظرة[٩] .

---

(١) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(٢) في (ظ م) : غريب عربي .
(٣) في (ظ) و (ت) : أمير المؤمنين أطال الله بقاه .
(٤) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(٥) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(٦) في (ظ ع) و (ظ م) : ما يأتي بعد .
(٧) في (ظ) و (ت) : ينوبني .
(٨) يلي ذلك في (ظ) و (ظ م) : فتحتاجون الى عودة لاستتمام ما بقي عليكم من المناظرة فأجمعكم لذلك .
(٩) في (ظ) : ولست اجمعك وإياهم بعد هذا المجلس إلا عن مناظرة تجري بينك وبينهم . وفي (ظ ع) : ولست اجمعك وإياهم بعد هذا اليوم إلا عن مناظرة تجري بينك وبينهم . ويلي ذلك في (ت) : فتحتاجون إلى عودة لاستتمام ما بقي عليكما من المناظرة فأجمعكما لذلك .

[قال عبد العزيز] [١] : فقلت في نفسي هذا الذي سألت الله عز وجل[٢] أن يبلغنيه ، وعاهدته لئن بلغنيه لأقومنّ بحقه ، ولأذبّن عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابراً محتسباً ، ولو[٣] عرضت على السيف والقتل ، حتى إذا بلغني الله ما أملته ، وأعطاني ما سألته ، وأيدني (٤٥ آ) بالمعونة ، وكفاني المؤونة ، عطف بقلوب عباده علي ، وصرف عني ما كنت أحاذر من سوء[٤] بادرة تكون قبل قيامي بحق الله ، أأنقض عهده ، وأخلف وعده ، وأكفر نعمه ، فيسخط عليّ ويخذلني ويكلني إلى نفسي ؟ والله ، والله لا فعلت ، ولو تلفت نفسي[٥] .

[قال عبد العزيز] : فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني لم أتهيب[٦] المناظرة ، ولم أعجز عنها ، وإنما أحببت أن أقدم (في هذا المجلس)[٧] شيئاً من كلامي ، ليقف من بحضرة أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٨] ، ومن في مجلسه ، على معنى كلامي ودقته ، فلا يخفى عليهم بعض[٩] ما يجري بيننا ، فقال المأمون[١٠] لبشر : ناظر صاحبك على ما يريد .

---

(١) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(٢) في (ظ ع) و (ظ م) : تعالى .
(٣) في (ظ) : وإن .
(٤) في (ظ) : شر
(٥) في (ظ ع) : ولو تلفت يا أمير المؤمنين .
(٦) في (ظ م) : لم أهب .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) سقط من (ظ ع) .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : بعد .
(١٠) في (ظ م) : أمير المؤمنين .

[قال عبد العزيز] [١] : فقلت يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك) [٢] إن رأيت أن تأذن لي فأتكلم بشيء قد شغل قلبي قبل مناظرتي لبشر ، فقال لي : تكلم بما شئت فقد أذنت لك ، فقلت [٣] : أسألك بالله (يا أمير المؤمنين) [٤] ، من بلغك ، أنه (كان) [٥] أجمل البشر ، من ولد آدم عليه السلام [٦] ؟ قال ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه ، فقال : يوسف عليه السلام [٧] ، فقلت صدقت (يا أمير المؤمنين) [٨] فوالله ما أعطي يوسف [٩] على حسن وجهه حبتين [١٠] ، ولقد سجن ، وضيق عليه من أجل حسن وجهه [١١] ، بعد أن وقف على براءته (بالشاهد الذي أنطقه الله عز وجل بتصديقه) [١٢] وبعد إقرار امرأة العزيز أنها هي < التي > راودته عن نفسه ، فاستعصم

---

(١) سقط من (ظ ع) و (ظ م) وفي (ط) : ثم أقبل على المأمون وقال ياعبد العزيز ناظره على ما تريد واحتج عليه ويحتج عليك وتسأله ويسألك ، وتناصفا في كلامكما وتحفظا ألفاظكما .

(٢) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .

(٣) في (ط) : فقال عبد العزيز : قلت السمع والطاعة لأمير المؤمنين ، ولكن أريد أن أقول شيئاً فيأذن لي أمير المؤمنين فيه . قال : قل كما تريد .

(٤) سقط من (ت) و (ظ ع) و (ظ م) .

(٥) سقط من (ظ م) ، وفي (ط) : أسألك بالله من أجمل من بلغك من البشر وأحسنهم وجهاً من جميع ولد آدم .

(٦) سقط من (ظ ع) وفي (ظ) : صلّى الله عليه وسلم .

(٧) في (ظ ع) : يوسف الصديق .

(٨) سقط من (ظ ع) .

(٩) في (ظ ع) : يوسف الصديق . وفي (ظ م) : يوسف عليه السلام .

(١٠) في (ظ) : بعرتين ، وفي (ظ م) : شعيرتين . وفي (ظ ع) : بغير شيء ، وفي (ط) : جزاء .

(١١) في (ط) : حسن وجهه ظلماً بغير حق .

(١٢) سقط من (ظ م) و (ط)

فحبس بعد ذلك كله لحسن وجهه[1] ، قال الله (عز وجل)[2] : « ثم بدا لهمْ مِنْ بعدِ ما رأوا الآياتِ ليَسْجننّهُ حتى حين »[3] ، فدل بقوله على أنه سجن بغير ذنب لعلة حسن وجهه (وليغيبوه عنها وعن غيرها)[4] فطال في السجن حبسه حتى إذا عبّر الرؤيا[5] ، ووقف الملك على علمه ومعرفته ، اشتاق إليه ، ورغب صحبته ، فقال عز وجل : « وقالَ الملكُ ائتوني به استخلصْهُ لنفسي »[6] ، وكان هذا القول من الملك بعد تعبير يوسف الرؤيا ، ووقوف الملك على علم يوسف ، ومعرفته ، قبل أن يسمع كلامه[7] ، فلما دخل عليه وسمع كلامه (وحسن عبارته)[8] صيره على خزائن الأرض ، وفوض إليه الأمور كلها ، وتبرأ منها ، وصار كأنه من تحت يده[9] ، فكان هذا الذي بلغه يوسف (عليه السلام)[10] بكلامه وعلمه لا بحسنه ولا بجماله . قال الله عز وجل « فلمّا كلّمهُ قالَ إنّكَ اليومَ لدينا مكينٌ أمينٌ ، قالَ اجعَلْني علَى خزائنِ الأرضِ إنّي حفيظٌ

---

(١) (ظ ع) و (ط) : لعلة حسن وجهه .

(٢) سقط من (ظ) وفي (ظ ع) : قال تعالى . وفي (ط) : قال الله تعالى .

(٣) القرآن الكريم ١٢ : ٣٥ .

(٤) سقط من (ظ ع) وفي (ط) : وليغيبوه عنها وعن غيرها رجاء تغير وجهه وليذهب بحسنه . .

(٥) في (ظ ع) : الرؤيا التي رآها الملك . في (ط) : فطال في السجن مكثه حتى عبر الرؤيا .

(٦) القرآن الكريم : ١٢ : ٥٤ .

(٧) في (ظ) : وكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل أن يعرف كلامه .

(٨) سقط من (ط) .

(٩) في (ط) : وفوض إليه الأمور كلها واعتزل منها وصار كأنه من تحت يده .

(١٠) سقط من (ظ ع) وفي (ظ م) : صلى الله عليه وسلم .

عليم »^(١) ، ولم يقل إني حسن جميل ، قال الله عز وجل « وكذلكَ مكنّا ليوسف في الأرضِ يتبوأ منها حيثُ يشاء »(٢) فو الله يا أمير المؤمنين ما أبالي أن وجهي أقبح مما هو ، واني أحسن من الفهم والعلم أكثر مما أحسن .

[قال عبد العزيز](٣) : فقال لي المأمون : وأي شيء أردت بهذا القول وما الذي دعاك إلى ذكر هذا ؟ فقلت : سمعت (٤٥ ب) بعض من هاهُنا يقول لأمير المؤمنين : يكفيك من كلامه(٤) قبح وجهه ، فما يضرني قبح وجهي مع ما قد رزقني الله عز وجل من فهم كلامه(٥) والعمل(٦) بسنة نبيه ﷺ ، قال : فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)(٧) ، قد رأيتك تنظر إلى هذا النقش في الحائط ، وتنكر انتفاخ الجص ، وسمعت عمراً يعيب ذلك ، ويدعو على صانعه ، ولا يعيب الجص ، ولا يدعو عليه ، فقال المأمون : العيب لا يقع على الشيء المصنوع ، وإنما يقع(٨) على الصانع ، (قال)(٩) قلت : صدقت

---

(١) القرآن الكريم ؛ ١٢ : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) القرآن الكريم ، ١٢ : ٥٦ .

(٣) سقط من (ظ ع) .

(٤) في (ظ ع) : كلام هذا ، وفي (ط) : ياامير المؤمنين يكفيك من كلام هذا .

(٥) في (ظ ع) : من الفهم لكتابه ، وفي (ظ م) : من فهم كتابه ، وفي (ط) : فأي عيب يلحقني في صنعة ربي .

(٦) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : العلم .

(٧) سقط من (ظ ع) و (ط) .

(٨) سقط من (ظ ع) و (ط) : وسمعت عمراً يعيب الصانع ولا يعيب الجص ، فقال المأمون : العيب لا على الشيء المصنوع ، إنما العيب على صانعه . وفي (ظ) : وانما يقع العيب على الصانع .

(٩) سقط من (ظ ع) و (ظ م) و (ط) .

يا أمير المؤمنين ، وقلت الحق (فهذا) [١] يعيب ربي لم خلقني قبيحاً ؟ فازداد تبسمه حتى ظهرت (ثناياه) [٢] .

[قال عبد العزيز] [٣] ثم أقبل المأمون علي فقال : يا عبد العزيز ! ناظر صاحبك ، فقد طال المجلس بغير مناظرة . فقلت يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك) [٤] كل متناظرين على غير أصل يكون بينهما ، يرجعان اليه ، اذا اختلفا في شيء من الفروع ، فهما كالسائر على غير الطريق ، لا يعرف [٥] الحجة فيتبعها ويسلكها ، ولا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ، ولا يدري من أين جاء ، فيرجع فيطلب الطريق ، فهو على ضلال أبداً . ولكننا نؤصل بيننا أصلاً ، فاذا اختلفنا في شيء من الفروع رددناه الى الأصل ان وجدناه فيه ، وإلا رميناه ولم نلتفت اليه .

[قال عبد العزيز] : فقال لي المأمون : نعم ما قلت ، فاذكر الأصل الذي تريد أن يكون بينكما ، (ويذكر هو أيضاً مثله ، حتى تتفقا على أصل تؤصلانه بينكما) [٦] .

[قال عبد العزيز] : فقلت يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك) [٧] الأصل بيني وبينه ما أمرنا الله عز وجل ، واختاره لنا ، وأدبنا به ، وعلمناه ، ودلنا عليه عند التنازع والاختلاف ، ولم يكلنا الى أنفسنا ولا الى اختيارنا [٨] فقال المأمون : وهل ذلك [٩] موجود عن الله عز وجل ؟ قلت : نعم

---

(١) في (ظ) : ولكن هذا .
(٢) سقط من (ت) و (ظ) و (ظ م) و (ط) .
(٣) سقط من (ظ ع) .
(٤) سقط من (ظ ع) و (ط) .
(٥) في (ط) : على غير طريق وهو لا يعرف .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) سقط من (ط) و (ظ ع) .
(٨) في (ط) : ولم يكلنا الى غيره ولا إلى أنفسنا واختيارنا فنعجز .
(٩) في (ظ) : وذلك موجود .

يا أمير المؤمنين [1] قال الله عز وجل : « فإن تنازعتم في شيء » كما تنازعت أنا وبشر « فردّوه الى الله والرسولِ إن كنتم تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا » [2] ، فهذا تعليم الله [3] عز وجل وتأديبه واختياره لعباده المؤمنين ، (وهو خير) [4] ما أصّله المتنازعون بينهم . وقد تنازعنا أنا وبشر يا أمير المؤمنين ، وبيننـا كتاب الله [5] عز وجل وسنة نبيه ﷺ (كما أخبرنا) [6] فان اختلفنا في شيء من الفروع رددناه الى كتاب الله عز وجل ، أو الى سنة نبيه ﷺ إن وجدناه فيهما ، وإلا ضربنا به < عرض > الحائط ، ولم نلتفت اليه ، [فقال بشر : وأين أمرنا الله [7] أن نرد ما اختلفنا فيه إلى كتابه ، وإلى سنة نبيه (ﷺ) [8] ؟ ، فقلت له كأنك لم تسمع ما جرى وما ابتدأت [9] به ، قال الله عز وجل : « يا أيُّها الذينَ آمَنوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسُولَ (وأولي الأمرِ مِنكُمْ فإن تنازعتُم في شيء فردوهُ إلى اللهِ والرّسُولِ إنْ كُنتمْ تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلا ») [10] قال بشر : فإنما أمرنا [11]

---

(١) في (ط) : قلت نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فاذكر ذلك قلت :

(٢) القرآن الكريم : ٤ ، ٥٨ .

(٣) في (ط) : فهذا تعليم من الله .

(٤) سقط من (ط) ، وفي (ظ) : وهو خير وأحسن .

(٥) في (ط) : فنحن نؤصل بيننا كتاب الله .

(٦) سقط من (ت) وفي (ظ ع) : كما أمرنا .

(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : الله تعالى .

(٨) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

(٩) في (ظ ع) : ابتدأنا .

(١٠) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .

(١١) في (ت) : أمرنا الله ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : أمرنا الله تعالى .

أن نرده إليه وإلى رسوله[١]، ولم يأمرنا أن نرده إلى كتابه، ولا إلى سنة رسوله[٢].

[قال عبد العزيز][٣] : فقلت هذا ما لا اختلاف فيه[٤] بين المؤمنين وأهل العلم. إن رددناه إلى الله فهو[٥] إلى كتابه، وإن رددناه إلى الرسول بعد وفاته فإنما هو إلى سنته[٦]. وإنما يشك في هذا الملحدون. وقد روي هذا بهذا اللفظ[٧] عن (عبد الله)[٨] بن عباس، وعن جماعة من الأئمة الذين أخذ العلم[٩] عنهم][١٠].

[قال عبد العزيز][١١] : فقال لي المأمون : افعلا وأصّلا بينكما يا عبد العزيز (أصلاً)[١٢] واتفقا عليه، وأنا الشاهد عليكما والحافظ لما يجري بينكما والحاكم عليكما (إن شاء الله)[١٣].

---

(١) في (ظ م) : الى الرسول.

(٢) في (ظ م) : رسوله صلى الله عليه وسلم.

(٣) سقط من (ظ م) و (ظ ع).

(٤) في (ظ م) و (ظ ع) : فقلت هذا مما لا خلاف فيه.

(٥) في (ت) و (ظ) : ان رددنا الى الله هو.

(٦) في (ت) و (ظ) : فانما رددنا الى سنته.

(٧) في (ظ م) : بهذا اللفظ بعينه، وفي (ظ ع) : وقد روى هذا اللفظ بعينه.

(٨) سقط من (ت) و ظ ع) و (ظ م).

(٩) في (ت) و (ظ) عنهم رحمة الله عليهم.

(١٠) سقط من (ط)، من قوله في الصفحة ٢٥ : فقال بشر الى قوله في الصفحة ٢٦ : أخذ العلم عنهم.

(١١) سقط من (ظ ع) و (ظ م).

(١٢) سقط من (ظ ع) و (ظ م) و (ظ). وفي (ط) : فافعلا واصلا بينكما هذا واتفقا عليه وأنا الشاهد عليكما والحافظ لما يجري بينكما.

(١٣) سقط من (ظ ع) و (ظ م).

[قال عبد العزيز] : فقلت يا أمير المؤمنين : من ألحد[١] في كتاب الله جاحداً أو زائداً لم يناظر بالتأويل ، ولا بالتفسير ، ولا بالحديث ، فقال المأمون : فبأي شيء تناظره ، قلت بنص التنزيل[٢] كما قال الله عز وجل[٣] لنبيه ﷺ : « كذلك أرسلناك (في أمةٍ قدْ خَلَتْ من قبلِها أممٌ لتتلو عليهم الذي أوحينا إليكَ وهم يكفُرُونَ بالرحمنِ قلْ هو ربّي لا إله إلاّ هو عَلَيْهِ تَوكّلتُ وإليه متاب »[٤] ، وقال عز وجل : « قُلْ تَعَالَوا أتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكمْ عليكم »[٥] وقال حين ادعت اليهود تحريم أشياء لم تحرم عليهم : « قلْ فأتُوا بالتَوراةِ فاتلُوها إنْ كُنْتُم صادقين »[٦] وقال عز وجل لنبيه ﷺ[٧] « وانْ أتلوا القرآنَ فمَنْ اهتدى فإنما يَهْتدي لِنفْسِه[٨]» فإنما أمر الله (عز وجل)[٩] نبيه بالتلاوة ولم يأمره بالتأويل، وإنما يكون التأويل (يا أمير المؤمنين)[١٠] لمن أقر بالتنزيل ، فأما من ألحد في التنزيل فكيف يناظر بتأويله[١١]، فقال المأمون: أو يخالفك[١٢] في التنزيل؟ قلت :

---

(١) في (ت) و (ظ م) و (ظ ع) و (ط) انه من ألحد .
(٢) في (ط) : بنص القرآن والتلاوة .
(٣) في (ظ م) و (ظ ع) : الله تعالى .
(٤) القرآن الكريم : ١٣ ـ ٣٢ ، سقط من (ط) .
(٥) القرآن الكريم : ٦ ـ ١٥١ ، سقط من (ط) .
(٦) القرآن الكريم : ٣ ـ ٩٣ .
(٧) سقط من (ظ ع) .
(٨) القرآن الكريم : ٢٧ ـ ٩٢ .
(٩) سقط من (ط) .
(١٠) سقط من (ط) .
(١١) في (ظ م) و (ظ ع) : بالتأويل .
(١٢) في (ظ ع) و (ظ م) : أو يخالفك بعد .

نعم ؛ (ليخالفني) [1] أو ليدعن قوله ومذهبه ، وليوافقني (على مذهبي) [2] .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبلت على بشر فقلت : يا بشر ما حجتك ان القرآن مخلوق ، أنظر إلى أحدّ سهم في كنانتك وارمني به [3] ولا تحتج إلى معاودتي بغيره ، فقال لي بشر : تقول ان القرآن شيء أم غير شيء ، فإن قلت إنه شيء ، فقد أقررت أنه مخلوق إذ كانت الأشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل ، وإن قلت انه ليس بشيء فقد كفرت (لأنك تزعم أنه حجة الله على خلقه ، وأن حجة الله ليست بشيء) [4] .

[قال عبد العزيز] : فقلت لبشر ما رأيت أعجب منك ، تسألني ، وتجيب نفسك عني ، وتكفرني ولم تسمع كلامي ، ولا قولي[5] ، فإن كنت سألت لأجيبك[6] فاسمع مني ، فإني أحسن أن أعبر عن نفسي (٤٦ ب) وأحتج لمقالتي ومذهبي[7] ، وإن كنت إنما تريد أن تخطب وتتكلم لتدهشني وتنسيني حججي ، فلن أزداد بتوفيق الله[8] إلا بصيرة وفهماً ، وما أحسبك

---

(١) سقط من ظ م) و (ظ ع) .

(٢) سقط من (ظ) و (ت) و (ط) . ويلي ذلك في (ط) : قال : فناظره بالتلاوة ولس التنزيل قلت نعم .

(٣) في (ت) و (ظ م) : فارمني به .

(٤) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

(٥) في (ظ ع) : ما رأيت أعجب من هذا يسألني ويجيب عني نفسه ويكفرني ولم يسمع كلامي ولا قولي . وفي (ظ) : ما رأيت أعجب من هذا تسألني وتجيب عن نفسك .

(٦) في (ت) : لأجيب ، وفي (ط) : فإن تسألني لأجيبك .

(٧) في (ظ) : واحتج عن مقالتي ومذهبي .

(٨) في (ظ) و (ت) و (ط) : بتوفيق الله إياي ، وفي (ظ م) : بتوفيق الله تعالى .

(يا بشر)[1] إلا قد تعلمت[2] شيئاً ، أو سمعت قائلاً يقول هذه المقالة التي قلتها ، أو قرأتها في كتاب ، فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على آخرها .

[قال عبد العزيز] : فأقبل المأمون على بشر وقال : صدق عبد العزيز ، اسمع منه جوابه ، ورد عليه بعد ذلك بما شئت من الكلام ، ثم قال لي : تكلم يا عبد العزيز ، وأجبه عما سألك ، فقلت لبشر[3] : سألت عن القرآن أهو شيء أم غير شيء ، فإن كنت تريد أنه شيء إثباتاً للوجود ونفياً للعدم ، فنعم ، هو شيء ، وإن كنت تريد أن الشيء اسم له[4] وانه كالأشياء ، فلا ، فقال بشر : ما أدري ما تقول ، ولا أفهمه ، ولا أعقله ولا أسمعه ، ولا بد من جواب يفهم ويعقل أنه شيء أو غير شيء .

[قال عبد العزيز] : صدقت انك لا تفهم ، ولا تعقل ، ولا تسمع ما أقول ، ولقد وصفت نفسك بأقبح الصفات ، واخترت لها أذم الاختيارات ، ولقد ذمّ الله عز وجل[5] في كتابه من قال مثل ما قلت ، أو كان بمثل ما وصفت به نفسك ، فقال [عز وجل] : « إن شرّ الدوابِ عِندَ اللهِ الصُمُّ البُكمُ الذينَ لا يعقلون ولو عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لأسمَعَهمْ ولو أسمَعَهُمْ لتولّوا وَهُمْ مُعْرِضُون[6] » وقال[7] لنبيه ﷺ : « أفأنتَ

---

(١) سقط من (ظ) و (ت) .

(٢) في (ظ ع) : الا رجلاً تعلمت .

(٣) فى (ت) و (ظ) : قال عبد العزيز لبشر .

(٤) في (ظ م) و (ظ ع) : وإن كنت تريد بالشيء إسماً له .

(٥) (ظ م) و (ظ ع) : تعالى ، وفي (ط) : ولقد ذمّ الله عز وجل قوماً في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا مثل مقالتك وكانوا بمثل ما وصفت به نفسك .

(٦) القرآن الكريم ، ٨ ـ ٢٢ ، ٢٣ .

(٧) في (ت) : وقال عز وجل .

تُسْمِعُ الصُّمَّ أو تَهْدِي العُمْيَ وَمَنْ كانَ في ضلالٍ مُبين »[١] وقال عز وجل[٢] : « أولئكَ الذينَ اشْتَرَوا الضَّلالةَ بالهُدَى »[٣] إلى قوله « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُون »[٤] ، ومثل هذا في القرآن كثير جداً ، ولقد امتدح[٥] الله عز وجل في كتابه أقواماً بحسن الاستماع ، وأثنى عليهم (أحسن الثناء)[٦] فقال : (« الذّينَ يَسْتَمعُونَ القولَ فيتّبعونَ أحسَنَهُ أولئكَ الّذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وأولئكَ هُم أولوا الألْباب »)[٧] وقال عز وجل : « وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إلى الرسُولِ تَرَى أعينَهم تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ مما عَرَفوا مِنَ الحق »[٨] وقال عز وجل « وقالُوا سَمِعْنا وأطعْنا غُفرانَكَ ربَّنَا وإليكَ المصير »[٩] وقال عز وجل : (« وإذْ صَرَفْنا إليك نفراً مِنَ الجنّ يستمعونَ القرآنَ فلمَّا حضروه قالوا أنصتُوا فلمّا قُضِيَ ولّوا إلى قومِهِمْ منذرين . قالوا يا قومَنا إنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنزلَ مِنْ بعدِ مُوسَى مصدِّقاً لما بينَ يديه يَهْدِي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم »)[١٠] ، ومثل هذا في

---

(١) القرآن الكريم ، ٤٣ ـ ٤٠ .
(٢) في (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .
(٣) القرآن الكريم ، ٢ ـ ١٦ ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين .
(٤) القرآن الكريم : ٢ ـ ١٨ ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : الآية ١٧ والآية ١٨ ، بالنص الكامل .
(٥) (ط) : مدح .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) سقط من (ظ ع) و (ظ م) : القرآن الكريم ٣٩ ـ ١٨ .
(٨) القرآن الكريم : ٥ ـ ٨٦ .
(٩) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢٨٥ .
(١٠) القرآن الكريم : ٤٦ ـ ٢٩ ، ٣٠ ، سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

القرآن كثير ، فما اخترت لنفسك ما اختاره الرسول ، ولا ما اختاره المؤمنون ، ولا ما اختاره أهل الكتاب (ولا ما اختاره الجن لأنفسهم)[١] .

[قال عبد العزيز][٢] : فقال (لي)[٣] المأمون : دع[٤] هذا يا عبد العزيز وارجع (٤٧ آ) إلى ما كنت فيه ، (وبينه)[٥] ، واشرحه ، واحتج لنفسك ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله (عز وجل)[٦] أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه[٧] ، فلم يتسم بالشيء ، ولم يجعل الشيء اسماً من أسمائه ، ولكنه دل على نفسه أنه أكبر الأشياء[٨] إثباتاً للوجود ، ونفياً للعدم ، وتكذيباً (منه)[٩] للزنادقة (والدهرية)[١٠] ومن تقدمهم ممن جحد معرفتهُ ، وأنكر ربوبيته من سائر الأمم ، فقال (عز وجل)[١١] لنبيه ﷺ : « قل أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً قلْ اللهُ شهيدٌ بَيْني وبَينكم »[١٢] ، فدلّ على نفسه أنه شيء لا كالأشياء[١٣] ، وأنزل في ذلك خبراً خاصاً مفرداً لعلمه

---

(١) سقط من (ط) .

(٢) سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

(٣) سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

(٤) في (ط) : دع عنك .

(٥) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) ، وفي (ط) : وبين ما قلته .

(٦) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .

(٧) يلي ذلك في (ط) : اذ كان كلام من ذاته ومن صفاته .

(٨) في (ط) : انه شيء وأنه أكبر الأشياء .

(٩) سقط من (ط) .

(١٠) سقط من (ط) .

(١١) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(١٢) القرآن الكريم : ٦ ــ ١٩ .

(١٣) في (ظ م) : انه ليس كالأشياء .

السابق أن جهماً[١] وبشراً ومن قـال بقولهما[٢] سيلحدون في أسمائه ، ويشبهون على خلقه ، ويدخلونه وكلامه في الأشياء المخلوقة ، فقال عز وجل « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ »[٣] ، فأخْرَجَ نفسه (وكلامه)[٤] وصفـاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر ، تكذيباً لمن ألحد في كتابه (وافترى عليه)[٥] ، وشبهه بخلقه . وقال عز وجل : « ولله الأسماء الحُسْنَى فادْعوهُ بها وذروا الذين يلحدون في أسمائِهِ سيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُون »[٦] ، ثم عدد أسماءه في كتابه ، فلم يتسم بالشيء ، ولَم يجعل الشيء إسماً من أسمائه . ثم قال النبي ﷺ : إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ، ثم عددها فلم نجده جعل الشي اسماً له عز وجل[٧] . فقلت كما قال الله[٨] وتأدبت بما أدبني الله[٨] به ، ثم ذكر جل جلاله[٩] كلامه ، كما ذكر نفسه ، ودل عليه بمثل[١٠] ما دل به على نفسه ، ليعلم الخلق أنه من ذاته ، (وأنه)[١١] صفة من صفاته ، فقـال عزّ وجل

---

(١) في (ظ) : ابن جهم .

(٢) في (ظ) : ومن يقول بقولهما ، و (ظ ع) : ومن وافقهما .

(٣) القرآن الكريم : ٤٢ـ١١ .

(٤) سقط من (ظ م) .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) القرآن الكريم : ٧ـ١٧٩ .

(٧) في (ت) و (ظ) : لله عز وجل ، وفي (ظ ع) : إسماً له تعالى .

(٨) في (ظ) : الله عز وجل ، وفي (ظ ع) : الله تعالى ، وفي (ط) : بما أدبني الله متبعاً غير متبوع .

(٩) في (ت) : جل اسمه ، وفي (ظ ع) و(ظ م) : تعالى ، وفي (ط) : جل ذكره .

(١٠) في (ت) : بما ، وفي (ط) : مثل .

(١١) سقط من (ظ م) .

« وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ إذْ قالُوا ما أنزَلَ اللهُ على بشرٍ من شيءٍ قُلْ مَنْ أنزَلَ الكتابَ الذي جاء به موسى نوراً وهُدًى للناس »[1] فذم الله (عز وجل)[2] اليهود حين نفوا أن تكون التوراة شيئاً[3] ، وذلك أن رجلاً من المسلمين[4] ناظر رجلاً من اليهود بالمدينة ، فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علم من صفة النبي ﷺ ، وذكر نبوته فيها ، (حتى أثبت نبوته عليه السلام[5] من التوراة)[6] ، فضحك اليهودي ، وقال[7] : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله (عز وجل)[8] تكذيبه ، وذم قوله ، وأعظم فريته حين جحد أن يكون كلام الله (٤٧ ب) شيئاً ، (ودل بذلك على ان كلامه شيء)[9] لا [10] كالأشياء كما دل على نفسه بأنه شيء ليس كالأشياء ، ثم قال في موضع آخر : « ومَنْ أظلمُ ممَّن افترَى عَلَى اللهِ كذباً أو قَالَ أُوحِيَ إليَّ ولَمْ يُوحَ إليهِ شيء »[11] ، فدل

---

(١) القرآن الكريم ٦ ـ ٩١ ، وفي (ظ) و (ط) : تتمة الآية الكريمة : تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً .

(٢) سقط من (ظ ع) و (ط) ، وفي (ت) : سبحانه ، وفي (ظ م) : تعالى .

(٣) في (ط) : من نفى أن يكون كلامه الذي أنزله على رسوله شيئاً .

(٤) في (ظ م) : المؤمنين .

(٥) في (ظ م) و (ت) : صلى الله عليه وسلم .

(٦) سقط من (ظ ع) .

(٧) في (ط) : وباهت فقال :

(٨) سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ت) .

(٩) سقط من (ط) .

(١٠) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : ليس .

(١١) القرآن الكريم ٦ ـ ٩٣ .

بهذا الكلام [١] أيضاً على أن الوحي شيء بالمعنى ، وذمّ من [٢] جحد أن كلامه شيء ، فلما أظهر الله عز وجل كلامه [٣] لم يظهره باسم الشيء ، فيلحد الملحدون في ذلك ، ويدخلونه في جملة الأشياء [٤] ، ولكنه أظهره (عز وجل) [٥] باسم الكتاب ، والنور ، والهدى [٦] ، ولم يقل : قل من أنزل الشيء الذي جاء به موسى ، فيجعل [٧] الشيء اسماً لكلامه ، وكذلك سمى عز وجل كلامه بأسماء [٨] ظاهرة يعرف بها (كما سمّى نفسه) [٩] نوراً ، وهدًى ، وشفاءً ، ورحمةً ، وحقاً وقرآناً ، وفرقاناً ، (وأشباه ذلك) [١٠] لعلمه السابق ، في جهم وبشر ومن يقول بقولهما ، أنهم سيلحدون في كلامه (وصفاته التي هي من ذاته) [١١] وسيدخلونها في الأشياء المخلوقة . فقال بشر : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك

---

(١) (ظ) و (ت) : الخبر .

(٢) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) و (ظ م) : والذم لمن .

(٣) في (ظ) و (ظ م) : اسم كلامه ، وفي (ظ ع) : فلم يظهر الله تعالى اسم كلامه باسم الشيء .

(٤) في (ظ ع) : تأييداً للملحدين في ذلك ويدخلونه في جملة الأشياء .

(٥) سقط من (ظ م) .

(٦) في (ط) زيادة وهي : باسم الكتاب والنور والهدى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ، فأظهره باسم الكتاب والنور ، والهدى ، ولم يقل قل من أنزل الشيء الخ .

(٧) في (ظ ع) و (ظ م) : فيجعل .

(٨) في (ظ) : بأشياء ، وفي (ط) : فكانت أسماء ظاهرة يعرف بها .

(٩) سقط من (ت) : وفي (ظ) و (ط) و(ظ م) و (ظ ع) : كما سمى نفسه بأسماء ظاهرة يعرف بها .

(١٠) سقط من (ط) .

(١١) سقط من (ط) .

قد أقر عبد العزيز بأن القرآن شيء[١] ، وادعى أنه ليس كالأشياء[٢] ، فليأت بنص التنزيل ، كما أخذ (علي)[٣] وعلى نفسه ، أنه ليس كالأشياء ، وإلا فقد بطل ما ادعاه ، وصح قولي انه مخلوق ، إذ كنا جميعاً قد أجمعنا (واتفقنا)[٤] على أنه شيء ، وقلت أنا إنه شيء كالأشياء ، وداخل في الأشياء (وقال هو انه ليس كالأشياء وانه غير داخل في الأشياء)[٥] ، فليأت بنص التنزيل على ما ادعاه ، وإلا فقد ثبتت الحجة (عليه بخلقه ، إذ كان الله عز وجل قد أخبرنا بنص التنزيل)[٦] أنه خالق كل شيء .

[قال عبد العزيز] : فقال لي المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز[٧] ، وجعل محمد بن الجهم وغيره يضجون (ويقولون)[٨] : ظهر أمر الله ، وهم كارهون ، جاء الحق وزهق الباطل[٩] ، وطمعوا فى قتلي ، وجثا بشر على ركبتيه ، وجعل يقول : أقر والله يا أمير المؤمنين بخلق القرآن ، وأمسكت

---

(١) في (ط) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : أنه شيء
(٢) في (ط) : كالأشياء وقلت أنا أنه كالأشياء .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : وقال هو ليس كالأشياء ولا داخل في الأشياء ، وفي (ت) و (ظ) : وقال ليس هو شيء كالأشياء ولا داخل في الأشياء .
(٦) سقط من (ت) ، وفي (ط) : فليأت بنص التنزيل كما أخذ على نفسه أنه ليس كالأشياء ، وإلا فقد بطل ما ادعاه وصح قولي أنه مخلوق إذ كنا جميعاً قد اجتمعنا على أنه شيء .
(٧) يلي ذلك في (ط) : لما أخذت على نفسك .
(٨) سقط من (ظ) و (ظ ع) و (ظ م) .
(٩) في (ط) : وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

فلم أتكلم ، حتى قال[١] لي المأمون [٢] : مالك لا تتكلم (يا عبد العزيز) [٣] فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[٤] ، قد تكلم بشر وطالبني بنص التنزيل على ما قلت ، وهو المناظر لي ، فضجيج[٥] هؤلاء لأي شيء[٦] هو ، وأنا لم أنقطع ، ولم أعجز عن الجواب ، وإقامة الحجة بنص التنزيل[٧] كما طالبني ، ولست أتكلم وفي هذا المجلس أحد يتكلم غير بشر[٨] ، إلا أن ينقطع بشر عن الحجة ، فيعتزل (٤٨ آ) ، ويتكلم غيره (في مكانه)[٩] ، فصاح المأمون بمحمد بن الجهم وغيره ، فأمسكوا ، فقال لي المأمون[١٠] : تكلم يا عبد العزيز[١١] ، فليس يعارضك (أحد)[١٢] غير بشر .

[قال عبد العزيز] [١٣] : فقلت : قال الله عز وجل [١٤] : « إنما قولُنا

---

(١) في (ظ) : فقال .
(٢) في (ط) : أمير المؤمنين .
(٣) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٤) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٥) في (ظ ع) : فصياح .
(٦) في (ت) : أي شيء هو ، وفي (ظ) : بأي شيء هو .
(٧) في (ط) : بنص التنزيل على بشر .
(٨) في (ظ م) : ولست أكلم في هذا المجلس واحداً غير بشر .
(٩) سقط من (ط) .
(١٠) في (ظ) و (ت) : قال عبد العزيز فقال لي المأمون . وفي (ط) : وأقبل علي وقال .
(١١) في (ط) : تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك .
(١٢) سقط من (ط) .
(١٣) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(١٤) في (ط) و (ظ م) و (ظ ع) : تعالى :

لِشَيءٍ إذا أرَدْناه أنْ نقولَ لَهُ كُنْ فَيكُون »[١] ، وقال سبحانه : « وإذا قَضَى أمراً فإنمَا يقولُ لَه كُنْ فيكون »[٢] ، فدل عز وجل بهذه الأخبار كلها وأشباه لها كثيرة[٣] على أن كلامه ليس كالأشياء ، وأنه غير الأشياء ، وأنه خارج عن الأشياء ، وأنه انما تكون الأشياء بقوله وأمره ، ثم ذكر خلق الأشياء كلها ، فلم يدع مُنها شيئاً إلا ذكره[٤] ، وأخرج كلامه ، وقوله ، وأمره ، من جملة الخلق ، ليدل على أن كلامه غير الأشياء وخارج عن الأشياء المخلوقة ، فقال عز وجل[٥] : « إنَّ ربكم اللهُ الّذي خَلَقَ السموات والأرضَ في ستةِ أيامٍ ثم استوَى على العرشِ يُغْشِي الليلَ النهارَ يَطْلبُه حثيثاً والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمره ألا لَهُ الخلقُ والأمرُ »[٦] ، فجمع في قوله هذا الخلق كله[٧] ، ثم قال : والأمر ، يعني الأمر الذي كان به هذا الخلق[٨] ، ففرق عز وجل بين خلقه وأمره ، فجعل الخلق خلقاً ، والأمر أمراً ، وجعل هذا غير هذا ، وهذا غير هذا ، فقال عز وجل : « وما أمرُنا إلاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبَصَر »[٩] (يقول إذا أردت شيئاً ، فإنما هو كلمحْ البصر ، يقول له كن كما أريد ، فيكون

(١) القرآن الكريم : ١٦ ـ ٤٠ .
(٢) القرآن الكريم : ٢ ـ ١١٨ .
(٣) في (ط) و (ظ م) : وأشباه لها في القرآن كثيرة .
(٤) (ط) : إلاّ ذكره وأدخله في خلقه .
(٥) في (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .
(٦) القرآن الكريم : ٧ ـ ٥٣
(٧) في (ط) : فجمع في قوله الا له الخلق جميع ما خلق فلم يدع منه شيئا . وفي (ظ) : فجمع في هذه اللفظة الخلق كله .
(٨) في (ط) : ثم قال والأمر يعني والأمر الذي كان به الخلق خلقا .
(٩) القرآن الكريم : ٥٤ ـ ٥٠ .

مثل لمح البصر)[1] . وقال عز وجل : « للهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِن بَعْد »[2] (يعني)[3] من قبل الخلق ومن بعد الخلق ، ثم جمع (عز وجل)[4] الأشياء المخلوقة في آيات كثيرة من كتابه ، فأخبر عن خلقها ، وأنه خلقها بقوله ، وكلامه ، وان كلامه وقوله غيرها وخارج عنها ، فقال[5] « وهو الذى خَلَقَ السموات والأرضَ بالحق ويومَ يقولُ كُنْ فيكونُ قولُه الحق »[6] ، وقال : « وما خَلَقْنا السموات والأرضَ وما بينهما إلاّ بالحق ، وأنّ السّاعةَ لآتيةٌ فاصفَح الصّفحَ الجميل »[7] ، وقال[8] « خَلَقَ السّموات والأرضَ بالحقّ إنّ في ذَلِكَ لآيةً للمؤمنين »[9] ، وقال : « حٰم تنزيل الكتـــاب من الله العزيز الحكيم ، ما خَلَقْنا السموات والأرضَ وما بينهما إلاّ بالحقّ وأجلٍ مسمى »[10] ، وقال : « ما خَلَقنا السموات والأرضَ وما بينَهما لا عبِين ، ما خلقناهمــا إلاّ بالحق »[11] وقال : « أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خَلَقَ الله السموات والأرضَ وما

---

(١) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) : يقول الله له كن كلمح البصر فيكون كلمح البصر .
(٢) القرآن الكريم : ٣٠ ــ ٤ .
(٣) سقط من (ت) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) و (ظ) : يقول .
(٤) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٥) في (ظ ع) و (ظ م) : فقال تعالى ، وفي (ظ) و (ت) : فقال عز وجل .
(٦) القرآن الكريم : ٦ ــ ٧٣ .
(٧) القرآن الكريم ١٥ ــ ٨٥ .
(٨) في (ظ) و (ت) : وقال عز وجل .
(٩) القرآن الكريم : ٢٩ ــ ٤٤ .
(١٠) القرآن الكريم : ٤٦ ــ ١ ، ٢ ، ٣ .
(١١) القرآن الكريم : ٤٤ ــ ٣٨ ، ٣٩ .

بينهما إلاّ بالحق وأجلٍ مسمّى وانّ كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون»[١]
وقال : « وخَلَقَ اللهُ السموات والأرضَ بالحقِّ ولتجزى كلّ (٤٨ ب)
نفسٍ بما كَسَبَتْ وهم لا يُظْلَمُون[٢] » .

[قال عبد العزيز][٣] : فقال لي المأمون يجزيك بعض هذا[٤] فاختصره ، فقلت : يا أمير المؤمنين قد أخبرنا الله عز وجل عن خلق السموات والأرض وما بينهما ، فلم يدع شيئاً من الخلق إلا ذكره ، وأخبر عن خلقه ، وانه إنما خلقه بالحق ، وان الحق قوله وكلامه الذي به خلق الخلق كله ، وانه غير الخلق وخارج عن الخلق[٥] . فهذا نص التنزيل على أن كلام الله غير الأشياء المخلوقة ، وليس هو كالأشياء (وإنما)[٦] به تكون الأشياء . قال بشر : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[٧] قد ادعى أن الأشياء إنما تكون بقوله[٨] ، ثم جاء بأشياء متباينات متفرقات ، فزعم أن الله عز وجل يخلق بهـا الأشياء فأكذب نفسه[٩] ، ونقض قوله ، ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري ، وأمير المؤمنين شاهد عليه ، وهو الحاكم بيننا[١٠] .

---

(١) القرآن الكريم ٣٠ ـ ٨ ، والآية ساقطة من (ط) .
(٢) القرآن الكريم ٤٥ ـ ٢١ والآية ساقطة من (ط) .
(٣) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٤) في (ط) : يجزيك هذا أو بعضه يا عبد العزيز .
(٥) في (ط) : خارج عن الخلق وغير داخل في الخلق .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٨) في (ط) : لا تكون إلا بقوله ، وفي (ظ ع) : انما تكون بقوله كن .
(٩) في (ظ) : قد كذب نفسه .
(١٠) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : الشاهد عليه والحاكم بيننا .

[قال عبد العزيز](1) : فأقبل علي المأمون وقال : يا عبد العزيز ، قد قال بشر كلاماً قد قلته ، وتحتاج أن تصحح قولك ، ولا تنقض بعضه ببعض(2) ، وجعل بشر يصيح ويقول : لو تركناه (3) يتكلم لجاء بألف لون(4) مما خلق الله عز وجل بها الأشياء .

[قال عبد العزيز] : فقلت ، يا أمير المؤمنين أطال الله بقاك ذهبت الحجج ، وانقطع الكلام ، ورضي بشر وأصحابه بالضجيج والترويج بالباطل (5) وقطع المجلس ، وطلب الخلاص ، ولا خلاص من الله عز وجل (6) قال ، فصاح المأمون : يا بشر أقبل على صاحبك ، واسمع منه ودع (هذا)(7) الضجيج ، وكان(8) قد قعد منا مقعد الحاكم من الخصوم .

[قال عبد العزيز] (9) : ثم أقبل المأمون علي فقال : تكلم يا عبد العزيز ، فقلت : يا بشر زعمت أني قد جئت بأشياء متباينات متفرقات ، وادعيت(10) أن الله (عز وجل)(11) خلق بها الأشياء ، فما قلت إلا ما قال الله عز

---

(1) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(2) في (ظ) و (ت) : ويحتاج أن يصح قولك ولا ينقض بعضه بعضا .

(3) في (ط) : لو تركته ، وفي (ظ م) : لو خليناه .

(4) في (ط) : شيء .

(5) في (ظ) : والتزوح الباطل ، وفي (ت) : والتزوح الى الباطل . وفي (ظ م) : والروح الى الباطل .

(6) في (ظ م) و (ظ ع) : تعالى ، وفي (ط) : ولا خلاص من الله حتى يظهر دينه ويقمع الباطل بالحق فيزهقه .

(7) سقط من (ظ) .

(8) في (ط) : وكان المأمون .

(9) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(10) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : فزعمت .

(11) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .

وجل[١] (في كتابه ، وما جئت بشيء غير كلام الله ولا قلت)[٢] ولا أقول أن الله خلق الأشياء ، ولا يخلقها ، إلاّ بكلامه[٣] ، فقال بشر : يا أمير المؤمنين ! أليس قد قال انه خلق الأشياء بقوله ، وبأمره ، وبكلامه وبالحق ؟ ، فقال المأمون : بلى قد قلت هذا يا عبد العزيز ، فقلت : يا أمير المؤمنين قد قلت هذا[٤] ، (وما قلته إلا على صحته ، ولا خرجت عن كتاب الله ، ولا قلت إلا ما قال الله ، ولا أخبرت إلا بما أخبر الله به ، بما يوافق بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه بعضاً ، وكل ما ذكر الله عز وجل أنه خلق ، ويخلق به (٤٩آ) الأشياء ، فهو شيء واحد ، وله أسماء متعددة)[٥] وهو كلام الله ، وهو قول الله ، وهو أمر الله ، وهو الحق ، فقول الله هو كلامه ، وكلامه هو الحق ، والحق هو أمره ، وأمره هو قوله ، وقوله هو أمره ، (وأمره هو كلامه)[٦] ، وقوله هو الحق ، وهي أسماء شتى لشيء واحد < وقد قلت إن الله > سمّى كلامه نوراً وهدًى وشفاءً ، ورحمة ، وقرآناً ، وفرقاناً[٧] ، فهذا مثل ذلك ، وذلك مثل هذا[٨] . (وإنما أجرى الله عز وجل هذا على كلامه كما أجراه على نفسه ، لأنه

---

(١) في (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .

(٢) سقط من (ط) .

(٣) في (ط) : ولا أقول أن الله خلق الأشياء بقوله وكلامه وأمره وبالحق فهذه أربعة أشياء ولا أنه خلقها إلاّ بكلامه .

(٤) في (ط) : فقلت صدق أمير المؤمنين قد قلت هذا وهذه أربعة أشياء لشيء واحد .

(٥) سقط من (ط) .

(٦) سقط من (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : وقد اعتمدنا في ترتيب هذه الأسماء على النسخة (ظ) ، لأن ترتيبها في النسخ الأخرى مضطرب .

(٧) وفي (ط) : وفرقاناً وبرهاناً وسماه الحق .

(٨) في (ط) : وهذه أشياء شتى لشيء واحد وهو كلام الله .

من ذاته فسمّى كلامه بأسماء كثيرة ، وهو شيء واحد)[1] كما سمى نفسه بأسماء كثيرة ، وهو واحد ، أحد ، صمد ، فرد . وإنما ينكر بشر هذا ويستعظمه لقلة معرفته[2] بلغة العرب [3] . فقال بشر : يا أمير المؤمنين قد أصّل بيني وبينه كتاب الله عز وجل (وسنة نبيه ﷺ)[4] ، وزعم أنه لا يقبل إلاّ نص التنزيل ، فمالنا وما لذكر لغة العرب وغيرها ؟ لست أقبل منه إلا نص التنزيل بما قال ان كلام الله[5] هو قوله ، وهو أمره ، وهو الحق . فقال المأمون : ذلك يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط .

[قال عبد العزيز][6] : فقلت : صدقت يا أمير المؤمنين ، إن ذلك يلزمني ، وعلي أن آتي به من نص التنزيل[7] ، قال : هاته ، قلت[8] : قال الله عز وجل ، وقد ذكر كلامه[9] : « وإنْ أحَدٌ مِنَ المشركينَ استجارَكَ فأجرْه حتى يسمَعَ كلامَ الله »[10] (يعني حتى يسمع القرآن لأنه لا يقدر أن يسمع كلام الله من الله)[11] ، وإنما عنى القرآن ، لا خلاف[12]

---

(١) سقط من (ط) .

(٢) في (ت) : لقلة علمه ومعرفته ، وفي (ظ) : لقلة فهمه ومعرفته .

(٣) في (ظ) و (ت) : باللغة ومعنى كلام العرب وألفاظها .

(٤) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) في (ط) : أين نص التنزيل أن كلام الله .

(٦) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(٧) في (ط) : وعلي أن آتي بنص التنزيل على ما قلت .

(٨) (ظ) و (ت) : قال عبد العزيز .

(٩) في (ط) : وقد ذكر كلامه في القرآن .

(١٠) القرآن الكريم : ٩ ـ ٧ .

(١١) سقط من (ط) .

(١٢) في (ظ) : اختلاف .

بين أهل العلم واللغة في ذلك ، وقال عز وجل[١] : « سيقولُ المخلّفون إذا انطلقتُم إلى مغانمَ لتأخذوها ذرُونا نتّبعكُم يريدونَ أن يُبدّلُوا كلامَ اللهِ قلْ لنْ تتّبعونا كذلِكُم قالَ اللهُ مِنْ قبل »[٢] (فسمّى[٣] القرآن كلامه ، وسماه قوله ، وأخبر أن قوله هو كلامه ، بقوله[٤] : « يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل »)[٥] قال الله (عز وجل)[٦] : « وإذا قِيلَ لهُمْ آمِنُوا بما أنزَلَ اللهُ قالُوا نؤمنُ بما أُنزِلَ علَيْنَا ويكفرونَ بما وراءهُ وهو الحقّ مُصدّقاً لِما معَهم »[٧] ، فهذا[٨] خبر (الله عز وجل)[٩] عن القرآن أنه الحق . (وقال : « وكذّبَ به قومُكَ وهُو الحقّ قُلْ لسْتُ علَيكُم بِوكيل »[١٠] (٤٩ ب) فأخبر عن القرآن أنه الحق)[١١] وقال[١٢] : « فإنْ كُنْتَ في شكٍّ مما أنزلنا إليكَ فاسأل الذينَ يقرءون الكتابَ مِنْ قبلِكَ لقدْ جاءك الحقُّ مِنْ ربّكَ فلا تكوننّ من

(١) سقط من (ط) و (ظ ع) ، وفي (ظ م) : عز من قائل

(٢) القرآن الكريم : ٤٨ ـ ١٥ .

(٣) في (ظ) : فسمى الله عزّ وجل .

(٤) في (ظ) : يقولون .

(٥) القرآن الكريم : ٤٨ ـ ١٥ ، سقط من (ط) .

(٦) سقط من (ت) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .

(٧) القرآن الكريم : ٢ ـ ٩١ .

(٨) في (ط) : فقد أخبر ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : فأخبر .

(٩) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(١٠) القرآن الكريم : ٦ ـ ٦٦ .

(١١) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

(١٢) في (ظ) و (ت) : وقال عز وجل ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : وقال تعالى .

الماترين »[١] فهذا خبر الله عز وجل عن القرآن أنه الحق ، (وقال عز وجل : « ومَنْ يكفرْ بهِ منَ الأحزابِ فالنارُ موْعِدُهُ فلا تَكُ في مِرْيَةٍ منه إنّهُ الحقُّ مِنْ ربّكَ ولكنْ أكثرَ الناسِ لا يؤمنون »)[٢] فهذا خبر الله عز وجل عن القرآن أنه الحق ، وقال (عز وجل لنبيه ﷺ)[٣] : « قل يا أيها الناسُ قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه »[٤] ، وقال عز وجل : « المر تلْكَ آياتُ الكتابِ والّذي أُنزِلَ مِنْ ربّكَ الحقُّ ولكنْ أكثرَ الناسِ لا يؤْمِنُون »[٥] ، وقال عز وجل : « الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين »[٦] « أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك »[٧] ، وقال عز وجل : « وإذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إلى الرّسُولِ تَرَى أعيُنَهُمْ تفيضُ مِنَ الدّمعِ مما عرَفوا من الحق »[٨] ، وقال عز وجل: « وإذا يُتْلَى عليهِم قالوا آمنّا بهِ إنّهُ الحقُّ مِنْ ربنا »[٩] فهذه (كلها ومثلها في القرآن كثير)[١٠]

---

(١) القرآن الكريم : ١٠ ـ ٩٤ .

(٢) القرآن الكريم : ١١ ـ ١٧ ، سقط من (ط) .

(٣) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .

(٤) القرآن الكريم : ١٠ ـ ١٠٨ .

(٥) القرآن الكريم : ١٣ ـ ١ .

(٦) جميع هذه الآيات من قوله (قل يا أيها الناس) إلى قوله (رب العالمين) ساقطة من (ط) .

(٧) القرآن الكريم : ٣٢ ـ ٢ .

(٨) القرآن الكريم : ٥ ـ ٨٦ .

(٩) القرآن الكريم : ٢٨ ـ ٥٣ ، وفي (ط) : وإذا تتلى عليهم آياتنا (الآية) . فأخبر أنه الحق .

(١٠) سقط من (ط) .

أخبـار الله عن القرآن أنه الحق ، (فسماه باسم الحق)[1] . ثم ذكر عز وجل أن القرآن قوله ، وأن قوله الحق ، فقال عز وجل (« ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ »)[2] فهذا إخبار[3] الله عن قوله انه الحق وأن الحق قوله . وقال عز وجل : « وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »[4] ، وقال عز وجل : « حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقَّ »[5] فهذه أخبار الله كلها عن الحق أنه قوله ، وأن قوله هو الحق ، (ومثل هذا في القرآن كثير)[6] . ثم ذكر أن الحق كلامه ، (وأن كلامه الحق)[7] فقال[8] : « كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »[9] (فأخبر عن كلامه أنه الحق)[10] . وقال[11] : « وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ »[12] (فأخبر عن الحق أنه كلامه ، وأن كلامه هو الحق)[13] . وقال : « وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

---

(١) سقط من (ط) .
(٢) القرآن الكريم : ٣٣ ـ ٤ ، سقط من (ط) .
(٣) في (ت) و (ظ) : خبر .
(٤) القرآن الكريم : ٣٢ : ١٣ .
(٥) القرآن الكريم : ٣٤ ـ ٢٣ .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ظ) : فقال عز وجل ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : فقال تعالى .
(٩) القرآن الكريم : ١٠ ـ ٣٣ .
(١٠) سقط من (ط) .
(١١) في (ظ) : وقال عز وجل .
(١٢) القرآن الكريم : ١٠ ـ ٨٢ .
(١٣) سقط من (ط) و (ظ ع) ،

عَلى الكـَافِرِين »[١] فهذه أخبار الله عن الحق أنه كلامه (وأن كلامه هو الحق)[٢] ثم ذكر عز وجل أن القرآن أمره ، وهو كلامه ، فقال : « حم والكتاب المبين إنا أنْزَلْنَاهُ في ليلةٍ مُباركةٍ ، إنا كنا (٥٠ آ) مُنذِرِين ، فيهـا يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم ، أمراً من عندنا »[٣] يعني القرآن ، (فأخبر [الله عز وجل] أن القرآن أمره ، وأن أمره القرآن)[٤] وقال [عز وجل] « ذَلِكَ أمرُ اللهِ أنْزَلَهُ إليكم »[٥] يعني القرآن ، فهذا خبر الله عز وجل أن القرآن أمره ، وأن أمره القرآن < وهذا > قوله وتعليمه لخلقه[٦] في كتابه أن القرآن كلامه ، وأنه الحق وأن الحق كلامه ، وأن الحق قوله ، وأن القرآن أمره ، وأن أمره القرآن ، وأن هذه أسماء شتى لشيء واحد ، وهو الكلام[٧] الذي به خلق الله الأشياء ، وهو غير الأشياء ، وخارج عن الأشياء ، (وغير داخل في الأشياء)[٨] ولا هو كالأشيـاء ، (وبه تكون الأشياء ، وهو كلامه ، وهو قوله ، وهو أمره ، وهو الحق[٩]) ، فهذا نص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير . فقال المأمون : أحسنت ، أحسنت ، يا عبد العزيز ! فقال بشر : يا أمير

---

(١) القرآن الكريم : ٣٩ ـ ٧١ .
(٢) سقط من (ط) و (ظ م) .
(٣) القرآن الكريم : ٤٤ ـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) القرآن الكريم : ٦٥ ـ ٥ .
(٦) في (ط) : تعليمه لخلقه وتأديبه لهم .
(٧) في (ظ) و (ت) : الشيء .
(٨) سقط من (ط) .
(٩) سقط من (ط) .

المؤمنين أطال الله بقاك ، إنه يحب أن يخطب ويهذي بما لا أعقله ولا أسمعه ولا ألتفت إليه ولا أقبل من هذا شيئاً[١] .

[قال عبد العزيز] : فقلت : يا أمير المؤمنين أطال الله بقاك من لا يعقل عن الله ما خاطب به نبيه ﷺ ، وما علمه لعباده المؤمنين في في كتابه (ولا يعلم ما أراد الله بكلامه وقوله[٢]) < فكيف > يدعي العلم ، ويحتج للمقالات والمذاهب ، ويدعو الناس إلى البدع والضلالات ؟ فقال بشر : أنا وأنت في هذا سواء ، أنت تنتزع[٣] بآيات من القرآن لا تعلم[٤] تفسيرها ولا تأويلها ، وأنا أرد ذلك ، وأدفعه ، حتى تأتي بشيء[٥] أفهمه وأعقله .

[قال عبد العزيز] : فقلت يا أمير المؤمنين ، قد سمعت كلام بشر ، وتسويته فيما بيني وبينه ، ولقد فرق الله [عز وجل] فيما بيني وبينه ، وأخبر أنا على غير السواء[٦] . فقال (المأمون)[٧] : وأين ذلك من كتاب الله (عز وجل)[٨] ؟ قلت : قال الله (عز وجل)[٨] « أَفَمَنْ يَعْلَمُ

---

(١) في (ظ) و (ظ م) : ولا أتى بحجة ولا أقبل من هذا شيئاً ، في (ط) : وما أتى بحجة ولا أقبل من هذا شيئاً ، وفي (ظ م) : ولا هو بحجة ولا أقبل من هذا شيئاً .

(٢) سقط من (ط) وفي (ظ ع) : فكيف يعلم ما أراد الله بكلامه وقوله .

(٣) في (ظ ع) و (ظ م) : تنزع بآيات ، وفي (ط) : تنتزع آيات من آيات القرآن .

(٤) في (ظ) و (ظ ع) : ولا تعلم .

(٥) في (ط) : بما .

(٦) في (ط) : على غير السوى وأكذبه في دعواه .

(٧) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) .

(٨) سقط من (ت) و (ظ ع) ، وفي (ظ م) : تعالى .

انمّا أنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ الحقُّ كَمَنْ هُوَ أعمَى إنمّا يتَذكَّرُ أولُوا الألبَاب »[١]، فأنا ، والله يا أمير المؤمنين ، أعلم أن الذي أنزل عليه (ﷺ)[٢] هو الحق وأؤمن به ، وبشر يشهد على نفسه أنه لا يعلم ذلك[٣] ، ولا يعقله ، ولا يقبله ، ولا هو مما تقوم لي به عليه حجة[٤] فلم يقل كما قال الله عز وجل ، ولا كما علم نبيه[٥] (ﷺ)[٦] (٥٠ ب) أن يقوله ، (ولا كما قال موسى عليه السلام)[٧] ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال المؤمنون ، ولا كما قال أهل الكتاب . ولقد أخبر الله عن جهله ، وأزال عنه التذكرة ، وأخرجه عن جملة أولي الألباب[٨] ، لكن أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٩] لما خصه الله به[١٠] من الفضل والسؤدد ، ورزقه من دقة الفهم ، وكثرة العلم ، والمعرفة (باللغة)[١١] عقل عن الله عز وجل قوله ، وعرف (ما أراد به)[١٢] ، وما عنى به ، فقبله ، واستحسنه من انتزع به بين يديه ، وأظهر قبوله والرضاء بقوله .

---

(١) القرآن الكريم : ١٣ ـ ٢١ .
(٢) سقط من (ظ ع) و (ط) .
(٣) في (ط) : لا يعلمه .
(٤) في (ت) : مما يقوم به عليه حجة ، وفي (ط) : مما لا يقوم لي به حجة .
(٥) في (ط) : ولا كما قال نبيه .
(٦) سقط من (ط) ، وفي (ت) : عليه الصلاة والسلام .
(٧) سقط من (ظ ع) ، وفي (ظ) و (ظ م) : موسى صلى الله عليه وسلم .
(٨) في (ظ ع) : عن جملة أهل العلم أولي الألباب .
(٩) سقط من (ط) و (ت) .
(١٠) في (ظ) و (ت) : لما خصّه الله عز وجل .
(١١) سقط من (ط) .
(١٢) سقط من (ط) .

فقال بشر : (يا أمير المؤمنين[١]) قد أقر بين يديك أن (القرآن [٢]) شيء ، فليكن عنده كيف شاء فقد اتفقنا (جميعاً)[٣] على أنه شيء ، قال الله عز وجل (بنص التنزيل)[٤] « خالق كل شيء[٥] » ، وهذه لفظة[٦] لم تدع شيئاً (من الأشياء)[٧] الا أدخلته في الخلق ، ولا خرج عنها < ما > ينسب إلى الشيء ، لأنها لفظة قد استوعبت[٨] الأشياء كلها ، وأنت ✲ ـ على كل شيء ، مما ذكره الله ، ومما لم يذكره ، ـ ✲ فصار القرآن مخلوقاً بنص التنزيل ، بلا تأويل ولا تفسير[٩] .

[قال عبد العزيز] : فقلت يا أمير المؤمنين ، علي أن آتي بما يكسر قوله ، ويدحض حجته ، ويكذبه[١٠] ، حتى يرجع عن قوله ، أو يقف أمير المؤمنين على كسر قوله ، (وكذبه)[١١] ، وبطلان ما ادعاه . فقال : هات ماعندك ياعبد العزيز[١٢] ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، قال الله عز وجل[١٣]

---

(١) سقط من (ط) .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) القرآن الكريم : ٦ ـ ١٠٢ ، ٤٠ ـ ٦٢ .
(٦) في (ظ ع) : اللفظة .
(٧) سقط من (ط) .
(٨) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : استغرقت .
(٩) في (ط) : لا بتأويل ولا تفسير .
(١٠) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : على أن أكسر قوله فيما قال بنص التنزيل .
(١١) سقط من (ط) ، وفي (ظ ع) : أو يقف أمير المؤمنين على كذبه .
(١٢) في (ط) : فقال المأمون قل ما عندك .
(١٣) في (ط) : قلت قال الله في قصة عاد .

« تُدَمِّرُ كُلَّ شيء بأمرِ رَبِّها [١] » يعني الريح التي أرسلت على عاد ، فهل أبقت الريح يابشر شيئاً لم تدمره ؟ قال لا (لم تبق شيئاً [٢] الا دمّرته [٣]) ، فقد دمرت كل شيء ، كما أخبر الله عز وجل ، لأنه لم يبق شيء إلا وقد دخل في هذه اللفظة [٤] ، فقلت : قد (والله) [٥] أكذب الله [٦] من قال هــذا ، بقـوله « فأصْبَحُوا لا يُرى إلاّ مَسَاكِنُهم [٧] » ، فأخبر (عنهم) [٨] أن مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ، ومساكنهم أشياء كثيرة . وقال (عز وجل) [٩] « ما تَذَرُ مِنْ شيء أتَتْ عَلَيْهِ إلاّ جَعَلَتْهُ كالرَّميم [١٠] » (وقد أتت الريح على الأرض ، والجبال ، والمساكن ، والشجر ، وغير ذلك ، فلم يصر شيء منها كالرميم) [١١] . وقال عز وجل [١٢] : « وأوتيت من كل شيء [١٣] » يعني بلقيس (فكان < يجب > ، بقولك يابشر ، أن لا يبقى شيء يقع عليه

---

(١) القرآن الكريم : ٤٦ ـ ٢٥ .
(٢) في (ظ ع) و (ت) : لم يبق شيء .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ط) : تحت هذه اللفظة .
(٥) سقط من (ط) ، وفي (ظ ع) : قد والله كذب من قال هذا بقوله .
(٦) في (ط) و (ظ م) : الله عز وجل .
(٧) القرآن الكريم : ٤٦ ـ ٢٥ .
(٨) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) : فأخبر الله عز وجل أن مساكنهم .
(٩) سقط من (ط) وفي (ظ ع) : تعالى .
(١٠) القرآن الكريم : ٥١ ـ ٤٢ .
(١١) سقط من (ط) .
(١٢) في (ظ م) : تعالى ، وفي (ط) : وقد قال في قصة بلقيس .
(١٣) القرآن الكريم : ٢٧ ـ ٢٣ .

اسم الشيء إلاّ دخل في هذه اللفظة وأوتيته بلقيس)[١] ، وقد بقي ملك سليمان ، وهو مائة ألف ضعف بما أوتيته ، لم يدخل في هـــذه اللفظة . فهذا كله مما يكسر قولك ، (ويبطل مذهبك)[٢] ، ويدحض حجتك ، ومثل هذا في القرآن كثير[٣] . ولكني أبدأ بما هو أشنع (من ذلك[٤]) ، وأظهر فضيحة لمذهبك ، وأدفع لبدعتك . قال الله عز وجل : « ولا يُحيطونَ بشيء مِنْ عِلْمِهِ إلاّ بما شاء[٥] » وقال : « لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بما أنزلَ إليكَ أَنْزَلَهُ بعِلْمِهِ والملائكةُ يشهدونَ وكَفَى بالله شهيداً[٦] » وقال [عز وجل] : « فإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لكم (٥١ آ) فاعلَموا أنّما أُنزل بعِلْمِ الله[٧] » وقال [عز وجل] : « وما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى ولا تَضَعُ إلاّ بعِلْمِهِ[٨] » (فأخبرنا الله عز وجل في كتابه أن له علماً[٩]) ، أفتقرّ يابشر أن لله علماً كما أخبرنا ، أو تخالف التنزيل ؟

---

(١) سقط من (ظ ع) وفي (ط) : وأوتيت من كل شيء فهل بقي يا بشر شيء لم تعرفه بلقيس ، قال : أنا أقول أن هذه اللفظة تجمع الأشياء كلها ، فقلت : قد أكذب الله عز وجل من قال هذا لأن ملك سليمان ... الخ .

(٢) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ غ) و (ت) .

(٣) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : ومثل هذا في القرآن كثير مما يبطل قولك .

(٤) سقط من (ت) و (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

(٥) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢٥٥ .

(٦) القرآن الكريم : ٤ ـ ١٦٥ .

(٧) القرآن الكريم : ١١ ـ ١٤ .

(٨) القرآن الكريم : ٣٥ ـ ١١ .

(٩) سقط من (ط) ، وفي (ظ) : فأخبر الله عز وجل في أخبار كثيرة أن له علما ، وفي (ت) فأخبرنا الله أخباراً كثيرة في كتابه أن له علما .

[قال عبد العزيز] : فحاد بشر عن جوابي ، وأبى أن يصرح بالكفر فيقول : ليس لله علم ، فيكون قد ردّ نص التنزيل ، فتتبين ضلالته (ويشتهر)[١] كفره ، وأبى أن يقول أن لله علماً فاسأله عن علم الله أهو داخل في الأشياء المخلوقة أم لا ، وعلم ما أريد به ، وما يلزمه في ذلك من كسر قوله ، وابطال (مذهبه ، ودحض)[٢] حجته ، (فاجتلب كلاماً لم أسأله عنه ، فقال : معنى علمه أنه لايجهل . فأقبلت على المأمون ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لايكون الخبر عن المعنى (قبل الاقرار بالشيء ، وانما يكون الاقرار بالشيء ، ثم الخبر عن معناه)[٣] ، فليقرّ بشر أن لله علماً كما أخبرنا في كتابه ، فان سألته مامعنى العلم ، وهذا مما لاأسأله عنه ، فليخبرني أن الله لايجهل ، وقد حاد بشر يا أمير المؤمنين عن جوابي . فقال بشر : وهل تعرف الحيدة ؟ قلت[٤] : نعم إني لأعرف الحيدة في كتاب الله[٥] ، وهي سبيل الكفار التي اتبعتها .

فقال لي المأمون : يا عبد العزيز ، هل تجد[٦] الحيدة في كتاب الله[٧] ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وفي سنة المسلمين ، وفي لغة العرب . فقال[٨]

---

(١) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ط) .
(٢) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ظ) : فقلت .
(٥) في (ظ م) : الله عز وجل .
(٦) في (ظ) : وهل تجد ، وفي (ط) : أتعرف .
(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : الله تعالى .
(٨) في (ط) : قال المأمون . وفي (ظ م) و (ظ ع) : قال .

وأين هي من كتاب الله(١) ؟ فقلت : قال الله عز وجل(٢) في قصة إبراهيم(٣) حين قال لقومه : « هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذْ تَدْعُونَ أوْ يَنْفَعُونَكُمْ أو يَضُرُّون »(٤) ، وإنما قال لهم إبراهيم هذا ليكذبهم(٥) ويعيب آلهتهم ، ويسفه أحلامهم ، فعرفوا ما أراد ، وأنهم(٦) بين أمرين : إما أن يقولوا : نعم يسمعوننا حين ندعو ، وينفعوننا ويضروننا ، فيشهد عليهم بلغة قومهم أنهم قد كذبوا ، وإما أن يقولوا(٧) : لا يسمعوننا حين ندعو ، ولا ينفعوننا ، ولا يضروننا ، فينفوا عن آلهتهم القدرة . وعلموا أن الحجة لإبراهيم ، في أي القولين عليهم ، قائمة(٨) ، فحادوا عن جوابه(٩) ، واجتلبوا كلاماً (غير الذي)(١٠) سألهم عنه «بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون »(١١) ، ولم يكن هذا جواباً لمسألة إبراهيم(١٢) .

(١) في (ظ ع) : وأين هي في كتاب الله تعالى . وفي (ط) : اذكر ذلك .
(٢) في (ط) و (ظ م) و (ظ ع) : تعالى .
(٣) في (ظ م) : ابراهيم عليه السلام ، وفي (ظ ع) : ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم .
(٤) القرآن الكريم : ٢٦ - ٧٣ .
(٥) في (ط) : ليذمهم ، وفي (ظ ع) : ليكفرهم .
(٦) في (ظ) : ما أراد بهم فكانوا ، وفي (ط) : ما أراد بهم فصاروا .
(٧) في (ط) و (ظ) و (ظ ع) : أو يقولوا .
(٨) في (ط) : وعلموا أن الحجة لابراهيم في أي القولين أجابوه عليهم قائمة .
(٩) في (ت) و (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : كلامه .
(١٠) سقط من (ظ م) و (ظ ع) ، وفي (ظ) : كلاماً من غير ما .
(١١) القرآن الكريم : ٢٦ - ٧٤ .
(١٢) في (ط) : فلم يكن هذا جواب مسألته .

وأما الحيدة في سنة المسلمين < فمثالها > (ذكر نومة الضحى)[١]، يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لمعاوية (بن أبي سفيان رضي الله عنه)[٢]، وقد قدم عليه، فرآه يكاد[٣] يتفقأ شحماً، فقال: يا معاوية ما هذه (الشحمة)[٤]؟ لعلها من نومة الضحى، ورد الخصوم، فقال له معاوية: يا أمير المؤمنين (يرحمك الله)[٥] علمني وفهمني. ولم يكن هذا جواباً لقول عمر، وإنما حاد عن جوابه، لعلمه بما فيه، واجتلب كلاماً غيره (٥١ ب)، فأجاب به.

فأما الحيدة في اللغة[٦] فقول امرىء القيس:

تقولُ وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً ... عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

فقلتُ لها سيري وأرخي زمامَه ... ولا تبعديني من جناكِ المُعلّلِ

ولم يكن هذا جواباً لقولها، وإنما حاد عن جوابها واجتلب[٧] كلاماً غيره.

[قال] فأقبل المأمون على بشر، فقال له: يأبى عليك عبد العزيز إلاّ أن تقر[٨] أن لله علماً فأجبه[٩]، ولا تحدْ عن جوابه، فقال بشر: قد أجبته أن معنى العلم أنه لا يجهل. وهذا جوابه، ولكنه يتعنت.

---

(١) سقط من (ظ م) و (ظ ع)، و (ط).
(٢) سقط من (ط)، وفي (ت) و (ظ ع): لمعاوية بن أبي سفيان.
(٣) في (ظ م) و (ظ ع) و (ت): فنظر إليه يكاد، وفي (ظا): فنظر إليه يتفقأ.
(٤) سقط من (ط).
(٥) سقط من (ط).
(٦) في (ط): في كلام العرب، وفي (ظ ع): في لغة العرب.
(٧) في (ظ): فاجتطب، وفي (ط): فاجتلب كلاماً غيره فأجاب به.
(٨) في (ظ ع): تقول.
(٩) في (ظ): فأجبه عنه.

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، صدق ان الله عز وجل لا يجهل ، ولم تكن مسألتي إياه عن هذا[١] ، إنما سألته أن يقر بالعلم الذي أخبر الله عز وجل عنه في كتابه ، وأثبته لنفسه ، ولم أسأله عن الجهل ، فينفي الجهل عن الله عز وجل ، فليقر أن لله علماً ، وليقل < بعد إقراره بالعلم > ان الله لا يجهل .

[قال عبد العزيز] : ثم التفتُّ إلى بشر ، فقلت : لا بد من أن تقول[٢] إن لله علماً كما أخبرنا في كتابه[٣] ، أو ترد أخبار الله عز وجل بنص التنزيل ، أو يقف أمير المؤمنين[٤] على حيدتك عن جوابي . فجعل يقول : إن نفي الجهل عنه هو جوابه ، وهو الذي عناه الله في كتابه ، وهو والذي يطالبني به واحد ، إلا أن اللفظين مختلفان[٥] .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن نفي السوء لا تثبت به المِدْحَة[٦] . قال بشر : وكيف ذلك ؟ قلت : إن قولي هذه الأسطوانة لا تجهل ليس هو إثبات العلم لها[٧] .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبلت على المأمون ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل لم يمدح في كتابه ملكاً ، ولا نبياً ، ولا مؤمناً[٨] بنفي الجهل

---

(١) في (ط) : عن الجهل .
(٢) في (ط) : أن تقر .
(٣) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : كما أخبر ، وفي (ظ ع) : كما أخبرنا .
(٤) (ظ) و (ت) : أمير المؤمنين أطال الله بقاه .
(٥) في (ط) : إن نفي الجهل عنه هو اثبات العلم له وان كان اللفظان مختلفين .
(٦) في (ط) : إن نفي السوء لا تثبت به المدحة وان اثبات المدحة ينفي السوء ، وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل .
(٧) في (ط) : ليس هو مدحة له ولا اثبات العلم .
(٨) في (ط) و (ظ م) : ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً ، ولا مؤمناً تقياً .

عنه ، ليدل على إثبات العلم (له) [١] ، وإنما مدحهم بالعلم[٢] ، فقال عز وجل[٣]: « كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون »[٤] ، ولم يقل لا يجهلون . وقال[٥] لنبيه ﷺ : « عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ »[٦] ، وقال[٧] : « إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ »[٨] ، ولم يقل الذين لا يجهلون ، فهذا قول الله عز وجل ، ومدحته الملائكة ، والنبي ﷺ ، والمؤمنين . فمن أثبت العلم نفى الجهل ، ومن نفى الجهل لم يثبت العلم ، (وعلى الخلق جميعاً أن يثبتوا ما أثبت الله ، وينفوا ما نفى الله ، ويمسكوا عما أمسك الله)[٩] ، فما اختار بشر (يا أمير المؤمنين من حيث اختار الله لنفسه)[١٠] ، ولا من حيث اختار لملائكته ، ولا من حيث اختار لنبيه ﷺ ، ولا من حيث اختار لعباده المؤمنين[١١] (فمن أجهل ممن اختار لنفسه غير ما اختار الله لنفسه ، ولملائكته وأنبيائه ولعباده المؤمنين)[١٢] .

---

(١) سقط من (ظ) .
(٢) في (ط) : وإنما مدحهم بإثبات العلم لهم فنفى الجهل عنهم .
(٣) في (ط) : فقال وقد مدح الملائكة . وفي (ظ ع) : فقال تعالى .
(٤) القرآن الكريم : ٨٢ ـ ١١ ، ١٢ .
(٥) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : وقال عز وجل .
(٦) القرآن الكريم : ٩ ـ ٤٤ .
(٧) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : وقال عز جل ، وفي (ط) : وقال في مدحه المؤمنين .
(٨) القرآن الكريم : ٣٥ ـ ٢٨ .
(٩) سقط من (ط) .
(١٠) سقط من (ط)
(١١) في (ط) : ما اختاره الله للملائكته ولا لنبيه ولا من حيث اختار لعباده المؤمنين .
(١٢) سقط من (ط) .

[قال عبد العزيز] فقال لي المأمون : فإذا قال بشر إن لله علماً وأقر بذلك فيكون ماذا ، قلت اسأله يا أمير المؤمنين عن علم الله هل هو داخل في الأشياء المخلوقة[١] ، حين احتج بقوله « خالق كل شيء » ، وزعم أنه لم يبق شيء إلا وقد أتى عليه هذا الخبر . فإن قال : نعم داخل[٢] في الأشياء المخلوقة ، فقد شبه الله عز وجل بخلقه الذين أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً ، وكل من تقدم (وجوده)[٣] قبل علمه ، فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه ، وهذه صفة المخلوقين . والله[٤] أعظم وأجل من أن يوصف بذلك أو ينسب إليه . ومن قال ذلك ، فقد (كفر)[٥] ، وحل دمه ، ووجب على أمير المؤمنين قتله . وإن قال ان علم الله خارج عن جملة الأشياء[٦] ، وغير داخل فيها (كما أن قوله خارج عن الأشياء وغير داخل فيها)[٧] ، فقد رجع عن قوله وأكذب نفسه[٨] . فقال المأمون : أحسنت أحسنت يا عبد العزيز ، وإنما

---

(١) في (ط) فأقبل علي المأمون وقال لي ياعبد العزيز قد حاد بشر عن جوابك وقد أبى أن يقر أن لله علماً ، ماذا تتكلم أنت عنه في الاقرار بذلك ، قلت نعم يا أمير المؤمنين لذا أقر أن لله علماً سألته عن علم الله هل هو داخل في الأشياء المخلوقة .

(٢) في (ت) : قد دخل ، وفي (ظ م) و (ظ) : فقد دخل .

(٣) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

(٤) في (ظ م) و (ظ) و (ت) : والله عز وجل ، وفي (ظ ع) : والله تعالى .

(٥) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) .

(٦) في (ظ) : عن الأشياء ، وفي (ط) : عن جملة الأشياء المخلوقة .

(٧) سقط من (ط) و (ظ ع) و (ظ م) .

(٨) في (ظ) و (ظ م) : فمن ثم ترك قوله وضل يا أمير المؤمنين وثبتت عليه الحجة فيها ، وفي (ت) : فمن ثم ترك قوله عز وجل يا أمير المؤمنين وثبتت عليه الحجة فيها ، وفي (ظ ع) : فمن ثم ترك قوله وانتقض مذهبه وجبن يا أمير المؤمنين وثبتت عليه الحجة .

فرّ بشر من أن يجيبك عن هذه المسألة لهذا . ثم أقبل عليّ المأمون ، وقال : يا عبد العزيز تقول إن الله عالم ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين[١] . قال : تقول إنه سميع بصير ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فتقول إن له سمعاً وبصراً كما قلت ان له علماً ؟ فقلت : لا (أطيق[٢] هذا كذا)[٣] يا أمير المؤمنين ، فقال : أفرق بين هذين[٤] ؟ (فأقبل بشر يقول : يا أمير المؤمنين يا أفقه الناس ، وأعلم الناس ، يقول الله عز وجل : « بل نَقْذِفُ بالحقّ عَلى الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُو زاهِق »[٥] .

[قال عبد العزيز] فقلت: ياأمير المؤمنين قد قدمت إليك ، فيما احتججت به ، أن على الناس جميعاً أن يثبتوا ما أثبت الله ، وينفوا ما نفى الله ، ويمسكوا عما أمسك الله عنه ، فأخبرنا عز وجل أن له علماً بقوله[٦] : « فاعلموا انما أنزل بعلم الله »[٧] فقلت إن له علماً كما قال ، وأخبرنا أنه سميع بصير (بقوله : « والله هو السميع البصير »)[٨] ، ولم يخبرنا أن له سمعاً وبصراً ، فقلت كما قال وأمسكت عما أمسك عنه[٩] ، فأقبل عليهم المأمون فقال[١٠] : ماهو

---

(١) يلي ذلك في (ط) : قال فتقول أن لله علماً قلت نعم ياأمير المؤمنين .
(٢) في (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : أطلق .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ط) : بين ذلك .
(٥) القرآن الكريم : ٢١ ــ ١٨ ، سقط من (ط) .
(٦) في (ظ) : لقوله .
(٧) القرآن الكريم : ١١ ــ ١٤ ، سقط من (ط) .
(٨) سقط من (ت) و (ط) و (ظ م) . ويلي ذلك في (ظ) و (ط) : فقلت انه سميع بصير .
(٩) يلي ذلك في (ط) : ولم أقل ان له سمعاً وبصراً .
(١٠) في (ط) : فقال المأمون لبشر وأصحابه .

بشبه ، فلا تكذبوا عليه ، فقال بشر : قد زعمت[1] أن لله علماً ، فأي شيء هو علم الله ، وما معنى علم الله ؟ فقلت له : (٥٣ ب) هذا مما تفرد الله بعلمه ومعرفته ، وحجب عن الخلق جميعاً علمه[2] ، فلم يخبر به ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً[3] ولا عَلَّمَه أحدٌ قبلي ، ولا يعلمه أحد بعدي ، لأن علم الله أكبر[4] ، (وأوسع)[5] ، وأعظم من أن يعلمه أحد من خلقه . ألم تَسْمَع إلى قول الله عزّ وجل[6] : « ولا يُحِيطُونَ بشيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاّ بِمَا شاء »[7] ، وقال : « عالِمُ الغَيب فلا يُظْهِرُ عَلىَ غَيْبِهِ أحداً ، الاّ من ارتضى من رسولٍ »[8] وقال[9] : « وعِنْدَهُ مفاتح الغَيبِ لايَعْلَمُهـا الاّ هو ويَعْلَمُ مافي البرِّ والبحرِ ، وما تَسقُطُ منْ ورقةٍ الاّ يعلَمُها ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلاّ في كتابٍ مُبين »[10] وقال : « ولو أنّ مافي الأرضِ مِنْ شجرةٍ أقلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ من بعدِهِ سبعــةُ أبحرٍ مانَفِدَتْ كلماتُ الله إنّ اللهَ عزيزٌ حكيم »[11] .

---

(١) في (ط) : قد زعمت يا عبد العزيز .
(٢) في (ط) : بل احتجبه عن الخلق جميعهم .
(٣) في (ظ) : ملك مقرب ولا نبي مرسل .
(٤) في (ط) و (ظ م) : أكثر
(٥) سقط من (ط) .
(٦) في (ط) و (ظ م) : إلى قوله عز وجل ، وفي (ظ ع) : الى قوله تعالى .
(٧) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢٥٥ .
(٨) القرآن الكريم : ٧٢ ـ ٢٦ ، ٢٧ .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : وقال عز وجل ، وفي (ظ ع) : وقال تعالى .
(١٠) القرآن الكريم : ٦ ـ ٥٩ .
(١١) القرآن الكريم : ٣١ ـ ٢٧ .

أتدري يابشر مامعنى هذا ؟ (قال) [١] : وأي شيء هذا مما نحن فيه ؟ فقال المأمون : قل أنت ياعبد العزيز مامعناه [٢] ، قلت [٣] : ياأمير المؤمنين (أطال الله بقاك) [٤] ، يقول [٥] : ولو أن مافي الأرض من جميع الشجر والخشب والقصب أقلام يكتب بها والبحر مداد يمده من بعده سبعة أبحر [٦] والخلائق كلهم يكتبون بهذه الأقلام من هذا البحر مانفدت كلمات الله . فمن يبلغ عقله ، أو فهمه ، أو فكره كنه عظمة الله ، وسعة علمه ، (وكثرة كلماته [٧]) ؟ وقال عز وجل : « قُلْ لو كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ ربي لَنفِدَ البحرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كلماتُ ربي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً » ، [٨] فمن يحدّ هذا أو يصفه [٩] أو يدعي علمه ؟ وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك ، واعترفوا بالعجز [١٠] ، فقالوا : « سبحانَكَ لاعِلْمَ لَنا إلاّ ماعَلّمتنا إنّكَ أنتَ العَليمُ الحَكيمْ » [١١] وقال [عز وجل] [١٢] : « إنّ اللهَ عِنْدَهُ علمُ الساعةِ ويُنَزّلُ الغيثَ ،

---

(١) سقط من (ط) ، وفي (ظ ع) : فقال .
(٢) في (ط) : قل أنت ياعبد العزيز ما عنى بهذا وفهم بشراً وأشرحه .
(٣) في (ط) : قلت نعم .
(٤) سقط من (ط) و (ظ ع) .
(٥) في (ظ ع) : يقول الله تعالى ، وفي (ط) : يعني بقوله هذا .
(٦) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : أبحر بالمداد .
(٧) سقط من (ظ) و (ط) ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : وكثرة كلامه .
(٨) القرآن الكريم : ١٨ ـ ١١٠ .
(٩) في (ظ) : أو يصفه أو يدعيه .
(١٠) في (ط) : بالعجز عنه .
(١١) القرآن الكريم : ٢ ـ ٣٢ .
(١٢) سقط من (ط) و (ظ ع) .

ويَعْلَمُ مافي الأرْحامْ وماتَدْري نفسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً وما تَدْري نَفسٌ بأيِّ أرضٍ تَمُوتُ إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ »[1] ، فقال بشر : لابد من أن تقول أي شيء هو علم الله[2] ، أو يقف أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[3] على أنك قد حدت عن الجواب ، فأكون أنا وأنت في الحيدة سواء .

[قال عبد العزيز] : فقلت له : إنك تأمرني بما نهاني الله عز وجل عنه ، وحرم علي القول به[4] ، وتأمرني بما أمرني به الشيطان ، ولست أعصي الله[5] عز وجل ، وأرتكب نهيه ، (ومحارمه)[6] وأطيع الشيطان ، وأتبع أمره وأمرك[7] ، إذ كنتما قد أمرتماني بمعصية الله ، وارتكاب نهيه[8] .

---

(١) القرآن الكريم ٣١ ــ ٣٤ ويلي ذلك في (ط) : « وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند ربي في خمس لا يعلمها إلا هو وتلا أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام (الآية) فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الخمس مما تفرد الله بعلمها فلا يعلمها إلا هو ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم من علم الله إلا ما علمه فكيف يجوز لأحد من أمته أن يتكلف علماً أو يدعي معرفة » وهذا النص ساقط من جميع النسخ المخطوطة .

(٢) في (ط) : فقال بشر دع عنك هذا الخطاب لا بد من جواب أي شيء هو علم الله بنص التنزيل .

(٣) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .

(٤) في (ظ) : انك تأمرني بما نهى الله عنه وحرم القول به .

(٥) في (ط) : ولست أعصي ربي .

(٦) سقط من (ط) ، وفي (ظ ع) : وارتكب ما نهى عنه وحرمه .

(٧) في (ظ ع) : وأطيع الشيطان وأمره وأطيع أمرك .

(٨) في (ط) : إذ كنتما قد أمرتماني بخلاف ما أمرني به ربي ونهاني .

[قال عبد العزيز] : فاشتد تبسم أمير المؤمنين من كلامي ، ثم قال : يا عبد العزيز (٥٣ آ) أمرك بشر بما نهاك الله عنه ، وحرم عليك القول به ، وأمرك بما أمرك به الشيطان ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : ومن أين لك ذلك ؟ قلت : من كتاب الله وكلامه بنص التنزيل ؟ قال : فهاته [١] . قلت : قال الله عز وجل[٢] : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » [٣] (فحرم[٤] على الخلق جميعاً ، بهذا الخبر ، أن يقولوا عليه ما لا يعلمون) [٥] وأمرهم الشيطان بضد ذلك ، فقال [٦] عز وجل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » [٧] ، فهذا تحريم الله ونهيه لنا [٨] أن نقول عليه ما لا نعلم ، وهذا أمر الشيطان أن نقول على الله ما لا نعلم ، وقد اتبع بشر ، يا أمير

---

(١) في (ط) : قال وأين ذلك ، من كتاب الله عز وجل او من سنة نبيه عليه السلام ، قلت : بل من كتاب الله بنص التنزيل ، قال فهاته .

(٢) في (ط) : قلت قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام .

(٣) القرآن الكريم : ٧ ــ ٣٢ .

(٤) في (ت) : فحرم الله تعالى ، وفي (ظ ع) : فحرم الله ، وفي (ظ م) : فحرم الله عز وجل .

(٥) سقط من (ط) .

(٦) في (ط) : فقال الله عز وجل .

(٧) القرآن الكريم : ٢ ــ ١٦٨ ، ١٦٩ ، ويلي ذلك في (ط) : فأخبر الله عز وجل أن الشيطان يأمر الناس بأن يقولوا على الله ما لا يعلمون فنهاهم عن اتباعه وقبول قوله .

(٨) في (ط) ونهيه لنا يأمير المؤمنين .

المؤمنين ، سبيل الشيطان[1] ، ووافقه على قوله ، وأمرني[2] بما أمرني به من إنكار نهي الله عز وجل ، وتحريمه ، حين قال لا بد من أن تقول أي شيء هو علم الله عز وجل ، وقد أعلمته أني لا أعلمه ولا علمه أحد قبلي ، ولا يعلمه أحد بعدي .

[قال عبد العزيز] : فكثر تبسم المأمون حتى غطى فمه بيده ، وأطرق ينكت بيده على السرير[3] .

(ذكر علم الله عز وجل)[4] — فقال لي بشر: لو[5] ورد عليك اثنان ، وقد تنازعا في علم الله ، فحلف أحدهما بالطلاق أن علم الله هو الله ، وحلف الآخر بالطلاق أن علم الله غير الله ، فقالا لك : افتنا في أيماننا ، فما كان جوابك لهما ؟ قلت الإمساك عنهما ، وتركهما وجهلهما ، وصرفهما بغير جواب ، فقال بشر يلزمك ويجب عليك ، إذا كنت[6] تدعي العلم ، أن تجيبهما عن مسألتهما ، وأن تخرجهما من أيمانهما ، وإلا فأنت وهما في الجهل سواء .

[قال عبد العزيز] : فقلت لبشر ، أو يجب علي أن أجيب كل من سألني عن مسألة لا أجد لها في كتاب الله ، ولا في سنة نبيه ﷺ ذكراً ،

---

(١) في (ط) : سبيل الشيطان التي نهاه الله عن اتباعها .
(٢) في (ط) : وأمرني بمثل ما أمرني به الشيطان أن أقول على الله ما لا أعلم وفي (ظ) : إذ أمرني .
(٣) في (ط) : وأطرق ينكت في الأرض بيده على السرير .
(٤) سقط من (ط) و (ظع) . وفي (ظ) : باب ذكر علم الله عز وجل .
(٥) في (ظ) : إن .
(٦) في (ظ) و (ت) : إن كنت .

ولا علماً ، قد جهل السائل عنها وحمق الحالف عليها ؟ قال بشر يجب عليك أن تجيبه عن مسألته ، فإنه لا بد لكل مسألة من جواب)[١] ، فقلت له : (هذا جهل من قائله)[٢] ، ثم أقبلت على المأمون ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! قد سمعت ما قال بشر إنه يجب عليّ أن أجيب كل من سألني عن مسألة ، وأن أفتيه فيها ، وأخرجه من يمينه بما لا أجده في كتاب الله ، ولا في سنة نبيه ﷺ[٣] ، فلو ورد علي ثلاثة نفر قد تنازعوا في (٥٣ ب) الكوكب الذي أخبر الله عز وجل أن إبراهيم عليه السلام رآه ، بقوله[٤] : « فلمّا جنّ عليهِ الليلُ رأى كوكباً قالَ هذا ربّي فلمّا أفلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفلين »[٥] ، فقال أحدهم : حلفت بالطلاق أنه المريخ ، وقال الثاني : حلفت بالطلاق أنه المشتري ، وقال الثالث : حلفت بالطلاق أنه الزهرة[٦] ، فأفتنا في أيماننا ، وأجبنا عن مسألتنا ، أ كان علي أن

(١) سقط من (ظ) .

(٢) سقط من (ت) ، وفي (ط) : فقلت له : هذا تقوله من كتاب الله ، أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو من قول أحد من أهل العلم ، فقال : هذا قول الخلق جميعاً بلا خلاف فيه عندهم . قال عبد العزيز ، فقلت : هذا قول أهل الجهل ، وكل العلماء يخالفونك في هذا وينكرونه .

(٣) في (ط) : كل من سألني عن مسألة لا أجد لها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجاً وفتياه واخراجه عن يمينه . قال المأمون قد حفظت قوله ، وفي سائر النسخ : يجب علي جواب كل من سألني عن مسألة وفتياه واخراجه عن يمينه بما لا أجده في كتـــاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٤) في (ظ) : لقوله .

(٥) القرآن الكريم : ٦ ــ ٧٦ .

(٦) في (ظ م) : زحل .

أجيبهم عن مسألتهم ، وأفتيهم في أيمانهم ، وذلك مما لم يخبر الله عز وجل به ولا رسوله[1] ، فقال المأمون ما ذلك عليك بواجب ؟ ولا لك بلازم .

[قال عبد العزيز] : فقلت لو ورد علي يا أمير المؤمنين ثلاثة قد تنازعوا في الأقلام التي أخبر الله عز وجل عنها في كتابه بقوله : « إذْ يُلْقُونَ أقلامَهُمْ أيُّهم يَكْفُلُ مريم »[2] ، فقال أحدهم : حلفت بالطلاق أن هذه الأقلام من نحاس ، وقال الآخر : حلفت بالطلاق أنها من خشب ، وقال الآخر : حلفت بالطلاق أنها من فضة [3] ، فأجبنا عن مسألتنا وأفتنا في أيماننا ، وذلك مما لم يخبر الله به ولا رسوله ، ولا يوجد علمه في كتاب ولا سنة ، أكان علي يا أمير المؤمنين أن أجيبهم عن مسألتهم وأفتيهم في أيمانهم ؟ فقال (المأمون) [4] : لا ليس عليك إجابتهم ولا فتياهم [5] ، فقلت : < صدقت > (يا أمير المؤمنين) [6] ، ولو ورد علي ثلاثة نفر قد تنازعوا في المؤذن الذي يؤذن بين أهل الجنة وأهل النار ، والذي أخبر الله (عز وجل) [7] عنه بقوله : « فأذَّن مؤذِّنٌ بينهم أنْ لعنةُ اللهِ عَلى الظالِمين »[8] فقال أحدهم : حلفت بالطلاق أن المؤذن من الملائكة ، وقال الآخر : حلفت بالطلاق أن

---

(١) في (ط) : وذلك لم يخبرنا الله ولا رسوله . وفي (ظ م) : وذلك مما لم يخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي (ظ ع) : وذلك مما لم يخبرنا الله به ولا رسوله .

(٢) القرآن الكريم : ٣ — ٤٤ .

(٣) في (ظ ع) : رصاص ، وفي (ظ م) و (ت) : شبه .

(٤) سقط من (ت) .

(٥) في (ط) : لا ما ذاك بواجب عليك ولا يلزمك .

(٦) سقط من (ط) .

(٧) سقط من (ظ م) و (ظ ع) ، وفي (ط) : قد تنازعوا في المؤذن الذي أخبر الله عنه في كتابه بقوله .

(٨) القرآن الكريم : ٧ — ٤٣ .

المؤذن من الجن ، وقال الآخر : ان المؤذن من الإنس(١) ، فأجبنا عن مسألتنا ، وأفتنا في أيماننا ، (وذلك مما لا أجده في كتاب الله ، ولا في سنة نبيه ﷺ ، ولا أخبرنا الله به ولا رسوله)(٢) ، أكان علي (يا أمير المؤمنين)(٣) أن أجيبهم عن مسألتهم ، وأفتيهم في أيمانهم (٤) ؟ فقال المأمون : لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم(٥) ، فقلت : صدقت ياأمير المؤمنين ، لا يجوز لي ، ولا لغيري أن يقضي بينهم ، أو يفتيهم(٦) ، إلا أن يكون الله عز وجل قد أخبر عن ذلك في كتابه ، أو على لسان نبيه ﷺ . وإذا لم يجز هذا في خلق من خلق الله(٧) (٥٤ آ) ، فكيف يجوز الجواب عن علم الله ، وهو مما لا يوجد في كتاب ، ولا سنة(٨) ، (ولا أخبرنا الله به ولا رسوله) (٩) ، وقد أكذب الله بشراً على لسان أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، فيما ادعاه من وجوب الجواب علي في فتوى(١٠) من جهل في مسألته ، وحمق في يمينه ، فقال المأمون :

---

(١) في (ط) و (ظ) و (ظ م) تقديم وتأخير .
(٢) سقط من (ط) .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ط) : أكان علي إجابتهم وذلك مما لم يخبر الله عز وجل < به > ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٥) في (ط) : ماذا عليك بواجب ولا لك بلازم .
(٦) في (ط) : لا يجوز لي ولا لغيري إجابتهم عن مسألتهم ولا قبول قولهم في أيمانهم .
(٧) في (ط) : وإذا لم يجز هذا في خلق الله .
(٨) في (ط) : في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وفي (ظ م) : في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
(٩) سقط من (ط) .
(١٠) في (ظ) : وفتيا .

أحسنت أحسنت ياعبد العزيز ، فقال بشر : واحدة بواحدة يا أمير المؤمنين ، سألني عبد العزيز أن أقول[1] : ان لله علماً ، فلم أجبه ، وسألته : ماعلم الله ، فلم يجبني ، فقد استوينا في الحيدة عن الجواب ، ونخرج من هذه المسألة إلى غيرها ، وندعها على غير حجة تثبت لأحدنا على صاحبه فيها[2] .

[قال عبد العزيز] فقلت : ياأمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[3] ، ان بشراً قد أفحم ، وانقطع عن الجواب ، ودحضت حجته[4] ، وبقي بلا حجة يقيمها لهذا المذهب الذي كان يدعو الناس اليه ، فلجأ إلي [أن] يسألني عن مسألة[5] يحتج بها علي ليقول: سألني عبد العزيز عن مسألة ، فلم أجبه، وسألته عن مسألة فلم يجبني عنها ، وقد قال ذلك[6] ياأمير المؤمنين ، فأنا وبشر على غير السواء في مسألتنا ، لأني سألته عما أخبر الله به[7] ، وشهد به لنفسه ، وشهدت له به الملائكة بقوله عز وجل : « لكنِ اللهُ يَشْهَدُ بما أَنْزَلَ اليكَ أَنْزَلَهُ بعِلْمِهِ والملائكةُ يَشْهَدُون ، وكَفَى باللهِ شهيدا »[8] ، فأخبرنا الله عن علمه ، وشهد به لنفسه ، وشهدت له به الملائكة ، وتعبّد[9] الله نبيه ﷺ ، وسائر الخلق بالإيمان به ، بقوله : « وقُلْ آمنتُ بما أنزل

---

(١) في (ط) : أن أقر .

(٢) في (ط) : وندعها من غير حجة تثبت لأحدنا على الآخر .

(٣) سقط من (ط) و (ظ ع) .

(٤) في (ط) : ودحضت حجته وبانت فضيحته .

(٥) في (ط) و (ظ) و (ت) و (ظ ع) : مسألة محال .

(٦) في (ط) : وقد قال ذلك الساعة .

(٧) في (ط) : عما أخبرنا الله في كتابه في مواضع كثيرة .

(٨) القرآن الكريم : ٤ — ١٦٥ .

(٩) في (ت) : ويعبد ، وفي (ظ) : ويعبد .

الله من كتاب »(١) ، (فوجب على نبيه ﷺ ، وعلى الخلق جميعاً ، الايمان بما أنزل الله في كتابه)(٢) ، وبشر ، يأمير المؤمنين ، يأبى أن يؤمن بذلك ، أو يقر به ، أو يصدق به ، وسألني(٣) بشر عن مسألة ستر الله علمها عن ملائكته(٤) ، ورسله ، وأهل ولايته جميعاً ، وعني وعن بشر ، وعن سائر الخلق(٥) ممن مضى(٦) ، وممن هو آت إلى يوم القيامة ، لم يعلمها أحد قبلنا ، ولا يعلمها أحد بعدنا(٧) ، فلم يكن لي أن أجيبه عن مسألته ، وإنما(٨) يدخل النقص(٩) علي ، يأمير المؤمنين ، لو كان بشر يعلم ماسألني عنه(١٠) (٥٤ ب) أو غيره من العلماء ، وكنت أنا لا أعلمه(١١) ، فأما إذا اجتمعنا جميعاً ، أنا وبشر وسائر الخلق في جهل مسألته (وقلة العلم بها)(١٢) ، فليس الضرر بداخل(١٣) علي دونه . وهذه مسألة لايحل لأحد أن يسأل عنها ، ولا يحل لأحد أن يجيب عنها ، لأن الله حرم ذلك ، وحظره ، ونهى عنه(١٤) .

---

(١) القرآن الكريم : ٤٢ — ١٥ .
(٢) سقط من (ط) .
(٣) في (ظ ع) : قال عبد العزيز وسألني .
(٤) في (ظ م) : الملائكة .
(٥) في (ط) : وسائر الخلق . وفي (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : الخلق جميعا .
(٦) في (ط) : ممن مضى في سائر الدهر .
(٧) في (ت) : فلم يعلمها أحد قبلنا ولا يعلمها أحد بعدنا ممن مضى وممن هو آت الى يوم القيامة .
(٨) في (ظ) : فانما .
(٩) في (ظ ع) : التقصير .
(١٠) في (ظ م) : يعلم مسألتي .
(١١) في (ط) : لا أعلم ، وفي (ظ ع) : لا أعلمها .
(١٢) سقط من (ط) .
(١٣) في (ظ ع) : داخلاً .
(١٤) في (ت) و (ظ م) : لأن الله عز وجل حرم ذلك عليه . وفي (ظ ع) : وكان الله تعالى حرم ذلك عليه .

[قال عبد العزيز] : فقال المأمون : أنتما في مسألتكما على غير السواء ، وقد صحّ قولك في هذه المسألة ، ياعبد العزيز ، وبان (١) ، ووضح ، وظهرت حجتك على بشر فيها .

[قال عبد العزيز] : فرأيت بشراً قد حار (٢) ، وانقطع ، وصح ما في يدي ، واستبان الحق ، ووضح لأمير المؤمنين ، ولسائر من بحضرته(٣) . فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك) (٤) ، أرجعُ إلى أول المسألة وأدّعُ ذكر العلم ، فأكسر قول بشر ، وأفضح مذهبه ، وأبطل قوله واحتجاجه(٥) ؟ فقال لي المأمون : قد أصبت ، ياعبد العزيز ، بتركك الكلام فيما قد قطع المجلس(٦) من غير أن يرجع إليك عن مسألتك فيه جواب ، وقد وقفنا من قولك(٧) على مايلزم بشراً في هذه المسألة (٨) ، لو أجابك (٩) ، (فهات ماعندك ، من غير هذا) (١٠) .

---

(١) في (ط) : وقد صح قولك في هذه المسألة وبان ووضح ياعبد العزيز ، وفي (ظ م) : وبان ووضح قولك .

(٢) في (ط) و (ظ ع) : ورأيت بشراً قد حاد ، وفي (ظ م) : ورأيت بشراً قد حاد عن الجواب .

(٣) في (ط) : ولسائر من بحضرته وشهد لي أمير المؤمنين بذلك .

(٤) سقط من (ط) .

(٥) في (ط) : لست ادع بشراً حتى أكسر قوله وأدحض حجته من كل جهة وارجع الى أول المسألة وأدع ذكر العلم واحتج بما يبطل دعواه ويفضح مذهبه .

(٦) في (ظ ع) : بتركك ما قطع المجلس .

(٧) في (ط) : من قولك وشرحك .

(٨) في (ظ ع) : في مذهبه في هذه المسألة .

(٩) في (ط) و (ظ) و (ظ م) و (ت) : لو أجابك عن مسألتك .

(١٠) سقط من (ط) واستبدل به ما يلي : فاخرج عنها الى غيرها كما قلت واحتج على بشر بغيرها .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ويجب على من كال بمكيال [١] أن يوفي به . قال : ذلك يلزمه ، فقلت : يا بشر ! ألست تزعم أن قوله (عز وجل) [٢] خالق كل شيء (لفظة) [٣] لا يخرج عنها شيء ، لأن كلمة كل تجمع الأشياء ، فلا تدع شيئاً يخرج عنها ، وكل شيء [٤] داخل فيها ؟ قال بشر : هكذا قلت [٥] ، وهكذا أقول ، وهكذا هو عند الخلق ، ولست أرجـــع عنه [٦] بكثرة خطبك ، وهذيانك ، فقلت [٧] : أمير المؤمنين شاهد عليك بهذا [٨] .

[قال عبد العزيز] ثم قلت : يابشر ! قال الله عز وجل [٩] : « واصطنعتك لنفسي [١٠] » ، وقال [١١] : « ويحذركم الله نفسه » [١٢] ، وقال [١٣] : « كتب على

---

(١) في (ط) : أيجب على من كال بمكيال ، وفي (ظ) و (ظ م) : على كل من اكتال بمكيال ، وفي (ظ ع) : يقال على كل من آكتال بكيل .
(٢) سقط من (ظ) و (ط) و (ت) ، وفي (ظع) : قوله تعالى .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ط) : وكل ذلك .
(٥) في (ط) : نعم هكذا قلت .
(٦) في (ظ) : ادفع عنه ، وفي (ط) : ارجع عن قولي .
(٧) في (ظ ، ع) : فقلت له .
(٨) في (ط) : أمير المؤمنين شاهد عليك بهذا ، قال المأمون : أنا شاهد عليه بهذا فتكلم بما تريد .
(٩) في (ت) و (ظع) : قال الله تعالى .
(١٠) القرآن الكريم : ٢٠ ــ ٤١ .
(١١) في (ظ) : وقال جل ذكره ، وفي (ظ م) و (ت) : وقال عز وجل .
(١٢) القرآن الكريم : ٣ ــ ٢٨ ، ٣٠ .
(١٣) في (ظ) و (ت) : وقال جل ذكره ، وفي (ظ م) : وقال تعالى .

نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة »[١] ، (وقال : « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة »)[٢] ، وقال : « تَعْلَمُ مافي نَفْسي ولا أعلَمُ مافي نفسِكَ إنّكَ أنتَ علاّمُ الغيوب »[٣] ، فقد أخبرنا الله عز وجل ، في مواطن[٤] كثيرة من كتابه[٥] ، أن له نفساً ، (أفتقرّ يابشر أن لله عز وجل نفساً)[٦] كما أخبرنا عنها (بهذه الأخبار كلها[٧]) ؟ قال نعم[٨] .

تم الجزء الأول

---

(١) القرآن الكريم : ٦ ـ ١٢ ، وفي (ط) و (ظ ع) : كتب ربكم على نفسه الرحمة ، وفي (ت) : فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .

(٢) القرآن الكريم : ٦ ـ ٥٤ ، وهو ساقط من (ط) و (ظ م) .

(٣) القرآن الكريم : ٥ ـ ١١٩ .

(٤) في (ط) : في مواضع .

(٥) فى (ظ م) : كتابه العزيز .

(٦) سقط من (ت) ، وفي (ظ) : أتقر يا بشر أن لله نفسا .

(٧) سقط من (ط) .

(٨) في (ط) : قال نعم قد سمعت قوله وشهدت عليه .

* — الجزء الثاني[1] — *

[قال عبد العزيز]: فقلت له: قال الله (تبارك وتعالى)[2]: «كل نفس ذائقة الموت[3]»، أفتقول أن نفس رب العالمين[4] داخلة في هذه النفوس التي تذوق الموت؟ فصاح المأمون بأعلى صوته، وكان جهوري الصوت، معاذ الله، معاذ الله، فقلت، ورفعت صوتي[5]، إذن معاذ الله[6] أن يكون كلام الله داخلا في الأشياء المخلوقة، كما أن نفسه ليست بداخلة (٥٥ آ) في الأنفس الميتة[7]. قال بشر: ياأمير المؤمنين، قد سألني، فليسمع كلامي[8]، وليدع الصياح والضجيج، فقلت له: تكلم بما شئت، فقال: ان كانت نفس <الله> ضميراً أو توهما، فهي خارجة، وليست بداخلة في هذه النفوس، فقلت له: كم ألقي[9] اليك اني أقول بالخبر، وأمسك عن علم ما ستر عني؟ وانما قلت ان لله نفساً كما أخبرنا[10].

---

(١) في (ظ): ابتداء الجزء الثاني. وهو ساقط من سائر النسخ

(٢) سقط من (ط)، وفي (ظم) و (ظع): قال الله تعالى.

(٣) القرآن الكريم: (٣ ـ ١٨٥)، (٢١ ـ ٣٥)، (٢٩ ـ ٥٧).

(٤) في (ط): فتقول يابشر إن نفس الله عز وجل.

(٥) في (ط): قال عبد العزيز فرفعت صوتي إذاً وقلت.

(٦) في (ظ) و (ت): معاذ الله معاذ الله.

(٧) يلي ذلك في (ظ) و (ظع): وكلامه خارج عن الأشياء المخلوقة كما أن نفسه خارجة عن الأنفس الميتة، وفي (ظم): كما أن نفسه خارجة عن الأنفس الميتة وكلامه خارج عن الأشياء المخلوقة.

(٨) في (ظع): فيسمع الجواب.

(٩) في (ظم): الم ألق، وفي (ظع): لم ألق.

(١٠) في (ط): كما أخبر في كتابه.

وقد أقررت بذلك(١) ، فلتكن عندك على أي معنى شئت ، وقل : أهي داخلة(٢) في هذه النفوس أم لا ، ودع عنك كلام الخاطر والوسواس ، فقال لي : أنت رجل متعنت ، (تجاب عن مسألتك ، فتطلب غيرها)(٣) ، وليس عندي جواب غير هذا ، (وانقطع)(٤) .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد كسرت قوله في هذه المسألة بالقول الأول والقول الثاني في باب العلم ، وكسرت قوله بقوله ، ودحضت حجته بحجته ، وبطل ما كان يدعو (الناس) (٥) اليه من بدعته ، وبان لأمير المؤمنين قبح مذهبه (٦) ، وفحش قوله ، فأقبل علي المأمون ، وقال : يا عبد العزيز قد وضحت حجتك ، وبان قولك ، وانكسر (قول)(٧) بشر ، وتحتاج أن تشرح هذه الأخبار التي في القرآن ومعانيها ، وما أراد الله عز وجل (بها ليسمع من بحضرتنا ، فقد مرّ اليوم أشياء كثيرة يحتاج من سَمِعها إلى معرفتها وفهمها) (٨) .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ! ان الله شرف العرب ، وكرمهم بأن أنزل القرآن بلسانهم(٩) ، فقال عز وجل : « انا أنزلناه قرآناً عربياً » (١٠)

---

(١) في (ط) : بذلك عندي .
(٢) في (ظ) : وقد سألتك هل هي داخلة .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) سقط من (ظ) و (ط) و (ظ م) و (ت) .
(٦) في (ت) : فضيحة مذهبه .
(٧) سقط من (ظ ع) . وفي (ط) : وانكسر قول بشر في هذه المسألة .
(٨) سقط من (ط) .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : أنزل القرآن بلسانهم وجعله مكتنفاً على تبيانهم .
(١٠) القرآن الكريم : (١٢ — ٢) ، وفي (ت) : فقال عز وجل إنا جعلناه قرآناً عربيا وقال جل ثناؤه إنا أنزلناه قرآناً عربيا .

(وقال : « وانه لتنزيل رب العالمين » ، إلى قوله بلسان عربي مبين »)[١] وقال : « فإنما يسّرناه بلسانك »[٢]، فخص عز وجل العرب بمعرفته ، وفهمه ، وفضّلهم على غيرهم بعلم أخباره، ومعاني ألفاظه ، وخصوصه ، وعمومه ، ومحكمه ومبهمه ، وخاطبهم بما عقلوه وعلموه ولم يجهلوه ، (وقبلوه ولم يدفعوه ، وعرفوه ولم ينكروه)[٣] إذ كانوا ، قبل نزوله عليهم ، يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم (ولغاتهم وكلامهم)[٤] ، فأنزل الله ، تبارك وتعالى ، القرآن على أربعة أخبار : خاصة وعامة ، فمنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى الخصوص ، (ومنها خبر مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى العموم ، فهذان خبران محكمان لاينصرفان بإلحاد ملحد، ومنها خبر مخرجه مخرج العموم، ومعناه معنى الخصوص ، ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى العموم ، ففي هذين (٥٥ ب) الخبرين ، يا أمير المؤمنين ، دخلت الشبهة على من لم يعرف خاص القرآن وعامه .

فأما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم، ومعناه معنى العموم، فقوله عز وجل : « وله كل شيء »[٥] فجمع هذا الخبر الخلق والأمر ، ولم يبق شيئاً إلا وقد أتى عليه ، لأن كل شيء هو له ، مما هو مخلوق وغير مخلوق[٦] . فهذا خبر مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى العموم .

وأمّا الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى الخصوص)[٧]، فهو

---

(١) القرآن الكريم : ٢٦ ، من الآية ١٩٢ الى الآية ١٩٥ . وهي ساقطة من (ط) .
(٢) القرآن الكريم : (١٩ ـ ٩٨) و (٤٤ ـ ٥٨) .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) القرآن الكريم : ٢٧ ـ ٩١ .
(٦) في (ظ م) : لأن كل شيء جمع ما هو مخلوق وغير مخلوق .
(٧) سقط من (ط) .

قوله عز وجل: « إذ قالَ ربُّكَ للملائكة إنّي خالقٌ بَشَراً مِنْ طينٍ ، فإذا سوَّيتُه ونَفَخْتُ فيه مِنْ روحي فَقَعُوا له ساجدين »(١) ، وقوله تبارك وتعالى: « إنَّ مَثَلَ عيسَى عند الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ من تراب ثم قال له كن فيكون »(٢). « الحقُّ مِنْ ربِّكَ فَلا تكونَنَّ مِنَ الممترين »(٣) (فكان مخرج الخبر لآدم ﷺ مخرج الخصوص، ومعناه معنى الخصوص، وكذلك كان لعيسى عليه السلام)(٤) مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى الخصوص ، ثم قال : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى »(٥) ، والناس اسم يجمع آدم وعيسى ، ومن بينهما ، ومن بعدهما ، فعقل المؤمنون ، عن الله عز وجل ، عند نزول هذا الخبر ، أنه لم يعن آدم وعيسى (عليهما السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وأنثى ، لأنه قد قدم ذلك الخبر الخاص بآدم وعيسى صلى الله عليهما ، وكان مخرج اللفظ خاصاً بهما دون الناس جميعاً)(٦) .

وأما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ، ومعناه معنى العموم ، فهو قوله : « وانه هو رب الشعرى »(٧) فكان مخرج الخبر خاصاً ، ومعناه عاماً .

وأما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص ، فهو قوله : « ورحمتي وسعت كل شيء »(٨) فكان مخرج الخبر مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص ،

---

(١) القرآن الكريم : ٣٨ ــ ٧١ ، ٧٢ ، وفي (ط) : الآية (٣٨ ــ ٧١) فقط .

(٢) القرآن الكريم : ٣ ــ ٥٩ .

(٣) القرآن الكريم : ٢ ــ ١٤٧ . والآية ساقطة من (ط) .

(٤) سقط من (ط) و (ت) .

(٥) القرآن الكريم : ٤٩ ــ ١٣ .

(٦) سقط من (ط) : واستبدلت به الجملة الآتية : لأنه قدم خبر خلقهما ، وفي (ت) : فكأن مخرج اللفظ خاص لهما ، ومعناه خاص لهما دون الناس جميعا .

(٧) القرآن الكريم : ٥٣ ــ ٤٩ .

(٨) القرآن الكريم : ٧ ــ ١٥٥ .

فعقل المؤمنون عن الله عز وجل ، عند نزول هذا الخبر ، انه لم يعن ابليس في من تسعه الرحمة ، لما قدم فيه [١] من الخبر الخاص قبل ذلك . وهو قوله عز وجل : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[٢] ، (فكان ابليس ومن تبعه خارجين بهذا الخبر الخاص من رحمة الله عز وجل التي وسعت كل شيء)[٣] . وصار معنى ذلك الخبر العام خاصاً ، لخروج ابليس ومن تبعه من رحمة الله عز وجل التي وسعت كل شيء .

فلما أنزل الله عز وجل القرآن على هذه الأربعـــة الأخبار ، خصّ العرب بفهمها ، ومعرفة معانيها ، وألفاظها ، وخصوصها ، وعمومها ، والخطاب بهـــا ، ثم لم يدعها اشتباهاً على خلقه ـــ (فيجد الملحدون السبيل إلى الإلحاد في صفاته ، والطعن على أخباره ، والتشبيه [٤] على خلقه ، من غير العرب الذين عقلوا عنه ما أراد بخطابه ـــ حتى جعل)[٥] فيها بياناً ظاهراً ، (وعلماً واضحاً) [٦] لا يخفى على من سمعه ، وتدبره ، وتفهّمه[٧] من غير العرب ، ممن لا يعرف[٨] الخاص والعام ، (والمحكم والمبهم تفضلاً منه ، وتكرماً واحساناً [٩] إلى خلقه ، واثباتاً منه للحجة[١٠] على من ألحد في كتابه ، وصفاته ، وما هو من ذاته ، فإذا أنزل تبارك

---

(١) في (ت) و (ط) : لما تقدم فيه .
(٢) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ٨٥ .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ظ ع) : التلبيس .
(٥) سقط من (ط) .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) في (ظ) : وفهمه .
(٨) في (ط) : ممن يعرف
(٩) في (ظ م) : واحتسابا .
(١٠) في (ظ م) : واثبات الحجة منه .

وتعالى خبراً مخرج لفظه خاص، ومعناه عام، أو خبراً مخرج لفظه عام، ومعناه خاص، لم يدعه اشكالاً على خلقه حتى يجعل فيه أحد بيانين (١) : إما أن يستثنى من الجملة شيئاً فيكون بياناً للناس جميعاً، أو يقدم قبله خبراً خاصاً، فإذا أنزل (٢) بعده خبراً عاماً، لم يتوهم أحد من العلماء أنه عنى ما خصه في الخبر الذي قدمه قبل نزول الخبر العام (٣)، إذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك.

[قال عبد العزيز] : فأما الخبر الذي ينزله(٤) على لفظ العموم (٥٦ آ)، ثم يستثني من الجملة ما لم يعنه في العموم، فهو قوله عز وجل في قصة نوح(٥) : « فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً » (٦)، فعقل المؤمنون عن الله عز وجل، حين استثنى الخمسين من الألف، أن الألف لم يستكملها نوح عليه السلام في قومه أيام الطوفان، فكان ابتداء اللفظ عاماً بألف سنة، ومعناه خاصاً باستثناء الخمسين من الألف، ومثل هذا في القرآن كثير. ولكني اقتصر من كل خبر على مسألة واحدة، ليقف من بحضرة أمير المؤمنين على ذلك كما أمر.

وأما الخبر الذي ينزله على مخرج العموم، وقد قدم قبله خبراً خاصاً (٧)، فهو قوله عز وجل « ورحمتي وسعت كل شيء » فكان مخرج الخبر باللفظ عاماً، وكان معناه خاصاً، لما قدم قبله (٨) من الخصوص في ابليس

---

(١) في (ت) : حديثاً بيناً،

(٢) في (ظ ع) : فإن أنزل .

(٣) في (ظ م) : قبل نزول العام في العام، وفي (ظ ع) : قبل نزول العلم في العام . وفي (ظ) : قبل نزول العامي في العامي .

(٤) في (ظ ع) : أنزله .

(٥) في (ظ ع) : في قصة نوح عليه السلام .

(٦) القرآن الكريم : ٢٩ ـ ١٤ .

(٧) في (ظ ع) : يدل على مخرج العموم وقد تقدم قبله خبر خاص .

(٨) في (ظ) : تقدم قبله .

ومن تبعه لقوله : « ولأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » وقوله : « والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم »(١) ، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن هؤلاء الذين قدم فيهم الأخبار الخاصة (٢) ، بخروجهم عن الرحمة ، أنهم معمومون بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام . وكذلك قال الله عز وجل في قصة لوط عليه السلام : « ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين . قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين (٣) » ، وقال في موضع آخر : « انا منجوك وأهلك إلا امراتك كانت من الغابرين »(٤) فخص عز وجل المرأة بالهلاك ، وقدم فيها أخباراً خاصة بذلك ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى خبراً مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى الخصوص ، فقال : « انا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر »(٥) ، فعقل المؤمنون عن الله عز وجل أنه لم يعن امرأة لوط بالنجاة ، لما قدم فيها من الأخبار الخاصة بالهلاك)(٦) ، وكذلك حين قدم الينا عز وجل في نفسه خبراً خاصاً أنه حي لا يموت ، بقوله : « وتوكلت على الحي الذي لا يموت »(٧) . ثم أنزل خبراً مخرجه مخرج العموم ، ومعناه معنى

---

(١) القرآن الكريم : ٢٩ ــ ٢٣ .

(٢) في (ظ) : تقدم إليهم بالأخبار الخاصة ، وفي (ظ م) و (ت) : قدم إليهم الأخبار الخاصة .

(٣) القرآن الكريم : ٢٩ ــ ٣١ ، ٣٢ .

(٤) القرآن الكريم : ٢٩ ــ ٣٣ .

(٥) القرآن الكريم : ٥٤ ــ ٣٤ ، وأول الآية ساقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) .

(٦) كل هذا القسم من قوله: والمحكم والمبهم(ص ٧٦) الى قوله : الخاصة بالهلاك (ص ٧٨) ساقط من (ظ) .

(٧) القرآن الكريم : ٢٥ ــ ٥٨ .

الخصوص ، فقال : « كل نفس ذائقة الموت »(١) ، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن نفسه مع هذه النفوس الميتة ، لما قدم اليهم من الخبر الخاص (في نفسه أنه حي لا يموت)(٢) ، وكذلك حين قدم الينا في كتابه خبراً خاصاً ، فقال عز وجل : « انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون »(٣) ، فدل على قوله باسم معرفة ، وعلى الشيء باسم نَكِرَةٍ ، فكانا شيئين مفترقين عند العرب وأهل اللغة ، فقال : إذا أردناه ، ولم يقل : إذا أردناهما (وقال : ان نقول له)(٤) ولم يقل : ان نقول لهما ، ففرق بين القول والشيء المخلوق الذي يكون بالقول مخلوقاً ، ثم قال عز وجل : « خالق كل شيء » ، فعقل المؤمنون عن الله عند نزول هذا الخبر العام أنه لم يعن كلامه وقوله في الأشياء المخلوقة لما قدم في ذلك من الخبر الخاص (أن الأشياء المخلوقة انما تكون بقوله . وانما غلط بشر ومن قال بقوله يا أمير المؤمنين ، وهلكوا ، وتاهوا وضلوا ، وأضلوا ، لجهلهم بالخاصّ والعام في القرآن (٥٦ ب) ، وانما شرف الله العرب ، وفضلها لمعرفتها بخاص القرآن ، وعامه ، ومحكمه ، ومبهمه)(٥) ، فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز (٦) .

[قال عبد العزيز] : (فقلت ياأمير المؤمنين ، ان بشراً خالف كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وخالف (اجماع أصحاب محمد ﷺ)(٧) ، فقال

---

(١) القرآن الكريم : ٢١ — ٣٥ .
(٢) سقط من (ط) .
(٣) القرآن الكريم : ١٦ — ٤٠ .
(٤) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) .
(٥) سقط من (ط) .
(٦) في (ط) : فقال المأمون احسنت فاخرجوا منها إلى غيرها .
(٧) سقط من (ت) .

لي المأمون : خالف كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ، واجماع أصحاب محمد ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأوقفك عليه الساعة ، قال : قل ، فقلت [١] : ان اليهود ادعت تحريم أشياء لم تحرم عليها (في التوراة)[٢] (وزعموا أنها في التوراة محرمة)[٣] ، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين »[٤] ، فاذا أتوا بالتوراة فتليت ، فلم يجدوا فيها[٥] ما ادعوا أنه محرم[٦] فيها عليهم ، كان[٧] امساك التوراة عن ذلك مكذباً لقولهم ، (مبطلاً)[٨] لدعواهم ، وكذلك أقول لبشر : أتل قرآناً بما قلت ، وإلا فإن إمساك القرآن عما تدعيه مكذب لك ، مبطل لدعواك[٩] ، وكذلك ننظر[١٠] في سنة الرسول ، فإن كان معه سنة من سنن الرسول[١١] ﷺ بما قال < صدقناه > ، وإلا فان إمساك السنة مكذبٌ لقوله ، مبطلٌ لدعواه[١٢] ، وهما الأصل الذي أصلناه (بيننا)[١٣] ، وأشهدنا أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[١٤] على

(١) في (ظ م) و (ت) : فقلت يا أمير المؤمنين .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) سقط من (ظ ع) .
(٤) القرآن الكريم : ٣ — ٩٣ .
(٥) في (ظ م) : لم يوجد ، وفي (ظ) و (ت) : فلم يوجد ما ادعوه .
(٦) في (ظ) و (ت) : ما ادعوه محرماً .
(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : فكان .
(٨) سقط من (ظ ع) .
(٩) في (ظ م) : يكذبك ويكذب دعواك .
(١٠) في (ظ) : أنظر .
(١١) في (ظ ع) : سنة من الرسول ، وفي (ظ م) : سنة رسول الله .
(١٢) في (ظ ع) : كان امساك السنة مكذباً لقوله ومبطلاً لدعواه .
(١٣) سقط من (ظ ع) .
(١٤) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .

أنفسنا به ، وشرطنا(١) إسقاط كل مالم نجده في كتاب الله عز وجل ، ولا في سنة رسوله ﷺ . وأما خلاف(٢) أصحاب محمد (ﷺ)(٣) ، فان أصحاب محمد(٤) اختلفوا في الحلال والحرام ، ومخـارج الأحكام ، فلم يخطىء بعضهم بعضاً ، فهم من أن يكفر بعضهم بعضاً أبعـد . وبشر يا أمير المؤمنين ادعى على الأمة كلمة تأولها بغير علم(٥) منه بمعناها ، وبما(٦) أراد الله بها ، ولا يجد لها في كتاب الله ماينصهـا ، ولا مايدل على تأويلها(٧) ، ثم زعم(٨) أن من خالفه عليها كافر ، حلال الدم ، فأباح دماء(٩) الأمة جميعاً على ذلك ، فهو خارج من إجمـاع أصحاب محمد ﷺ)(١٠) فقال بشر : قد خطبت ، وتكلمت ، وهذيت ، وتركتك حتى تفرغ مما ادعيت (من ابطال خلق القرآن)(١١) بنص التنزيل ، ومعي من كتاب الله آية(١٢) لا يتهيأ لك معارضتها ، ولا دفعهـا ، ولا

---

(١) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : وشرطنا على أنفسنا .
(٢) في (ظ ع) : اختلاف .
(٣) سقط من (ظ ع) .
(٤) في (ظ م) : محمد صلى الله عليه وسلم .
(٥) في (ظ م) : أولها بغير علم منه ، وفي (ظ ع) : تأولها من غير علم منه .
(٦) في (ظ م) و (ت) : وما .
(٧) في (ظ ع) : تأويلها من غير علم منه .
(٨) في (ظ م) : ثم زعم علي .
(٩) في (ظ م) : وأباح دم ، وفي (ظ ع) : فأباح دم .
(١٠) كل هذا القسم من قوله : ص ٧٩ (فقلت يا أمير المؤمنين) إلى قوله : ص ٨١ (اجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) ساقط من (ظ) .
(١١) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ت) و (ظ ع) .
(١٢) في (ظ) : وههنا آية من كتاب الله .

التشبيه فيها ، ولا الخَطْب عليها ، كما فعلت في غيرها[1]، وإنما أخرتها ليكون انقضاء المجلس عليها ، وسفك دمك بها .

[قال عبد العزيز] فقلت له : هاتها وأنا[2] أشهد أمير المؤمنين على نفسي أني أول من يتبعك عليها ، ويقول بها ، ويرجع عن قوله ، ويكذب نفسه ، ويتوب إلى الله عز وجل ، ان كان معك نص التنزيل كما قلت ، وكل من خالف نص التنزيل[3] فهو كافر ، والله لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل ما قلت ، لم يقدروا أن يأتوا به[4] ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، قال بشر : قال الله عز وجل : « إنا جعلناه قرآناً عربياً »[5] .

[قال عبد العزيز] فقلت له : لا أعلم أحداً من المؤمنين إلا وهو (٥٧آ) يؤمن بهذا ، ويقرّ به ، ويقول : إن الله جعل القرآن[6] عربياً ، (ولا يخالف ذلك)[7] ، فأي شيء (في هذا)[8] من الحجة لك ، والدليل على خلقه . فقال بشر : وهل في الخلق[9] أحد يشك في هذا ، أو يخالف ان معنى جعلناه خلقناه ؟

---

(١) في (ط) : في غيرها بنص القرآن .
(٢) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : فأنا .
(٣) في (ط) : ومن خالفك ، وفي (ظ ع) : وكل من خالف التنزيل .
(٤) في (ط) : لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل ما قلت لم يأتوا به .
وفي (ت) : لو اجتمعت الانس والجن على ما قلت أن يأتوا به لم يقدروا أن يأتوا به ،
وفي (ظ) و (ظ م) : لو اجتمعت الانس والجن على ما قلت أن يأتوا به .
(٥) القرآن الكريم : ٤٣ ـ ٣ .
(٦) في (ط) : جعله .
(٧) سقط من(ط) .
(٨) سقط من (ظ) .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : الخليقة .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذهب نص التنزيل الذي قال إنه يأتي به ، ورجعنا[1] إلى معناه وتأويله ، فقال بشر : ماهذا تأويلاً ولا تفسيراً ، ماهو إلاّ نص التنزيل[2] .

[قال عبد العزيز] فأقبلت على المأمون ، فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[3] إن القرآن نزل بلسانك ، ولسان قومك ، وأنت أفهم أهل الأرض بلغة العرب[4] ومعاني كلامها . وبشر رجل من أبناء الأعاجم يتأول[5] كتاب الله عز وجل على غير ماعناه الله[6] ، ويحرّفه عن مواضعه ، ويبدل معانيه ، ويقول ماتنكره العرب (ولا تعرفه في)[7] كلامها ، ولغاتها ، وأنت أعلم خلق الله بلغة قومك[8] ، وإنما يكفر بشر الناس ، ويبيح[9] دماءهم ، بتأويل التنزيل[10] . فجعل بشر يقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)[11] ، تروغ[12]

---

(١) في (ت) : ورجع .
(٢) في (ظ م) و (ت) و (ظ) : ولا تفسير ولا معنى ولا هو إلاّ نص التنزيل .
(٣) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٤) في (ط) : اعلم أهل الأرض بلغة قومك ولغة العرب .
(٥) في (ظ) : يتأول ويقول .
(٦) في (ط) : كتاب الله تعالى على غير ما أنزل وغير ما عناه الله . وفي (ظ ع) : كثيراً من كلام الله تعالى على غير ما أراد الله .
(٧) سقط من (ط) ، وفي (ظ) و (ظ م) و (ت) : تتعارفه .
(٨) في (ط) : وانت أعلم خلق الله بذلك . وفي (ظ) : وانت أعلم خلق الله بلغة العرب قومك .
(٩) في (ط) : ويستبيح .
(١٠) في (ط) : بتأويل لا بتنزيل .
(١١) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ ع) .
(١٢) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : تروح .

ياعبدالعزيز الى الكلام، والخطب، والاستعانة[١] بأمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٢] ليقطع المجلس . قال الله عز وجل : « فلمّا جاءَهُم ماعَرَفُوا كَفَروا به فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكافرين » [٣] ، ثم ضرب بشر بيده على فخذه [٤] ، وأقبل علي ، فقال : أتيتك [٥] بما لا تقدر على دفعه ، ولا على التشبيه فيه لينقطع [٦] المجلس بثبات الحجة عليك ، وإيجاب العقوبة لك ، فان يكن[٧] عندك شيء فتكلم به ، وإلاّ فقد قطع الله مقالتك ، وأدحض حجتك ، وجعل يصيح ، فرحناك في أول المجلس ، وأطمعناك ، حتى انبسطت[٨] في الكلام ، وتوهمت أنك قد قدرت على ما أردت ، فأين كلامك واحتجاجك ، انقطع ذاك ، وجاء ما يخرس اللسان ، ويذهب بالعقل ، ويحل [٩] الدم .

[قال عبد العزيز] فأقبل علي المأمون ، فقال : يا عبد العزيز مالك قد أمسكت [١٠] ؟ أجبه ان كان عندك جواب (لمسألته)[١١] . فقلت : ليس يدعني يا أمير المؤمنين أكلمه[١٢] من ضجيجه ، وصياحه [١٣] ، فإن أمسك [١٤] تكلمت ،

---

(١) في (ت) و (ظ ع) : والاستغاثة .
(٢) سقط من (ط) و (ظ م) و (ظ ع) .
(٣) القرآن الكريم : ٢ — ٨٩ .
(٤) في (ظ) و (ت) : يده الى فخذي .
(٥) في (ط) : وغمز وقال أتيتك ، وفي (ظ) : وأقبل علي فقال أتيت ، وفي (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : فقال أقبل علي فقد أتيت .
(٦) في (ظ) : ليقطع .
(٧) في (ط) : فان كان .
(٨) في (ط) : استطعت .
(٩) في (ط) : حصل ما أخرسك وذهب بعقلك وأباح دمك قال الله عز وجل « فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » قال اشتغل قلبي بقلبك والفكر في ذلك .
(١٠) في (ط) : قد امسكت فلا تتكلم .
(١١) سقط من (ت) .
(١٢) في (ط) : اجيبه ولا أكلمه .
(١٣) في (ط) : جلبته كأنه قد جاء بحجة .
(١٤) في (ط) : فان سكت .

وأجبته ، وكسرت قوله (١) ، بإذن الله تعالى ، وان أراد (٢) أن يهذي ، ويصيح ويروج الكلام، تركته (٣) ، وكان أمير المؤمنين أطال الله بقاه أعلى عيناً بما يراه ، فصاح به المأمون ، أمسك ، واستمع الجواب منه عما سألت(٤) ، فأمسك .

[قال عبد العزيز] : ثم قال لي المأمون (٥) : تكلم يا عبد العزيز بما تريد ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ما خفي عليك (حرف واحد) (٦) مما جرى اليوم في مجلسك ، ولنعم الحاكم أنت ، جزاك الله عن رعيتك أفضل الجزاء (٧) ، وبشر يتأول(٨) يا أمير المؤمنين (٥٧ ب) الشيء على ما يخطر بباله بغير علم ، ولا حقيقة لقوله ، فان رأى أمير المؤمنين أن يتحفظ علينا ألفاظنا ، وما يجري بيننا في هذه المسألة ، ويشهد علينا بما نقول ، (ويطالب كل واحد منا صاحبه بإقامة الشاهد على ما يقول)(٩) من الكتاب والسنة ، فعل . فقال (١٠) أنا أفعل ذلك منذ اليوم(١١) .

[قال عبد العزيز] فأقبلت على بشر فقلت : أخبرني عن جعل ، هل هذا حرف محكم لا يحتمل غير الخلق ؟ فقال بشر ، نعم هو حرف محكم

---

(١) في (ط) : كسرت قوله وأدحضت حجته .
(٢) في (ط) : وان كان غايته .
(٣) في (ظ) و (ظ م) : ويتروح الى قطع المجلس لم أتكلم .
(٤) في (ط) : واسمع من الرجل جواب ما سألته عنه ودع عنك الهذيان .
(٥) في (ط) : وأقبل علي المأمون فقال ، وفي (ظ) و (ظ م) و (ت) : فقال لي المأمون .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) في (ط) : عني وعن رعيتك خيرا ، وفي (ظ ع) : عن نفسك خيراً بأفضل الجزاء .
(٨) في (ط) : يؤول ، وفي (ظ) و (ظ م) و (ت) : يتقول .
(٩) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) : بإقامة الحجة والشاهد .
(١٠) في (ط) : فقال أمير المؤمنين ، وفي (ظ ع) : فقال المأمون .
(١١) في (ط) : منذ اليوم حتى لو احتيج إلى إعادة ما مضى لاعدته عليكما .

لا يحتمل معنى غير الخلق ، وما بين جعل وخلق لا فرق عندي ، ولا عند غيري من سائر الناس ، (ولا عند أحد)[١] من العرب ، ولا من العجم ، لا يعرف[٢] الناس (إلا هذا)[٣] ، ولا يعقلون غير هذا (في كلامهم ولغاتهم[٤] ، سواء عندهم قالوا خلق أو جعل)[٥] ، فقلت لبشر : أخبرني عن نفسك ، ودع ذكر العرب وسائر الناس ، فأنا من الناس ، ومن الخلق ، ومن العرب ، أخالفك على هذا ، وكذلك سائر العرب تخالفك[٦] ، فقال بشر : هذا باطل منك ، ودعوى تدعيها على العرب ، وغيرهم ، وليس يخالفني[٧] على هذا أحد من خلق الله غيرك ، خوفاً على نفسك بما هو نازل بك لا محالة .

[قال عبد العزيز] فقلت له أخبرني[٨] : اجماع الخلق كلهم بزعمك على أن جعل وخلق سواء وواحد ، لا فرق بينهما في هـذا الحرف وحده ، أو في سائر ما في القرآن (من الجعل ؟ قال : بل في سائر ما في القرآن)[٩] من ذلك ، وفي سائر الكلام ، والأخبار ، والأشعار .

[قال عبد العزيز] فقلت : قد حفظ عليك أمير المؤمنين (أطال الله

---

(١) سقط من (ط) .
(٢) في الأصل : ولا يتعارف .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) في (ظ) : ولسانهم .
(٥) سقط من (ط) .
(٦) في (ط) : يخالفونك .
(٧) في (ظ) و (ت) : يخالف ، وفي (ط) : هذه دعوى منك على العرب وكل العرب والعجم يقولون ما قلت انا وما يخالفك (لعله ما يخالف) في هذا غيرك .
(٨) في (ط) : اخبرني يا بشر .
(٩) سقط من (ظ) و (ظ ع) .

بقاه) ما قلت [١] ، وشهد به عليك ، فقال بشر : أنا أعيد عليك هذا القول متى سألتني [٢] عنه ، ولا أخالفه ، ولا أرجع عنه .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : زعمت أن معنى « جعلناه قرآناً عربياً » خلقناه قرآناً عربياً ، قال : نعم ، هكذا قلت ، وهكذا أقول أبداً . فقلت له أخبرني : ألله عز وجل تفرد بخلق القرآن ، أم شاركه [٣] في خلقه أحد غيره ؟ قال بل الله خلقه ، وتفرد بخلقه ، ولم يشاركه في خلقه أحد .

[قال عبد العزيز] فقلت له : أخبرني عمن قال ان بعض ولد آدم خلقوا [٤] القرآن من دون الله ، أمؤمن هو أم كافر ؟ فقال بشر : بل هو كافر ، حلال الدم ، (فقلت : وأنا أقول أيضاً انه كافر حلال الدم) [٥] ، ثم قلت فأخبرني عمن قال ان التوراة خلقها اليهود من دون الله ، أمؤمن هو أم كافر ؟ فقال بشر : بل كافر حلال الدم ، قلت : وأنا أقول كذلك [٦] ، فأخبرني عمن قال : إن بني آدم خلقوا الله ، وان الله تعالى أخبر بذلك [٧] ، أمؤمن هو أم كافر ؟ قال : بل كافر حلال الدم ، قلت (وأنا أقول أيضاً مثل ذلك) [٨] ، فأخبرني يا بشر ، أليس الله عز وجل خلق الخلق كلهم أجمعين ؟

---

(١) في (ت) : ما قلت وما شهدت به على نفسك .
(٢) في (ط) و (ظ ع) : متى شئت . وفي (ظ م) : متى أمرتني ومتى سألتني عنه .
(٣) فى (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : شركه .
(٤) في (ط) و (ظ م) : خلق .
(٥) سقط من (ظ) ، وفي (ط) : صدقت انه كافر حلال الدم .
(٦) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : وأنا أقول هكذا أيضاً : وفي (ط : قلت صدقت انه كافر حلال الدم باجماع الأمة .
(٧) في (ت) و (ظ م) : إن الله قال لبني آدم لا تخلقوا الله وقال في موضع آخر وقد خلقتم الله .
(٨) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) : وأنا أقول هكذا أيضاً .

قال : بلى ، قلت : فهل شاركه في خلقهم أحد (١) ؟ قال : لا ، قلت : (فمن قال أن بعض بني آدم شاركوا الله في خلقه (٢) ، أمؤمن هو أم كافر ؟ قال : بل كافر حلال الدم)(٣) ، قلت : وأنا أقول أيضاً كذلك(٤) ، قال بشر : قد قعدت تمتحنني ، وتشغلني(٥) حتى يؤذن بالظهر ، وينقطع المجلس رجاء أن تنصرف منه سالماً ، وهذا ما لا يكون ، (فهل)(٦) عندك جواب لمسألتي ؟ وإلا فقد انقطع الكلام(٧) ، أي شيء هذه الخرافات (٨) ؟ .

[قال عبد العزيز] : (فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليس ينصفني (بشر)(٩) ، فأمره أن يجيبني عما أسأله عنه ، فإن الذي بقي يفي أيسره(١٠) ، ثم أجيبه عن مسألته ، وعن كلامه ، فقال المأمون : أجبه عن كلامه ، وما (٥٨ آ) يسألك ، فقال بشر : الساعة يؤذن بالصلاة ، وينقطع المجلس ، فقال المأمون : يؤخر الأذان بالصلاة إلى آخر الوقت ، وإن احتجتما أن تجلسا بعد الصلاة لتمام الكلام ، جلست (لكما)(١١) حتى تفرغا .

---

(١) في (ط) : أحد من خلقه .
(٢) في (ط) : قلت صدقت فأخبرني عمن قال إن بني آدم شاركوه في خلقه ، وفي (ظ) : أن بعض بني آدم خلقوا الله .
(٣) سقط من (ظ ع) .
(٤) في (ط) : قلت صدقت وهكذا أقول أنا أيضاً .
(٥) في (ط) : فقد قعدت لتجيبني أيش هذا مما نحن فيه انما تريد أن تشغلني .
(٦) سقط من (ظ) و (ت) .
(٧) في (ط) : فان كان عندك جواب فقد انقطع الكلام .
(٨) في (ط) : وأيش هذه الخرافات والحنة الباردة هات ما عندك . وفي (ظ ع) : وأي شيء هذه الأخبار .
(٩) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ ع) .
(١٠) في (ظ ع) : فان الذي بقي أيسر .
(١١) سقط من (ظ ع) .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبل علي المأمون ، فقال : سله يا عبد العزيز عما تريد[١] ، ولا تدع شيئاً مما تحتاج إليه (إلاّ ذكرته)[٢] ، فإني متحفظ عليكما جميع ما يجري بينكما ، وشاهد به عليكما ، فقلت : جزاك الله يا أمير المؤمنين عني[٣] خاصة ، وعن رعيتك عامة ، أفضل الجزاء . فلقد جلست منا اليوم مجلس الإمام العادل ، وأحسنت إليّ حين رأيتني جزعاً ، فسكنت روعي[٤] ، وآنست وحشي ، وبسطت لساني بحجتي[٥] ، وتابعت الحق حين ظهر لك ، ووافقته ، ونصرت[٦] أهله ، وشهدت لي بثبات الحجة ، وذممت أهل الباطل ، حتى زهق واضمحلّ ، وبانت فضيحته ، وشهدت على بطلانه ، وأنصفت في مجلسك ، وكان ذلك (كله)[٧] منك بتوفيق الله[٨] وتأييده إياك ، فله الحمد والشكر على ما أبلاك ، وأبلى رعيتك فيك ، وجزاك أفضل ما يجزى به أحد من الأئمة عن رعيته[٩] ، فقال لي المأمون : قد بالغت[١٠] يا عبد العزيز ، في القول والشكر ، ولك الزيادة مما ابتدأناك به ، فارجع إلى بشر ، واسأله عما تريد[١١] .

---

(١) في (ظ) : فقال لي ياعبد العزيز سله عمـا تريد ، وفي (ظ ع) : وقال سل عما تريد .

(٢) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) .

(٣) في (ظ م) : عنا .

(٤) في (ظ م) و (ظ ع) : روعي .

(٥) في (ظ ع) : لحجتي .

(٦) في (ظ ع) : ووافقته ونصرته .

(٧) سقط من (ظ ع) .

(٨) في (ظ م) : الله عز وجل ، وفي (ت) : الله تعالى .

(٩) في (ظ ع) و (ظ م) : وجزاك أفضل الجزاء .

(١٠) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : أبلغت .

(١١) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) : فارجع الى مسألة بشر عما تريد .

[قال عبد العزيز] فأقبلت على بشر ، فقلت : أخبرني عمن زعم أن بعض بني آدم خلقوا الملائكة من دون الله ، أمؤمن هو أم كافر؟ قال : بل كافر ، حلال الدم ، (قلت : وأنا أقول أيضاً هكذا ، قلت : فأخبرني عمن زعم أن بعض بني آدم خلقوا لله شركاء ، أمؤمن هو أم كافر ؟ قال : بل كافر حلال الدم ، قلت : وأنا أقول أيضاً هكذا ، قلت : فأخبرني عمّن زعم أن بعض بني آدم خلقوا لله أندادا ، أمؤمن هو أم كافر ؟ قال : بل كافر ، حلال الدم ، فقلت : وأنا أقول أيضاً هكذا)[١] .

[قال عبد العزيز] فأقبلت على المأمون ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد أقر بشر أنه كافر حلال الدم ، وكل من قال بقوله ، ووافقه على مذهبه . ثم ندمت على قولي[٢] ، وعلمت أني قد أخطأت ، فأطرق المأمون اطراق مغضب[٣] ، ونظر اليه بشر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، يكفرنا ، ويحل دماءنا بحضرتك ، وفي مجلسك ، بلا حجة ظهرت ، وإنما سبّب ذلك الكلام ليقول هذا[٤] .

[قال عبد العزيز] فقلت له : شهد عليك أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٥] بما قلت ، فقال المأمون : لقد أفحشت في القول ، وأعظمته ، واستشهدتني على ما لم أسمعه ، ولم أشهد به على بشر ، ولا على أحد ممن يقول بقوله .

---

(١) سقط من (ظ ع) .

(٢) في (ظ) و (ظ ع) و (ظ م) : ثم ندمت على قولي : « وكل من قال بقوله ووافقه على مذهبه » .

(٣) في (ظ ع : فأطرق المأمون مغضباً .

(٤) في (ظ م) : وانما يسبب ذلك الكلام ليقول هذا .

(٥) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .

[قال عبدالعزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[١] ، اسمع قولي ، فإن كنت قد قلت[٢] حقاً ، وانتزعت على كل حرف من كلامي بآية من كتاب الله ، كان بشر قد أكفر نفسه ، ومن قال بمقالته ، وأحلّ دمه ودماءهم ، وإلاّ فدمي حلال ، وليأمر أمير المؤمنين بضرب عنقي الساعة ، على رؤوس الأشهاد ، وان أثبت ما قلت[٣] ، ولفظت به بنص التنزيل في كل لفظة ، وأقمت الشاهد[٤] على بشر من كتاب الله ، وسعني عدل أمير المؤمنين ، [قال] فقال لي : هات ما عندك ولا تُطِل الكلام[٥] بغير حجة)[٦] .

[قال عبد العزيز] فقلت : قال الله عز وجل : « وأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إذا عَاهَدْتُم ولا تَنْقُضُوا الأيمانَ بعدَ تَوْكيدِها وَقَد جَعَلْتُم اللهَ عليكُم كفيلا »[٧] ، (فزعم بشر ، يا أمير المؤمنين ، ان معنى : « وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » ، وقد خلقتم الله عليكم كفيلا)[٨] ، لا معنى لذلك عنده ، وعند من قال بقوله ، غير هذا ، ومن خالفه من سائر العرب والعجم يقولون غير هذا . ثم قال : من قال هذا فهو كافر حلال الدم ، وقد كذب في القول الأول (٥٨ ب) ، وصدق في القول الثاني ، فلم يرض أن يقول بنو آدم خلقوا

---

(١) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(٢) في (ظ م) : فان كنت أقول .
(٣) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) : وأن أثبت على ما قلت .
(٤) (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : الشهادة .
(٥) في (ظ) : اليوم .
(٦) هذا الكلام ، من قوله ص ٨٨ : « فقلت ياأمير المؤمنين » الى قوله ص ٩١ « ولا تطل الكلام بغير حجة » ، ساقط كله من (ظ) .
(٧) القرآن الكريم : ١٦ — ٩١ .
(٨) سقط من (ظ ع) و (ظ) و (ت) .

الله ، حتى زعم ان الله قال ذلك ، وشهد لهم في كتابه)[١] ، ومن قال هذا فهو كافر ، حلال الدم ، باجماع الأمة [٢]، وقال الله عز وجل : « ولا تَجْعَلُوا الله عُرضةً لأيمانكم »[٣] ، فزعم بشر أن معنى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، ولا تخلقوا الله عرضة لأيمانكم ، لا معنى له عنده (ولا عند من قال بقوله)[٤] غير هذا ، ثم قال : من قال هذا ، فهو كافر ، حلال الدم ؟ (وأمير المؤمنين يشهد عليه بهذا اللفظ ، وقد كذب في قوله ان معنى (ولا تجعلوا) (ولا تخلقوا) ، وصدق في أن من قال هذا كافر حلال الدم بقوله ، وقولي ، وقول الناس جميعاً)[٥] ، فقال المأمون : ما أقبح هذا وأشنعه ، وأعظم القول به ، فقلت : قال الله عز وجل : « ويجعلون لله البَنَات سبحانَه ولَهُم ما يَشْتَهون »[٦] ، فزعم بشر يا أمير المؤمنين أن بني آدم يخلقون لله البنات ، يخبر بذلك عن الله عز وجل ، وأنه قاله ، وشهد به على نفسه . ثم قال : من قال بهذا فهو كافر ، حلال الدم ، وقد صدق في قوله الآخر ، وكذب في قوله الأول ، (ومن قال بهذا فهو كافر ، حلال الدم)[٧]

---

(١) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) .

(٢) في (ط) : ومن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله عز وجل وكفر به وحل دمه باجماع الأمة .

(٣) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢٢٤ .

(٤) سقط من (ط) ، وفي (ظ) : ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الخلق جميعاً .

(٥) سقط من (ط) .

(٦) القرآن الكريم : ١٦ ـ ٥٧ .

(٧) سقط من (ظ م) . وفي (ط) : فزعم بشر أن معنى « ويجعلون لله البنات » يخلقون لله البنات لا معنى لذلك غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم ، فقال المأمون ما أقبح هذه المقالة وأعظمها وأشنعها فحسبك ياعبد العزيز فقد صح قولك وأقر بشر بما حكيت عنه وكفر نفسه من حيث لم يدر فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأذن لي أن انتزع بآيات بقيت واختصر قال المأمون قل ما شئت .

باجماع الأمة . قلت : وقال الله عز وجل : « وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله »[(١)] ، فزعم بشر ، ياأمير المؤمنين ، أن معنى وجعلوا[(٢)] وخلقوا ، لا معنى له عنده ، وعند من قال بقوله[(٣)] غير هذا . فزعم عن الله أنه قال : وخلقوا لله أندادا . ثم قال : من قال هذا فهو كافر[(٤)] ، وقد كذب بشر في قوله الأول ، وصدق في قوله الآخر باجماع الأمة[(٥)] . وقال الله عز وجل : « وجعلوا لله شركاءَ الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم »[(٦)] ، فزعم بشر أن معنى : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، وخلقوا له شركاء الجن ، وانه لا معنى له عنده ، ولا عند من قال بقوله ، أو خالفه ، ولا عند سائر الناس إلا هذا[(٧)] ، ثم قال : من قال هــذا فهو كافر حلال الدم ، وقد كذب في قوله ان معنى (وجعلوا) وخلقوا ، وصدق في قوله ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم ، بقوله وقول الناس جميعاً ، وقال الله عز وجل : « وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول »[(٨)] ، فزعم بشر ، يا أمير المؤمنين ، ان معنى (وجعلوا لله شركاء) ، وخلقوا لله شركاء ، لا معنى له عنده ، وعند من قال بقوله ، ومن خالفه ، ولا عند العرب

---

(١) القرآن الكريم : ١٤ ـ ٣٠ .

(٢) في (ظ م) : وجعلوا لله أنداداً .

(٣) في (ظ ع) : وعند سائر الناس .

(٤) في (ظ م) و (ظ ع) : فهو كافر حلال الدم .

(٥) في (ظ م) : في قوله الثاني ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة .

(٦) القرآن الكريم : ٦ - ١٠٠ .

(٧) يلي ذلك في (ظ) : وزعم بشر ان الله عز وجل أخبره أنهم يخلقون لله شركاء الجن .

(٨) القرآن الكريم : ١٣ ـ ٣٥ .

والعجم إلا هذا المعنى(١) < وقال >(٢) : ان الله عز وجل أخبر أنهم خلقوا لله شركاء ، فكذب بشر يا أمير المؤمنين ، وقال الباطل والزور ، ولقد نفى الله تعالى ذلك(٣) ، وأبطله ، وأخبرنا أنه لا يعلم من هذا شيئاً ، وأخبر أن(٤) من قال ذلك كافر ، ضال بقوله : (٥٩ آ) « بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فماله من هاد » (٥) . وقال عز وجل « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما » (٦) ، فزعم بشر يا أمير المؤمنين أن معنى : جعلا له شركاء ، خلقا له شركاء لا معنى له عنده ، وعند من قال بقوله ، وعند الناس جميعاً ، غير هذا (٧) . ثم قال : من قال هذا فهو كافر حلال الدم ، فكذب في الأول ، وصدق في الآخر بإجماع الأمة (٨) ، وقال عز وجل : « أم جعلوا لله شركاء خَلَقوا كخلقِه فتشابه الخلقُ عليهم »(٩) ، فزعم بشر أن معنى (أم جعلوا) أم خلقوا لا معنى لذلك عنده ، وعند من قال بقوله ، وعند الناس جميعاً غير هذا . ثم قال : من قال هذا فهو

---

(١) في (ط) : فزعم بشر ان معنى جعلوا خلقوا لا معنى لذلك غيره . وقد كذب تعالى بشراً في قوله ونزل الرد بقوله فأخبر عن كفره .

(٢) في بعض النسخ : زعم

(٣) في (ظ) : ولقد نفاه الله ، وفي (ت) : ولقد نفى الله هذا .

(٤) في (ظ) و (ت) : واخبرنا أنه .

(٥) القرآن الكريم : ١٣ — ٣٠ ، وفي جميع النسخ تكرار لقوله : وجعلوا لله شركاء (الآية) ، ويلي هذه الآية في (ط) : فأخبر تعالى عن كفر بشر وكذب قوله ونفاه عن نفسه .

(٦) القرآن الكريم : ٧ — ١٨٩ .

(٧) في (ظ م) : لا معنى له عنده ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند العرب والعجم وعند الناس جميعاً غير هذا ، وفي (ط) : لا معنى له غير ذلك عنده .

(٨) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : وصدق في الآخر أنه كافر حلال الدم بإجماع الأمة . وفي (ظ ع) : وصدق في الثاني أنه كافر حلال الدم .

(٩) القرآن الكريم : ١٣ — ١٨ .

كافر ، حلال الدم (بإجماع الأمة)[١] (فكذب في قوله الأول وصدق في الآخر)[٢] . وقال الله عز وجل : « وجعلوا الملائكةَ الذينَ هم عبادُ الرحمن إناثاً أشهِدُوا خلقَهم ستكتَبُ شهادَتُهم ويسألون »[٣] ، فزعم بشر أن معنى قوله : وجعلوا الملائكة ، وخلقوا الملائكة ، ثم قال : من قال هذا فهو كافر ، حلال الدم ، فكذب[٤] في الأول ، وصدق في الثاني[٥] وقال الله عز وجل : « وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قدرِه إذ قالوا ما أنزلَ اللهُ على بَشَرٍ من شيء قل من أنزلَ الكتابَ الذي جاءَ بهِ موسى نوراً وهدًى للناس تجعلونَهُ قراطيسَ تبدونها »[٦] ، فزعم بشر (يا أمير المؤمنين أن معنى تجعلونه تخلقونه ، يعني أن اليهود خلقوا التوراة ، ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله عز وجل ، فزعم أن اليهود خلقوا كلام الله ، وانه لا معنى له عنده ، وعند من قال بقوله ، وعند سائر العرب والعجم[٧] غير ذلك)[٨] . ثم قال : من قال بهذا فهو كافر حلال الدم[٩] ، فكذب

---

(١) سقط من (ت) .

(٢) سقط من (ظ) ، وفي (ت) و (ظ م) : فكذب في قوله الأول وصدق في الآخر انه كافر حلال الدم باجماع الأمة .

(٣) القرآن الكريم : ٤٣ — ١٩ .

(٤) في (ظ) و (ظ ع) : وقد كذب ، وفي (ت) : فقد كذب .

(٥) في (ت) و (ظ) : وصدق ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة ، وفي (ظ م) : وصدق في الآخر أن من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة . ويلي ذلك في (ط) : وامثال هذا في القران يطول ذكره مما يدل على كفر بشر واحلال دمه .

(٦) القرآن الكريم : ٦ — ٩١ .

(٧) في (ظ م) : وعند سائر الخلق .

(٨) سقط من (ط) ، وقد ورد بدلاً منه ما يلي : فزعم بشر أن اليهود خلقت التوراة .

(٩) في (ط) : حلال الدم باجماع الأمة .

في الأول ، وصدق في الآخر[١] ، ثم قال الله عز وجل : « كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين[٢] » ، فزعم بشر أن معنى قوله (الذين جعلوا القرآن عضين) ، الذين خلقوا القرآن عضين ، ثم قال : من قال هذا فهو كافر حلال الدم (بإجماع الأمة)[٣] .

[قال عبد العزيز] : فأقبل عليّ المأمون ، فقال[٤] : حسبك يا عبد العزيز ، قد أقرّ بشر ، على نفسه ، بالكفر ، وإحلال الدم ، وأشهدني[٥] على نفسه بذلك ، وقد صدقت في كل ما قلت[٦] ، ولكنه قال ما قال(٥٩ ب) وهو (لا يعقل)[٧] ، ولا يعلم ما عليه في ذلك[٨] ، (وهذا شيء يلزمه في نفسه خاصة[٩] ، ولا يلزم غيره ممن لا يقر بمثل ما أقرّ به ، ولا يحكم على نفسه[١٠] بمثل ما حكم به بشر على نفسه)[١١] .

---

(١) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : في الآخر أنه كافر حلال الدم .

(٢) القرآن الكريم : ١٥ – ٩٠ ، ٩١ .

(٣) سقط من (ظ م) و (ت) و (ظ ع) ، وفي (ط) : فزعم بشر أن المقتسمين خلقوا القرآن لا معنى له عنده غير < هذا > فصار القرآن عنده مخلوقاً بخلق المقتسمين له لا بخلق الرحمن ، ثم قال : من قال هذا فقد كفر وحل دمه ، وقد صدق أن من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة .

(٤) في (ط) : وقال .

(٥) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : وأشهد .

(٦) في (ط) : فيما قلته ، وفي (ت) : فيما قلت .

(٧) سقط من (ظ ع) .

(٨) في (ط) : ما عليه فيه .

(٩) في (ظ م) : وهو شيء يلزم في نفسه خاصة ، وفي (ظ ع) : هذا يكفي نفسه خاصة .

(١٠) في (ظ م) : على غيره .

(١١) سقط من (ط) .

[قال عبد العزيز] : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، إنما خاطبت أمير المؤمنين بما قد حصل في يدي ، وأقرّ به بشر ، وأشهد أمير المؤمنين على نفسه به ، وعلمت أن أمير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه ، ولولا ذلك ما اجترأت على ذلك[١] ، (فقال المأمون : كنت تقصد بشراً وحده بالكلام والمخاطبة دون سائر الناس ؟ قلت : لم يدعني ، جعلت أسأله في خاصة نفسه[٢] ، فيقول : هذا قولي ، وقول سائر الناس[٣] ، وقول العرب والعجم ، فأجبته على حسب كلامه ، وقد صدق أمير المؤمنين ، هذا يلزم من أقرّ به دون غيره ، إلاّ من قال بمثل قوله[٤] (أو أقرّ بمثل ما أقر به ، وهذا الذي عنيت بقولي الأول حين قلت : ومن يقول بقوله)[٥] ، فقال : أحسنت يا عبد العزيز الانتزاع)[٦] .

[قال عبد العزيز] : ثم أقبل عليّ المأمون فقال : تكلم ياعبد العزيز في بيان هذا ، واذكر الجعل والخلق ، وفرّق بينهما واشرح[٧] ذلك ، ليقف عليه من بحضرتنا ويعرفه ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ولكن إن رأيت أن تأذن لي ، فأقول قبل البيان والشرح أشياء في هذا المعنى ، مما أكسر به قول بشر ، وأدحض به حجته ، وأفضح[٨]

---

(١) في (ط) : ولولا ذلك ما اجترأت على أن احكي عنه حكاية واستشهد به عليه بها فلم أحصها عليه .

(٢) في (ظ) : في نفسه خاصة .

(٣) في (ظ م) : فيقول هذا قولي وحدي ، بل قال هذا قولي وقول سائر الناس .

(٤) في (ظ) : إلاّ من قال بقوله .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) سقط من (ط) .

(٧) في (ظ م) : واشرحه .

(٨) في (ط) : وأكسر .

مذهبه ، وأبطل به اعتقاده ، فقال : لا تطوّل[1] المجلس ، فقلت : (يا أمير المؤمنين)[2] ، إنما هو شيء أدرسه درساً[3] ، قال : قل ما تريد ، ولا تخاطب بشراً ، أقبل عليّ ، ودعه ، فقلت : قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : « ولا تجعلْ مع اللهِ إلٰهاً آخرَ فتقعدَ مذموماً مخذولا »[4] ، وقال في موضع آخر لنبيه ﷺ : « ولا تجعَلْ مع اللهِ إلٰهاً آخر فتلقى في جهَنَّمَ مَلُوماً مدحوراً »[5] ، فزعم بشر ، يا أمير المؤمنين ، أن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : (ولا تخلق مع الله إلٰهاً آخر ، فمن أقبح قولاً ممن قال هذا وأفحش منه ؟ وقد قال الله لنبيه ﷺ)[6] : « ولا تجعَلْ يدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ »[7] ، فزعم بشر ، يا أمير المؤمنين ، أن الله قال لنبيه[8] : ولا تخلق يدك[9] . وزعم أن الله خلقه ، وبعثه رسولاً ، وليس له يد ، ثم خاطبه بعد الرسالة ، فقال : ولا تخلق يدك ؟ والله قد خلقه خلقاً سوياً ، فما أقبح هذا القول ، وما أشنعه من قائله[10] ! وقال الله عز وجل في قصة موسى ﷺ وفرعون ، وقول فرعون له : « لئن اتخذتَ إلٰهاً غيْري لأجعلنّكَ

---

(١) في (ط) : فقال قل ولا تطل .

(٢) سقط من (ظ م) و (ت) .

(٣) في (ظ م) و (ت) : ادرسه درساً يا أمير المؤمنين .

(٤) القرآن الكريم : ١٧ — ٢٢ .

(٥) القرآن الكريم : ١٧ — ٣٩ .

(٦) سقط من (ظ) .

(٧) القرآن الكريم : ١٧ — ٢٩ .

(٨) في (ظ) : فزعم أنه قال ، وفي (ظ م) : فزعم بشر أن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم .

(٩) في (ط) : ولا تخلق يدك والله خلقه خلقاً تاماً مستوياً .

(١٠) في (ط) : فمن أقبح قولاً وافحش ممن قال هذا . وفي (ت) : وما أقبح ... الخ .

مِنَ المسجونين »(١) ، فزعم بشر أن فرعون قال لموسى ، وهو مبعوث إليه(٢) : لأخلقنك ، فما أقبح هذا وأشنعه وأبين كسره(٣) ! وقال الله عز وجل : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا »(٤) ، فزعم بشر ، يا أمير (٦٠ آ) المؤمنين ، أن الله تبارك وتعالى قال لخلقه : لا تخلقوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، ما أقبح هذا(٥) ، وأدحضه ! وقال الله عز وجل : « وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين »(٦) ، < فزعم بشر > أن الله يأمرها بعد ولادته وإرضاعه أن تلقيه في اليمّ ، ويعدها أن يرده إليها ، ويخلقه(٧) ، وهذا ما لا يعقله الناس ، كيف يخلقه وهو مخلوق ؟ وقال الله عز وجل : « ونريدُ أن نمُنَّ على الذينَ استُضْعِفُوا في الأرضِ ونَجْعَلَهُمْ أئمّةً ونَجعَلَهُمُ ، الوارثين »(٨) ، وبشر يزعم < أن معنى > ونجعلهم ونخلقهم ، وهم مخلوقون مستضعفون في الأرض(٩) ، هذا مالا يعقله العرب والعجم . وقال الله عز وجل : « يا داود إنا جعلناك

---

(١) القرآن الكريم : ٢٦ — ٢٩ .

(٢) في (ت) و (ظ م) : وهو نبي مبعوث إليه ، وفي (ط) : وقد بعثه رسولا

(٣) في (ط) : فأي قول أقبح من هذا .

(٤) القرآن الكريم : ٢٤ — ٦٣ .

(٥) في (ظ م) : هذا القول .

(٦) القرآن الكريم : ٢٨ — ٧ .

(٧) في (ظ م) : فزعم بشر < أن معنى > وجاعلوه وخالقوه وهو مخلوق ؛ فالله يأمر بعد ولادته والرضاع له أن تلقيه في اليم ويعدها أن يرده إليها ويخلقه .
وفي (ط) : فزعم بشر أن الله تعالى وعد أم موسى أن يرده إليها ويخلقه .
وفي (ظ) : وبشر يزعم أنه قد وعدها أن يرده إليها ويخلقه .

(٨) القرآن الكريم : ٢٨ — ٥ .

(٩) في (ظ م) و (ت) : فزعم بشر أنه يريد أن يمن على الذين استضعفوا في الأرض ويخلقهم وهم مخلوقون مستضعفون في الأرض .

خليفة في الأرض »[١] ، (وإنما خاطبه بالخلافة بعد أن خلقه [٢] ، فزعم بشر أنه قال لداود : إنا خلقناك خليفة في الأرض) [٣] ، وهذا ما لو خوطب به داود قبل خلقه ما عقله . وقال الله عز وجل ، مخبراً عن دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حين قالا : « ربنا واجعلنا مسلمين لك » [٤] ، فأخبر أنهما دعوا ربهما وهما مخلوقان ، وزعم بشر أنهما دعوا ربهما أن يخلقهما مسلمين[٥] . (وقال الله عز وجل مخبراً عن دعاء إبراهيم ﷺ وقوله : « رب اجعل هذا البلد آمناً »[٦] ، وقد كانت مكة مخلوقة قبل آدم ، وقبل إبراهيم ، فكيف يدعو إبراهيم بخلقها ، هذا ما لا يعقله الناس)[٧] . وقال الله عز وجل : « ما جَعَلَ اللهُ مِن بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ »[٨] ، فأخبر أنه ما جعل ذلك كذلك ، وزعم بشر أن الله ما خلق البحيرة ، ولا السائبة ، ولا الوصيلة ، ولا الحام ، وإنما خلقها الكفار من دون الله . ومن قال هذا فقد كفر بالله تعالى[٩] .

[قال عبد العزيز] : فأقبل عليّ المأمون فقال : حسبك[١٠] يا عبد العزيز ،

---

(١) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ٢٦ .
(٢) في (ظ) : فخاطبه بعد خلقه وفهمه ومعرفته ، وفي (ط) : بعد أن خلقه وبعد أن جاهد في سبيله وقاتل أعداءه وقتل جالوت .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) القرآن الكريم : ٢ ـ ١٢٨ .
(٥) في (ت) : فأخبر أنهما دعوا ربهما أن يخلقهما مسلمين بعد أن كان خلقهما . وفي (ط) : فأخبر أنهما دعوا ربهما وهما مخلوقان ، ما أقبح هذا القول !
(٦) القرآن الكريم : ١٤ ـ ٣٥ .
(٧) سقط من (ط) .
(٨) القرآن الكريم : ٥ ـ ١٠٦ .
(٩) في (ظ) : عز وجل .
(١٠) في (ت) : أحسنت .

ثبتت حجتك في هذه المسألة (كثباتها في المسألة) [١] الأولى ، وانكسر قول بشر فيها ، وبطلت دعواه ، فارجع إلى بيان ما قد انتزعت به ، واشرحه < واذكر > معانيه ، وما أراد الله عز وجل به ، وما هو من الجعل مخلوق ، وما هو غير مخلوق [٢] ، < واذكر > (بيان الاعلام والشواهد على ما هو مخلوق ، وما هو غير مخلوق) [٣] ، وما تتعامل به العرب في لغاتها ، (وما تفرق به بين الجعلين في كلامها ، ليسمع من في المجلس ذلك ، ويقفوا على مذهب العرب في ذلك ، ومعنى ما أراد الله عز وجل بقوله ذلك)[٤] .

[قال عبد العزيز][٥] فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين : معنى خلق ، < ومعنى صيَّر > ، ومعنى صيَّر غير خلق . فلما كان خلق حرفاً محكماً لا يحتمل معنى غير الخلق ، ولم يكن من صناعة العباد ، لم يتعبّد اللهُ العبادَ به ، فيقول لهم : اخلقوا أو لا تخلقوا ، إذ كان الخلق ليس من صناعة المخلوقين ، وإنما كان [٦] من فعل الخالق . ولما كان جعل على معنى التصيير ، لا على معنى الخلق ، خاطب الله عز وجل به العباد بالأمر والنهي ، فقال : اجعلوا أو لا تجعلوا . ولما كان جعل كلمة تحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صيّر [غير خلق] ، لم يدع الله في ذلك اشتباهاً على خلقه [٧] (ولبساً على عباده)[٨] ، فيلحد الملحدون في ذلك ، ويشبّهون على خلقه

---

(١) سقط من (ط) و (ظ م) .
(٢) في (ظ م) : وما هو ليس بمخلوق .
(٣) سقط من (ط) و (ت) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) وهذا الكلام من قوله ص ٩٦ : (بمثل ما حكم به بشر على نفسه) إلى قوله ص ١٠١ : (فقلت يا أمير المؤمنين ان جعل في كتاب الله) ساقط كله من (ظ ع) .
(٦) في (ط) : وانما هو .
(٧) في (ظ م) : متشابهاً ، وفي (ظ) و (ظ ع) : لم يدع ذلك اشتباها وفي (ت) : لم يدع الله ذلك اشتباهاً في خلقه
(٨) سقط من (ط) .

كما فعل (٦٠ ب) بشر وأصحابه (١) ، حتى جعل (عز وجل) (٢) على كل كلمة علماً ، ودليلاً ، فرق به بين الجعل الذي يكون على معنى الخلق ، (والجعل الذي يكون على معنى التصيير . فأما الجعل الذي هو على معنى الخلق) (٣) ، فان الله جعله من القول المفصّل ، وأنزل القرآن له مفصلاً ، وهو بيان لقوم يفقهون . والقول المفصل يستغني به السامع ، إذا أخبر (به ، قبل) (٤) ان توصل الكلمة بغيرها من الكلام ، إذ (٥) كانت قائمة بذاتها ، دالة على معناها . فمن ذلك قول الله عز وجل : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور » (٦) ، فسواء عند العرب قال : (وجعل) ، أو قال : (وخلق) ، لأنها قد علمت أنه قد أراد بهذا الجعل الخلق (٧) ، ولأنه أنزله من القول المفصل . وقال : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » (٨) ، فعقلت العرب عنه أن معنى هذا : وخلق لكم ، إذ كان قولاً مفصلاً . وقال : « وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » (٩) ، فعقلت العرب عنه أنه عنى (١٠) بهذا

---

(١) في (ظ ع) : وأصحابه من غير علم ولا دليل .

(٢) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) .

(٣) سقط من (ظ) ، وفي (ط) : فرق به بين جعل الذي بمعنى خلق وجعل الذي بمعنى صيّره . وفي (ت) و (ظ م) : والجعل الذي يكون على معنى التصيير الذي هو غير الخلق . الخ

(٤) سقط من (ت) و (ظ م) و (ظ ع) .

(٥) في (ظ) و (ت) و (ظ م) (ظ ع) : إذا .

(٦) القرآن الكريم : ٦ — ١ .

(٧) في (ط) : لأنها قد علمت بأنه أراد بها خلق ، وفي (ظ م) : لأنها قد علمت بأنه أراد بالجعل الخلق .

(٨) القرآن الكريم : ١٦ — ٧٢ .

(٩) القرآن الكريم : ١٦ — ٧٨ .

(١٠) في (ت) : أراد .

الجعل الخلق (١) ، إذْ كان من القول المفصل . وسواء عندها قال خلق ، أو جعل ، (لأنها قد علمت ما أراد وما عنى . ومثل هذا في القرآن كثير جداً يا أمير المؤمنين . فهذا ، وما كان على مثاله ، من القول المفصل ، الذي يستغني المخاطب به ، والسامع له ، بكل كلمة عما بعدها) (٢) .

وأما جعل الذي هو بمعنى التصيير ، الذى هو غير الخلق (٣) ، فإن الله عز وجل أنزله (٤) من القول الموصّل (٥) ، الذي لا يدري المخاطب به ما أراد المخاطب ، حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها ، فيعلم ما أراد بها ، (وان تركها مفصلة ، ولم يصلها بغيرها من الكلام ، لم يعقلها السامع لها) (٦) ، ولم يفهمها (٧) ، ولم يقف على ما عني بها ، حتى يصلها بغيرها (٨) ، فمن ذلك قول الله عز وجل : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » (٩) فلو قال إنا جعلناك (١٠) ، ولم يصلها بما بعدها ، لم يعقل داود (١١) ، (ولا

---

(١) في (ط) : انه عنى خلق لكم .
(٢) سقط من (ط) .
(٣) في (ظ م) : وأما الجعل الذي بمعنى التصيير ، وفي (ط) : وأما جعل الذي هو على معنى التصيير لا معنى الخلق ، وفي (ظ) : غير خلق .
(٤) في (ظ ع) : جعله .
(٥) في (ظ ع) و (ظ) و (ت) : المفصّل .
(٦) سقط من (ظ م) ، وفي (ظ ع) : لم يعقل السامع ما أراد بها ، وفي (ط) : لم يفهم السامع لها ما يعنى بها .
(٧) في (ظ) : ولا علم ما أراد بها ولم يفهمها .
(٨) في (ط) : ولم يقف على ما أراد بها ، وفي (ظ ع) : ولم يقف لها على معنى حتى يصلها بغيرها .
(٩) القرآن الكريم : ٣٨ - ٢٦ .
(١٠) في (ظ) : فان قال انا جعلناك ، وفي (ظ ع) : فلو قال انا خلقناك .
(١١) في (ظ) : داود صلى الله عليه وسلم ، وفي (ظ ع) : داود عليه السلام ، وفي (ط) : لم يعقل داود ما خاطبه به عز وجل .

أحد ممن سمع هذا الخطاب ، ما أراد الله به)(١) ، [ولا ما عنى بقوله] ، لأنه خاطبه بهذا وهو مخلوق ، فلما وصله بخليفة في الأرض ، عقل داود ، وكل من سمع هذا الخطاب ، ما أراد بقوله ، وما عنى به . وكذلك حين قال عز وجل لأم موسى : « ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »(٢) ، فلو لم يصل (جاعلوه) بالمرسلين ، لم تعقل أم موسى ما خاطبها به ، ولا ماعنى(٣) بقوله ، إذ كان خلق موسى ﷺ قد تقدم رده إليها ، فلما وصل الكلمة بالمرسلين ، عقلت أم موسى ما خاطبها بـه . وكذلك قول الله عز وجل : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا »(٤) ، وقد كان الجبل ، قبل أن يتجلى له مخلوقاً ، فوصل جعله بدكا ، ولو لم يصله ، لم يعقل السامع له ، ما أراد الله عز وجل بقوله . وكذلك قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك »(٥) ، وقد كانا قبل دعوتها مخلوقين ، فوصل واجعلنا بمسلمين لك ، ولو لم يصل الكلمة(٦) ، فقال : ربنا واجعلنا ، لم يعقل أحد ، ممن سمع ذلك ، ما أراد بدعوتها ، فلما وصلها بمسلمين ، علم كل من سمع ذلك ما أراد بدعوتها (٦١ آ) . وكذلك قول ابراهيم : « رب اجعل هذا البلد آمنا » فوصله بآمناً ، ولو لم يصله ، ما عقل أحد ، ممن سمع ذلك ، ما عنى بدعوته ، إذ كان بلد مكة مخلوقاً قبل ذلك(٧) ، فلما وصله

---

(١) سقط من (ط) .

(٢) القرآن الكريم : ٢٨ ـ ٧ .

(٣) في (ط) : لم تعقل أم موسى ما عنى الله عز وجل بقوله : وجاعلوه .

(٤) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٤٢ .

(٥) القرآن الكريم : ٢ ـ ١٢٨ .

(٦) في (ظ) : ولو لم يصل الكلمة وفصلها .

(٧) في (ط) : إذ كان البلد قد خلق متقدما .

بآمنا ، عقل السامع لذلك ما أراد ابراهيم بدعوته (١) . ومثل هـــذا في القرآن كثير جداً يا أمير المؤمنين . والذي تعرفه (٢) العرب ، وتتعامل به في لغاتها ، وخطابها ، ومعاني كلامها ، ومخارج ألفاظها ، هو الذي جرت به سنة الله عز وجل في كتابه ، إذ كان إنما انزل بلسانها ، واكتتب على بيانها ، فخاطبهم عز وجل ، بما عقلوه ، وعرفوه ولم ينكروه ، ولم يكونوا يعرفون سواه ، وهو القول الموصل والمفصل — فأرجع أنا وبشر ، يا أمير المؤمنين ، فيما اختلفنا فيه من قول الله عز وجل : « إنا جعلناه قرآناً عربيـــاً » إلى سنة الله في كتابه في الجعلين جميعاً ، وإلى سنة العرب أيضاً مما تعرفه ، وتتعامل به (٣) فإنْ كان من القول الموصّل ، فهو كما قلت أنا ، إذ أن < معنى > جعله قرآناً عربياً صيره عربياً ، < أي > أنزله بلغة العرب ، ولسانها ولم يصيره أعجمياً ، فينزله بلغة العجم ، وإن كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ، ولن يجد ذلك (٤) أبداً ، وإنما دخل الجهل على بشر ، ومن قال بقوله ، يا أمير المؤمنين ، لأنهم ليسوا من العرب ، ولا علم لهم بلغة العرب ، ومعاني كلامها ، فأولوا (٥) القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول ، وإنما تتكلم بالشيء كما يجري على ألسنتها ، فكل كلامهم ينقض بعضه بعضا لا يتنقدون (٦) ذلك من أنفسهم ، ولا يتنقده عليهم غيرهم لكثرته (٧) .

---

(١) في (ط) : ما أراد به وما عنى .
(٢) في (ط) و (ظ) و (ت) و (ظ ع) : وتتعارفه .
(٣) في (ظ) و (ت) : وما تتعارفه وتتعامل به .
(٤) في (ط) : ولم نجد ذلك أبدا .
(٥) في (ط) و (ظ ع) : فتأول ، وفي (ظ م) : فتناولوا .
(٦) في (ط) : لا يعتقدون ، وفي (ظ) و (ت) و (ظ م) : لا يتفقدون .
(٧) في (ط) : لكثرة خطئهم ولحنهم وادعائهم لذلك .

[قال عبد العزيز] : وسمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب ، وقد سأله رجل ، فقال له : أتدغم الفاء في الياء ؟ فتبسم الأصمعي ، وقبض على يدي ، وكان لي صديقاً (١) ، فقال لي : أما تسمع (٢) ؟ ثم أقبل على السائل ، وهو متعجب من مسألته (٣) ، فقال له : تُدْغَمُ الفاء في الياء في لغة اخواننا بني ساسان (٤) ، يقولون : كيصبحت (٥) ، فيدغمون الفاء في الياء ، وأما العرب فلا تعرف هذا .

[قال عبد العزيز] : فاشتد تبسم المأمون (٦) من قول الأصمعي ، ووضع يده على فيه ، فقلت : وهذا الذي يأتينا به بشر ، يا أمير المؤمنين ، من لغة أصحابنا بني ساسان (٧) . فقال بشر : يا أمير المؤمنين يذمنا ، ويكفرنا ، ويقول انا نحرف القرآن عن مواضعه ، وهو قد وضع من قدر القرآن ، وشأنه ، وسماه ، بأنقص الأسماء (٨) ، ووصفه بأخس الصفات (٩) وأقلها ، (ولقد خالف بقوله كتاب الله ، وحرفه عن مواضعه)(١٠) ، لأن الله عز وجل سماه (كتاباً عربياً) (١١) ، وسماه كريماً ، وأخبر عنه أنه تام كامل بقوله :

---

(١) في (ط) : إلفاً صديقا .
(٢) في (ط) : أما تسمع يا أبا محمد ، وفي (ظ) : ألا تسمع .
(٣) في (ت) و (ظ ع) : من مسألته وقوله .
(٤) في (ت) : الانباء ، وفي (ظ) : الاينا (كذا) ، وفي (ط) : ياهذا أتدغم الفاء في الياء في لغة أخرى لغة ماني الساساني .
(٥) في (ت) و (ظ ع) : كي ، وفي (ط) : بياض في الأصل . وأصله قبل الادغام : كيف أصبحت .
(٦) في (ظ) : أمير المؤمنين .
(٧) في (ط) : لغة أصحاب ماني الساساني .
(٨) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : اسم .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : صفة .
(١٠) سقط من (ط)
(١١) سقط من (ظ ع) ، وفي (ت) : عزيزا . وفي (ظ م): كتاباً تاماً .

« ما فرطنا في الكتاب من شيء »(١) ، وسماه عبد العزيز موصلاً ، فخالف كتاب الله عز وجل (٦١ ب) ، وصفته ، وذم ما مدح الله ، لأن الموصّل(٢) عند العرب والعجم ، وسائر الخلق ، دون التام الصحيح الكامل ، إذ كان الموصّل عنـــدهم جميعاً هو الملفق(٣) ، الذي وصل بعضه ببعض ، ولفق بعضه إلى بعض ، فإذا أراد الرجل من العرب وغيرهم أن يضع من قدر الشيء ، قال هو موصّل وليس هو بصحيحٍ(٤) ، وقد سمّى كتاب الله اسماً ناقصاً(٥) ، وقال فيه اثماً ، وبهتاناً ، عظيماً ، ولو قلت أنا هذا ، أو ما هو دونه ، لخطب ، وتكلم ، واستغاث بأمير المؤمنين(٦) ، وأخرجنا من الإسلام ، وهو يقول العظائم(٧) ، ويحيل على العرب ، وأمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، يحلم عنه بفضله ، وهو يتقوى بحلمه علينا(٨) .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : وهذا أيضاً من جهلك بما في كتاب الله عز وجل ، تذمني ، وتزعم أني سميت كتاب الله اسماً ناقصاً ، وتغري بي أمير المؤمنين ، وهو أعلم بما قلت [وبما تكلمت] مني ومنك(٩) ، وما قلت إلاّ

---

(١) القرآن الكريم : ٦ ـ ٣٨ .

(٢) في (ط) : الموصل والمفصل .

(٣) في (ط) : الملصق .

(٤) في جميع النسخ : موصل ، وفي (ط) : هو موصل ملفق وليس هو بصحيح (في الأصل : صحيح) وان قطع الثوب قيل مفصل مقطع (كذا) .

(٥) في (ط) : ناقصاً ذمياً .

(٦) في (ط) : لخطب وصاح وجلب واستغاث بأمير المؤمنين ، وفي (ظ ع) : لكان قد تكلم وخطب واستغاث .

(٧) في (ظ م) : العظيم . وفي (ط) : العظائم اليوم .

(٨) في (ط) : وهو يبغي لحلمه عليه .

(٩) في (ط) : وهو أعلم خلق الله بما قلته وأوضحته .

ما قال الله عز وجل ، وما نسبت < إلى كتابه > إلا ما نسبه اليه ، وارتضاه له ، وهو عند العرب الفصحاء (١) كلام جيد، صحيح ، مرتضى ، وأنت تزعم أن كلام الله الذي هو ذاته (٢) مخلوق ، وتشبهه (٣) بكلام المخلوقين من الشعر ، وقول الزور ، وغيره ، وتنكر علي أني سميته بما سماه الله تعالى به . فقال وأين سماه موصّلاً ، ومفصلاً ؟ قلت : في كتابه من حيث لا تفهمه ولا تعلمه . قال فهاته .

[قال عبد العزيز] فقلت : قال الله عز وجل : « ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكرون »(٤) ، فهذه تسمية الله لكلامه ، ووصفه له(٥) بنص التنزيل ، بلا تأويل ولا تفسير ، (وهو الذي اختاره لنفسه ، ولكلامه ، وارتضاه له)(٦)، وقال « الذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل »(٧) ، (فامتدحهم بصلة ما وصل)(٨) ، وأثنى عليهم في غير آية من كتابه (٩) ، ووعدهم على ذلك أحسن عدة ، وهي الجنة ، وقال عز وجل : « أولئك لهم عُقْبَى الدار ، جنات ُ عدن ٍ يدخلونها ومن صَلَح ِ منْ آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم والملائكة ُ يدخلون عليهم من كل باب ٍ ، سلام عليكم بما صبرْتم فنِعْمَ عُقْبَى الدار » (١٠) ، فهذه مدحة الله (١١) ، وهذا ثناء الله ، وهذا جزاء الله ،

---

(١) في (ظ ع) : وما نسبت إليه الا كلاماً مرتضى عند الفصحاء .
(٢) في (ط) و (ت) و (ظ) و (ظ ع) : الذي هو من ذاته .
(٣) في (ظ م) و (ظ) و (ظ ع) : ويشبهه .
(٤) القرآن الكريم : ٢٨ ـ ٥١ .
(٥) في (ط) : وهو تسمية الله لقوله وتسميته لكلامه ، وفي (ظ) : واسبته له
(٦) سقط من (ط) .
(٧) القرآن الكريم : ١٣ ـ ٢٣ .
(٨) سقط من (ظ) .
(٩) في (ظ) : كتاب الله .
(١٠) القرآن الكريم : ١٣ ـ ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .
(١١) في (ظ ع) : فهذا مدح الله لهم.

لمن وصل ما وصل الله . ولقد ذم الله عز وجل الذين قطعوا ما أمر الله بصلته[١] ، وذمهم ، ولعنهم ، وجعلهم من الخاسرين ، فقال عز وجل : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون في الأرض ، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »[٢] ، وقال عز وجل في موضع آخر : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون »[٣] فهذا ذم الله لمن قطع ما أمر الله به أن يوصل[٤] ، وهذا وعيده لهم بالنار .

ثم ذكر عز وجل ما في القرآن من المفصل ، فقال : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[٥] ، وقال عز وجل : « كذلك نُفصل الآيات لقوم يعقلون »[٦] ، وقال : « حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربيـاً لقوم[٧] يعقلون » ، وقال : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون »[٨] ، فهذا قول الله ، وهذه أخبار الله ، وهذه تسمية الله لكلامه وهذه نسبته لقوله ، وهذا اختياره لكتابه ، وهذا ما ارتضاه ، ورضي به من قائله[٩] .

---

(١) في (ظ ع) : من قطع ما أمر الله بصلته ، وفي (ظ م) : الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل .
(٢) القرآن الكريم : ١٣ ــ ٢٧ .
(٣) القرآن الكريم : ٢ ــ ٢٧ .
(٤) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : لمن قطع ما وصل الله وما أمر بصلته .
(٥) القرآن الكريم : ١١ ــ ١ .
(٦) القرآن الكريم : ٣٠ ــ ٢٨ .
(٧) القرآن الكريم : ٤١ ــ ١ ، ٢ ، ٣ .
(٨) القرآن الكريم : ٦ ــ ٩٨ .
(٩) في (ظ) : فهذا قول الله عز وجل ، وهذا اخبار الله ، وهذا تسمية الله وهذا نسبة الله عز وجل لكلامه وهذا اختيار الله لكتابه ولكلامه وهذا ما ارتضاه ورضي به من قائله ، وفي (ط) : فهذا قول الله عز وجل وهـذا تسمية الله لكتابه وهذا نسبة الله عز وجل لقوله واختياره لنفسه وهو ما ارتضاه ورضيه من قائليه .

[قال عبد العزيز] ثم أقبلت على المأمون (١) ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، يزعم بشر اني سميت كتـــاب الله اسماً ناقصاً ، مذموماً ،(٢) واني ذهبت بقدره ، وسميته بما لم يسمه به الله عز وجل ، واني أتيت بذلك اثماً عظيماً (٣) ؛ يدعي علي الدعاوى ، وأنا حاضر معه ، وانما ينبغي له ، إذا تكلمت بشيء ، أن يطالبني باقامة الحجة ، والدليل ، على كل لفظة ألفظ بها ، فإن لم أفعل ذلك ، فليتكلم بما شاء ، ولقد أكذبه الله عز وجل في كتابه ، وذم قوله ، وأبطله بما أنزل في كتابه من ذكر المفصل والموصـــل ، وما قصد بشر يا أمير المؤمنين ، بقوله هذا ، إلا أن يتنقص العرب كلها ، ويذم كلامها (٤) ، ولغتها ، وما تتعامل به في خطابها ، إذ كانت تسمي كلام الله موصلاً ومفصلاً ، وتسمي كلامها موصلاً ومفصلاً ، وتختار هذه الأسماء لكلامها ، وترتضيها ، وهي عندها جميلة ، حسنة ، صحيحة المعنى ، لا اختلاف بينهم في ذلك .

فقال بشر : ما تعرف العرب من هذا شيئاً ، وما أنت أعلم بلغة العرب مني ، وكل شيء نسبته اليوم إلى العرب ، فهو مخالف لقولها ، ولغتها ومذهبها في كلامها (٥) .

[قال عبد العزيز] فأقبلت على المأمون فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)(٦) ، أنت بيت اللغة ، وأعلم خلق الله بلغة العرب ، وكلامها ، وما تعرفه ، وتتعامل به في خطابها ، وأنت الحاكم بيننا ، فان أكن قد تزيدت

---

(١) في (ظ) : على أمير المؤمنين المأمون ، وفي (ت) : على أمير المؤمنين .

(٢) في (ط) : خسيساً .

(٣) في (ط) : بهتاناً عظيماً وإثماً كبيرا .

(٤) في (ت) : وما قصد بشر يا أمير المؤمنين بقوله هذا إلا الى تنقص العرب كلها وذم كلامها .

(٥) في (ظ ع) : ومذهبها وكلامها وما تنقصني البينة وأنت جاحد .

(٦) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .

على العرب ، منذ اليوم، في شيء حكيته عن العرب ، أو نسبته اليهم ، أو عدلت عن سنتهم ، ومذهبهم في كلامهم ، وخطابهم ، ومخارج ألفاظهم ، فقد استحققت العقوبة من جهتين : احداهما جرأتي على أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه (١) ، وقولي بين يديه ، وحكايتي عن قومه ما يعلم خلافه، مع علمي أنه أعلم خلق الله بذلك ، والأخرى كذبي على سائر العرب(٢) ، وادعائي الباطل عليهم ، وأمير المؤمنين يشهد علي بكذبي وتزيدي(٣) ، وهو في حل وسعة من دمي ، ومن كل ما يعاقبني به ، إن كان قد وقف (٤) على ذلك مني ، وان يكن بشر ، يا أمير المؤمنين ، قد تزيد في القول ، وادعى علي الباطل ، كان أمير المؤمنين أعلى عيناً بالرد عليه ، ومنعه من قول الزور والكذب . فقال المأمون : ما قلت يا عبد العزيز ، منذ اليوم، إلاّ ما تقوله العرب ، وما تعرفه ، وتتعامل به ، وما خرجت عن مذهبها ، ولو عدلت عن ذلك ، ما سوغت لك الكذب عليها (٥) .

[قال عبد العزيز] فقلت : الله اكبر ، الله اكبر ، كذب بشر (والله)(٦) بشهادة أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه (عليه)(٧) ، أفلحت ورب الكعبة ، أفلحت ورب الكعبة ، (وظهر أمر الله)(٨) وهم كارهون ، فقال بشر : أو على الخلق أن يتعلموا لغات العرب (كلها)(٩) ؟ ما تعبدنا الله بهذا .

---

(١) في (ظ) : يشهد علي بكذبي أطال الله بقاه .
(٢) في (ظ م) : لسان العرب .
(٣) في (ظ م) : يشهد علي بتكذيبي وتزييدي ، وفي (ظ ع) : يشهد على تكذيبي وتزيدي .
(٤) في (ظ ع) : ان كان ولا بد قد وقف .
(٥) في (ظ ع) : ولا عدلت عن ذلك ولا كذبت عليها ، وفي (ظ م) : ما سوغت لك (في الأصل : سوغتك) الكذب عليها .
(٦) سقط من (ظ ع) و (ظ م) .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ت) و (ط) .

كل انسان يقول بلغته ، وعلى قدر معرفته ، وما كلف الله الخلق فوق طاقتهم ، ولا طالب أولاد العجم بلغات العرب (١) .

[قال عبد العزيز] : فقلت لبشر : وكلف الله الخلق أن يتكلموا بما لا يعلمون ؟ حيث ادعيت العلم ، وتكلمت (٦٢ ب) في القرآن ، وتأولت كتاب الله على غير ما عناه الله ، ودعوت الخلق الى اتباعك ، وكفّرت من خالفك ، وأبحت دمه ، والله قد نهى الخلق جميعاً ، فلم يحاش منهم نبياً مرسلاً ، (ولا صديقاً) (٢) ، ولا عبداً مؤمناً ، أن يقولوا ما لا يعلمون (٣) . قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : « ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » (٤) ، وقال عز وجل لنوح عليه السلام : « فلا تسألن ما ليس لك به علم ، اني أعظك أن تكون من الجاهلين » (٥) ، فقال نوح معتذراً الى ربه ، معترفاً بخطيئته ، مستغفراً منها : « رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين » (٦) ، وقال : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربنا » (٧) ، فأخبر الله عز وجل أنّ من في قلبه زيغ ، يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ،

---

(١) في (ت) : بلغات العرب بل يقولون بلغة المريسيين .
(٢) سقط من (ظ) و (ظ ع) .
(٣) في (ت) و (ظ ع) : ان يقولوا ما لا يعلمون أو يتكلموا بما لا يعلمون .
(٤) القرآن الكريم : ١٧ ـ ٣٦ .
(٥) القرآن الكريم : ١١ ـ ٤٦ .
(٦) القرآن الكريم : ١١ ـ ٤٧ .
(٧) القرآن الكريم : ٣ ـ ٧ .

وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، (والراسخون في العلم) [١] فذمهم بهذا الخبر ، وذم فعلهم ، وطريقهم الذي سلكوه [٢] . فقال بشر : أخطب حتى تشبع من الكلام ، (ثم أخاطبك) [٣] .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ان بشراً قد تحير في ضلالته ، وعمي عن رشده ، وبانتَ فضيحة قوله ومذهبه [٤] ، وانقطع ، فما يأتي بحجة . فقال بشر : ما انقطعت ، ولا تحيرت ، ولا بانت فضيحة مذهبي . واني لعلى بينة من أمري ، وما دعوت الناس ، ولا أدعوهم ، إلا إلى سبيل الرشاد ، ولا أنا < وَلا >هم [٥] إلاّ على سداد ، وكل من خالفني فكافر حلال الدم .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما كان بقي على بشر غير هذا . قد قال كما قال فرعون ، ولجأ إلى طريق [٦] فرعون ، فاتبعها وإلى سبيله فسلكها ، فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه ، ثم قال : كيف قلت يا عبد العزيز ؟ فأعدت عليه القول ، فازداد في تبسمه (ثم) [٧] قال : كيف قال بشر ما قال فرعون ، ولجأ إلى سبيله ؟ فقلت : [٨] لما قرأت

---

(١) سقط من (ت) .

(٢) في (ظ م) : طريقتهم التي سلكوها .

(٣) سقط من (ظ ع) .

(٤) في (ظ م) : وبانت فضيحته وفضيحة مذهبه وقوله . وفي (ط) : وبانت فضيحته وبطل قوله ومذهبه .

(٥) في (ظ) : وإيّاهم .

(٦) في (ظ) و (ظ م) : سبيل .

(٧) سقط من (ظ) .

(٨) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : فقلت انه .

على بشر القرآن ، وأوضحت له السبيل[١] والبرهان ، ودللته على طريق النجاة ، ونطقت بالحق الذي أنطقني الله به ، قال بشر : اني لعلى بينة من أمري ، وما دعوت الناس [٢] إلا إلى سبيل الرشاد ، وكذلك قال (فرعون)[٣] حين أنطق الله من وفقه لقول الحق [٤] ، فقال عز وجل : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وَقَد جاءكم بالبيّنات مِنْ ربكم فإن يَكُ كاذباً فعليه كذبه وإن يكُ صادقاً يصبْكم بعضُ الذي يَعِدُكم ، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ، يا قوم لكم الملكُ اليومَ ظاهرينَ في الأرضِ فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا » [٥] ، فلما قال هذا المؤمن الحق الذي أنطق الله به لسانه ، وسدد به قوله ، وسمعه فرعون وقومه ، قال فرعون لقومه : « ما أُريكم إلاّ ما أرى وما أهْديكمُ إلاّ سبيلَ الرشاد »[٦] ، وكذلك قال بشر يا أمير المؤمنين ، حين سمعني أقول الحق ، الذي وفقني[٧] الله له ، وأنطق به لساني ، فقال : إني لعلى بينة من أمري ، وما دعوت الناس إلا إلى سبيل الرشاد[٨] ، فأجاب بمثل ما أجاب به فرعون عند سماع الحق ، واتبع سبيله [٩] ، وما عدل عنها ، فبشر (مرة يتبع سبيل الشيطان ، ويأمر بما أمر به الشيطان ،

---

(١) في (ظ) : فأوضحت السبيل .

(٢) في (ظ ع) : وما دعوت الناس وما أدعوهم

(٣) سقط من (ظ) .

(٤) في (ظ ع) : من فقه القول الحق .

(٥) القرآن الكريم : ٤٠ ــ ٢٨ ، ٢٩ .

(٦) القرآن الكريم : ٤٠ ــ ٢٩ .

(٧) في (ظ) : وصفني .

(٨) في (ظ) : وما دعوت إلا الى الرشاد ، وفي (ت) : وما دعوت الا الى سبيل الرشاد .

(٩) في (ت) : واتباع سبيله .

وقد قال الله عز وجل : « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » (١)) ، ومرة يتبع سبيل اليهود في تحريف القرآن عن مواضعه . وقد قال الله عز وجل : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » (٢) ، إلى قوله : « أولئك الذين لعنهم الله » (٣) وقال : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله » (٤) ، ومثل هذا في القرآن كثير ، ومرة يتبع سبيل الكفار في التسوية بين الله وخلقه في خلق الأشياء (٥) ، ومرة يتبع سبيل عبدة الأصنام في الحيدة عن الجواب ، وقد قال الله عز وجل : « وما كيد الكافرين إلا في ضلال » (٦) ، ومرة يتبع سبيل فرعون ويقول (٧) بمثل قوله ، وقد قال الله عز وجل : « وما كيد فرعون إلاّ في تباب » (٨) ، وقال عز وجل : « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » (٩) ، وقال : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » (١٠) . فقال بشر : يا أمير المؤمنين ،أطال الله بقاك ، انما يتكلم ، ويخطب لينسي خصمه حجته ، ويشغله بغيرها . ولولا بسط أمير المؤمنين اياه ، لم يقدر أن يدير لسانه في فمه (١١) ، ولكانت الحجة ظاهرة عليه . ثم أقبل بشر علي فقال : لو خطبت إلى غد ما تركت مطالبتك بما قلت ، فدع عنك الهذيان ، وأقبل علي .

---

(١) القرآن الكريم : ٤ ــ ٧٥ . وهو ساقط من (ظ م) .
(٢) القرآن الكريم : ٤ ــ ٤٥
(٣) القرآن الكريم : ٤ ــ ٥١
(٤) القرآن الكريم : ٢ ــ ٦١ .
(٥) في (ظ) : في خلق الآيات .
(٦) القرآن الكريم : ٤٠ ــ ٢٥ .
(٧) في (ت) و (ظ م) : والقول .
(٨) القرآن الكريم : ٤٠ ــ ٣٧ .
(٩) القرآن الكريم : ١٧ ــ ٨١ .
(١٠) القرآن الكريم : ٢١ ــ ١٨ ، وهو ساقط من (ظ) .
(١١) في (ظ ع) و (ت) : في فيه .

[قال عبد العزيز] فقلت له :(١) تكلم بما شئت حتى أجيبك ، فقال بشر : تعبد الله الخلق أن يعرفوا الموصل والمفصل ، وما يضر الخلق ألا يعرفوا ذلك ، ولا (٦٣ ب) يتعلموه ؟ فقال له المأمون : قد رجعنا إلى الكلام الأول ، فقال بشر : أدهشني بكلامه ، (وخطبه) (٢) عن إتمام (٣) الكلام في هذا ، وهو يتوهم أنه كسر قولي بهـذا الموصل والمفصل ، الذي لا يحتاج إلى معرفته ، ولا يطالب به أحد (٤) .

[قال عبد العزيز] : فقلت لبشر : قد تعبد الله الخلق أن يعرفوا ذلك ، ويتعلموه ، لئـلا يصلوا ما فصل الله ، ويفصلوا ما وصل الله ، قال (بشر) (٥) : وما الحجة في ذلك ، والدليل على صدق قولك ؟

[قال عبد العزيز] : فقلت له : أمـا سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله ، وما تلوت عليك من الآيات المحكمات ، فيمن وصل ما أمر الله به أن يوصل ، (ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل) (٦) ، وما وعد الله به هؤلاء من حسن الثواب وعقبى الدار ، وما توعد بـه هؤلاء من

(١) في (ظ ع) : فقلت له يابشر بعد نداء القرآن بهدم كل ما أسست وصراخه في سمعك وتكذيب زخرفتك أو تسير في الكلام ، فان كنت لا تستحي من أمير المؤمنين الذي وقف على ما قلته فلا تستحي من الله وقد أبطل كفرك بكلامه وكتابه أورد يابشر ما شئت فعلي الاصدار .

(٢) سقط من (ت) .

(٣) سقط من (ظ) : وفي (ت) و (ظ ع) : تمام

(٤) في (ت) : بهذا الموصل والمفصل ، وما يضر الخلق أن لا يعرفوا ذلك ولا يتعلموه فقال له المأمون الذي لا يحتاج الى معرفته ولا يطالب أحد به . وفي (ظ) : ولا يطالب أحد بهذا الموصل والمفصل .

(٥) سقط من (ظ) و (ت) .

(٦) سقط من (ت) .

اللعنة (والعذاب)(١) وسوء الدار . فقال بشر : دع ذكر ما مضى ، فما لك فيه حجة ، واحتج الساعة بشيء أفهمه .

[قال عبد العزيز] : فقلت له : صدقت انك ما فهمت ما مضى ، ولو فهمته(٢) ما قلت ما قلت ، ثم أقبلت على المأمون فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان في بعض(٣) ما مضى لكفاية وبلاغاً ، ولكن بشراً يزعم أنه لم يفهم شيئاً مما مضى ، وأنا أتكلم في ذكر الموصل والمفصل من القرآن ، واحتج للعرب في صحة لغاتها ، ومذاهبها في كلامها ، وخطابها .

[قال عبد العزيز] : فقال لي المأمون : ان كان بشر لم يفهم ما مضى ، فكذلك لا يفهم ما يأتي(٤) ، فدع اعادة شيء (قد)(٥) مضى ، وظهرت لك الحجة فيه ، فان هذا وقت الصلاة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان رأيت أن تأذن لي حتى اتكلم بشيء ، لم أتكلم به في هذا المعنى ، أقيم(٦) به الحجة على بشر ، وأرجو(٧) أن يستحسنه أمير المؤمنين ، (أطال الله بقاه)(٨) ، من غير اطالة للكلام(٩) . فقال : تكلم وأوجز .

[قال عبد العزيز] : فأقبلت على بشر فقلت : < زعمت > (يا بشر)(١٠) ان الله عز وجل لم يتعبد الخلق بمعرفة الموصل والمفصل ،

---

(١) سقط من (ظ م) .
(٢) في (ظ) : ولو فهمت ما مضى . وفي (ط) : انك ما فهمت ما مضى وكيف تفهمه وقد منعت من فهمه .
(٣) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : إن في دون .
(٤) في (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : لا يفهم اعادة ما يأتي .
(٥) سقط من (ظ ع) .
(٦) في (ط) : لأقيم به .
(٧) في (ظ م) : بما أرجو .
(٨) سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .
(٩) في (ظ م) و (ظ ع) و (ط) : اطالة الكلام .
(١٠) سقط من (ت) و (ظ م) و (ط) .

فمن زاد فيه شيئاً أو نقص منه كان كافراً (١) ، قال بشر : ما قلت هـذا يا أمير المؤمنين ، وهو الذي يدّعيه عليّ ، فقلت له : أخبرني عمن قال ان الله عز وجل لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء ، من غيّره ، أو زاد فيه ، أو نقص منه كان كافراً ، أيكون صادقاً أم كاذباً ؟ قال : بل كاذباً ، وأنا أقول : إن كل شيء إذا زيد فيه ، أو نقص منه ، أو غيّر عما هو عليه ، كان (٢) فاعل ذلك كافراً ، لأن الله (٣) عز وجل قد تعبد الخلق بمعرفته وعلمه ، فقلت له : لقد وافقتني ، وأجبت نفسك عني واقررت بما أنكرت . فقال بشر : دع الكلام والتشبيه عنك ، وأقم الشاهد والدليل على ما تقول .

[قال عبد العزيز] فقلت له (٤) : قال الله عز وجل : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم »(٥)، فأخبر الله عز وجل أنه لا إله إلا هو ، وشهد بذلك لنفسه ، وشهدت له الملائكة وأولو العلم بمثل ذلك ، فلو قال رجل : شهد الله أنه لا إله ، وقطع الكلام والصلة عامداً ، لكان كافراً حلال الدم(٦) ، لأنه أعظم على الله عز وجل الفرية ، وأبطل الربوبية ، وجحد أن يكون الله إلـٰهاً (٧) ، وأشهد الله وملائكته وأولي

---

(١) في (ظ) : ان الله لم يتعبد الخلق بمعرفة شيء من غيره أو زاد فيـه أو نقص منه احتسبه ، والله أعلم اذا تعبد الخلق بمعرفة شيء فمن غيره أو زاد فيه أو نقص منه كان كافرا . وفي (ت) : تكرر هذا القول مرتين .

(٢) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : فكان .

(٣) في (ظ) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) : أن الله .

(٤) في (ط) : قال عبد العزيز رحمه الله تعالى فأقبلت على المأمون فقلت .

(٥) القرآن الكريم : ٣ ـ ١٨ .

(٦) في (ظ) : فلو قال رجل شهد الله أنه لا إله وقطع الكلام كان كافراً لأنه زعم أن الله شهد أن لا اله وشهدت له الملائكة وأولو العلم بذلك ومن قال هذا كان كافراً حلال الدم .

(٧) في (ظ ع) : أن يكون الله تعالى الها . وفي (ظ) : وجحد أن يكون الله واستشهد الله وجحد أن يكون الها .

العلم على قوله (١) ، فإذا وصل الكلمة كما وصلها الله عز وجل ، فقال : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم » ، كان صادقاً ، وكان قد قال ما قال الله (٢) عز وجل ، وشهد به لنفسه ، وشهدت له به الملائكة ، واولو العلم ، وكذلك قوله : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » (٣) ، وكذلك كل ما في القرآن من التهليل فعلى هذا المعنى ، مَنْ فصله عن صلته ، أو زاد فيه ، أو نقص منه ، كان كافراً (٤) ، وقال عز وجل : « ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » (٥) ، فلو أن رجلاً قال ان الله لا يستحيي ، وقطع الصلة عامداً ، كان كافراً ، لأنه زعم ان الله لا يستحيي ، ومن قال هذا ، فقد أعظم الفرية على الله تعالى ، وكفر ، وحل دمه بقوله هذا (٦) ، (وكذلك قوله في سورة الأحزاب : « والله لا يستحيي من الحق » (٧)) فلو قال رجل : والله لا يستحيي ، وقطع الصلة عامداً ، كان كافراً ، حتى يصل ما وصل الله عز وجل في الحرفين جميعاً ، فيقول في الأول (أن يضرب مثلا) ، ويقول في الآخر (من الحق) ، فيكون قد وصل ما وصل الله عز وجل ، ولم يقطعه ، وان لم يصله كان كافراً حلال الدم . وقال عز وجل :

---

(١) في (ط) : على كذبه .

(٢) في (ظ م) و (ت) و (ظ ع) : كما قال الله .

(٣) القرآن الكريم : ٣ – ٢ ، ٢ – ٢٥٥ .

(٤) في (ط) : من فصل شيئاً من ذلك عن صلة عامداً كان كافراً حتى يصله كما وصله الله .

(٥) القرآن الكريم : ٢ – ٢٦ .

(٦) في (ت) : ومن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله إذ أخبر عن الله أنه أخبر عن نفسه أنه لا يستحيي فقد كفر وحل دمه بقوله هذا . وفي (ظ م) : ومن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله تعالى اذ أخبر الله تبارك اسمه انه أخبر عن نفسه أنه لا يستحيي فقد كفر وحل دمه بقوله هذا .

(٧) القرآن الكريم : ٣٣ – ٥٣ ، وهو ساقط من (ط) .

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو »(١) ، فلو قال رجل : وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها ، وقطع الصلة عامداً ، كان كافراً حلال الدم ، لأنه زعم أن الله لا يعلم الغيب ، ومن زعم هذا فقد ردّ أخبار الله عز وجل ، وردّ قوله وشهادته لنفسه بعلم الغيب ، لأنه قال (٢) : « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »(٣) ، وقال (٤) : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً »(٥) وقال (٦) : « ان الله عالم غيب السموات والأرض انه عليم بذات الصدور »(٧) ، فمن قال ان الله عز وجل (لا يعلم الغيب فقد كفر وحل دمه ، فإذا وصل ما وصل الله تعالى)(٨) ، ولم يقطعه ، فقال : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو » ، كان صادقاً ، وكان قد قال ما قال الله (٩) ، ووصل ما وصل الله . ومثل هذا في القرآن كثير . فقال المأمون أحسنت أحسنت يا عبد العزيز :

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : استمع لباقي مسألتك ، فقال بشر : هاته .

[قال عبد العزيز] فقلت : وأما المفصل الذي لا تجوز صلته فهو قول الله عز وجل : « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء »(١٠) ها هنا تمام الكلام ، ثم يبتدىء القارىء فيقول : « ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم »(١١) ،

---

(١) القرآن الكريم : ٦ ــ ٥٩ .
(٢) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : بقوله .
(٣) القرآن الكريم : ١٣ ــ ١٠ .
(٤) في (ظ) و (ت) : وقوله عز وجل ، وفي (ظ م) : وقوله تعالى .
(٥) القرآن الكريم : ٧٢ ــ ٢٦ .
(٦) في (ظ) و (ت) : وقوله .
(٧) القرآن الكريم : ٣٥ ــ ٣٨ .
(٨) سقط من (ظ) .
(٩) في (ظ م) : كما قال الله عز وجل ، وفي (ت) : كما قال الله .
(١٠) القرآن الكريم : ١٦ ــ ٦٠ .
(١١) القرآن الكريم : ١٦ ــ ٦٠ .

فلو قال رجل : « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله » ، وقطع الكلام عامداً كان كافراً حلال الدم ، لأنه زعم ان لله مثل السوء [١] ، وشبهه جل ذكره بالذين لا يؤمنون بالآخرة ، فأدخله [٢] معهم في المثل السوء ، وإذا فصل الكلام كما فصله الله ، ولم يصله بما فصله الله منه [٣] ، فقال : « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء » ، وقطع الكلام كان صادقاً ، وكان قد وقف على تمام الكلام ، وفصل ما فصل الله ، ولم يصل ما فصل الله .

وقال الله عز وجل : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » [٤] ، ها هنا تمام الكلام ، ثم يبتدىء القارىء فيقول : « وكلمة الله هي العليا » [٥] ، فلو قال رجل : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة اللهُ » ، وقطع الكلام عامداً كان كافراً حلال الدم ، لأنه قد أعظم على الله الفرية ، وزعم أن الله أخبر أن كلمته سفلى مع كلمة الذين كفروا [٦] ، وإذا فصل الكلام من الصلة ، فقال : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » ، ووقف على ذلك ، وقطع الصلة [٧] ، كان صادقاً وكان قد فصل ما فصل الله ، ولم يصل ما فصل الله .

[قال عبد العزيز] فأقبل علي المأمون فقال : أحسنت أحسنت يا عبد العزيز ، وقد أبلغت ، فلا تحتاج إلى زيادة ، ثم أقبل على بشر ، فقال : يا بشر هل عندك شيء تسأل عبد العزيز عنه ، أو تحتج عليه به

---

(١) في (ظ م) : ان الله عز وجل مثل السوء .

(٢) في (ظ ع) و (ت) : وأدخله .

(٣) في (ظ) و (ت) : بما وصله الله به .

(٤) القرآن الكريم : ٩ — ٤١ .

(٥) القرآن الكريم : ٩ — ٤١ .

(٦) في (ت) : مع هؤلاء الذين كفروا . ويلي ذلك في (ظ) : ووقف على ذلك وقطع الصلة وشبه الله عز وجل بالذين كفروا .

(٧) في (ت) : وقطع الصلة عامداً .

فقد ظهرت حجته عليك ، وصح(١) قوله عندنا . قال بشر : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، هذا يريد نص التنزيل بكل شيء يتكلم به ، أو يلفظ به وليس كل ما يتكلم به الناس ، ويحتجون به يجدونه بنص التنزيل)(٢) ، وانما يجدونه بالتأويل ، وهذا لا يقبل التأويل ، ويبطل التفسير ، حتى كأنه كان مشاهداً للتنزيل ، وهذا مما لا أسوغه أنا للمناظرين ، ولا أطلقه للمتكلمين ، إذ كان الناس لا يجدون علم كل ما يحتاجون اليه(٣) ، ويتنازعون فيه من أمر دينهم في كتاب ربهم ، بنص التنزيل(٤) . ولو كان هذا كما يقول عبد العزيز لبطل التفسير كله ، وبقي الناس في حيرة من دينهم(٥) ، والناس جميعاً يوافقوني على قولي ، ويخالفون عبد العزيز .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقـــاك)(٦) كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم ، وما يختلفون ويتنازعون فيه ، فهو موجود في القرآن(٧) ، وفي غيره من الكتب ، لقوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء »(٨) ، وقوله : « اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء »(٩) ، فأخبر الله عز وجل أنه(١٠) ما فرط في الكتاب من شيء ، يعني

---

(١) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : ووضح .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : ما يختلفون فيه .
(٤) في (ظ) : لأنه ليس كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم يوجد في كتاب الله بنص التنزيل .
(٥) في (ت) : من أمر دينهم .
(٦) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(٧) في (ظ م) : كل ما يتكلم به الناس ويتنازعون فيه فهو موجود في القرآن .
(٨) القرآن الكريم : ٦ - ٣٨ .
(٩) القرآن الكريم : ٧ - ١٤٢ ، ١٤٤ .
(١٠) في (ظ) : فأخبرنا عز وجل انه .

القرآن ، وأخبر أنه كتب في الألواح لموسى (١) من كل شيء ، فليس من شيء يحتاج (٦٥ آ) الناس اليه ، يا أمير المؤمنين ، إلا وهو موجود في القرآن ، عقله من عقله ، وجهله من جهله .

[قال عبد العزيز] : فجثا (٢) محمد بن الجهم على ركبتيه ، وقال : يا عبد العزيز زعمت أن كل شيء يتكلم به الناس ، ويحتاجون إلى معرفته ، موجود في كتاب الله (٣) بنص التنزيل ، لا بتأويل ، ولا بتفسير(٤) ، فأوجدنا أن هذا الحصير مخلوق أو غير مخلوق ، من كتاب الله بنص التنزيل ، ووضع يده على حصير مدني كان تحتنا مبسوطاً في الايوان ، فقلت : نعم علي ان أوجدك ذلك (٥) .

[قال عبد العزيز] ثم أقبلت (٦) عليه فقلت له : أخبرني عن هذا الحصير ، أليس هو من سعف النخل (٧) وجلود الأنعام ؟ قال : بلى ، قلت له : فهل فيه شيء غير هذا ؟ قال : لا ، قلت : بل ها هنا شيء به صار حصيراً نجلس (٨) عليه ، قال : فما هو ؟ قلت : الإنسان الذي صنعه ، وألفه ، وأحكمه ، قال : نعم .

[قال عبد العزيز] فقلت : قال الله عز وجل (وقد ذكر الأنعام) (٩)

---

(١) في (ظ م) : يعني لموسى عليه السلام .

(٢) في (ظ ع) : فقام .

(٣) في (ظ م) : موجود في القرآن .

(٤) في (ظ م) و (ظ ع) : بلا تأويل ولا تفسير .

(٥) في (ت) : ذاك .

(٦) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : فأقبلت .

(٧) في (ظ) : قال هذا الحصير الذي هو من سعف النخل .

(٨) في (ظ م) : نقعد عليه .

(٩) سقط من (ظ م) ، وفي (ظ) و (ت) و (ظ ع) : وقد ذكر الانعام فقال :

« والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع »[١] ، وأما السعف فان الله ذكره ، فقال : « ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون »[٢] ، وقال : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين »[٣] ، فقد كمل خلق الحصير بنص التنزيل[٤] ، بلا تأويل ولا تفسير ، فهل عندك مثل هذا في خلق القرآن تذكره أو تحتج به ، وإلاّ فقد بطل ما تدعيه من خلقه[٥] (وصح)[٦] ولم يزل صحيحاً أن القرآن كلام الله غير مخلوق[٧] من كل جهة ، فصاح المأمون بمحمد بن الجهم : مالك والكلام ، خلّ بين الرجل وصاحبه ، حتى يكلمه ، ثم أقبل على بشر ، فقال : يا بشر هل عندك شيء تناظر فيه عبد العزيز قبل أن نصرفه ونقوم ، فقد طال المجلس وما صلّيْت[٨] الظهر ، فقال بشر : يا أمير المؤمنين ، عندي أشياء كثيرة ، إلاّ أنه يقول بنص التنزيل[٩] ، وأنا أقول بالنظر والقياس ، فليدع مطالبتي[١٠] بنص التنزيل ، وليناظرني بغيره ، فإن (ناظرني بالنظر والقياس)[١١] ، ولم يدع قوله ، ويرجع عنه ،

---

(١) القرآن الكريم : ١٦ — ٥ .
(٢) القرآن الكريم : ٥٦ — ٧٢ .
(٣) القرآن الكريم : ٢٣ — ١٢ .
(٤) في (ت) : القرآن .
(٥) في (ظ) : ما تقوله في خلقه ، وفي (ظ م) و (ظ ع) : ما تدعونه في خلقه .
(٦) سقط من (ظ م) و (ظ ع) .
(٧) في (ظ ع) : ليس بمخلوق .
(٨) في (ظ م) و (ظ) و (ط) و (ت) : وصليت .
(٩) في (ت) : بنص القرآن والتنزيل .
(١٠) في (ط) و (ظ م) : مناظرتي .
(١١) سقط من (ظ) و (ظ ع) و (ت) و (ط) .

ويقول بقولي ، ويقر بخلق القرآن الساعة فدمي حلال . فقال المأمون لهذا مجلس غير هذا تتناظرون فيه [١] .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ان رأيت أن تأذن لي فأناظره كما سأل على جهة [٢] النظر والقياس ، وأدع مطالبته بالقرآن وبنص التنزيل [٣] ، ويكون أمير المؤمنين (أطال الله بقاه) [٤] الشاهد علينا ، والمتحفظ لكلامنا [٥] ، فان أقام بشر عليّ الحجة كما زعم ، وأقررت بشيء مما قال ، أو رجعت عن شيء مما قلت ، فدمي حلال كما قال بشر ، وان ثبتت الحجة عليه من (جهة) [٦] القياس والنظر ، كما ثبتت عليه من القرآن والسنة ، وشهد عليه أمير المؤمنين بذلك ، فقد حلّ دمه كما شرط على نفسه [٧] .

[قال عبد العزيز] فقال لي المأمون : أنا الشاهد عليكما ، والحاكم بينكما ، فأوجزا ، واقتصرا ، ولا تطيلا فيخرج وقت الصلاة [٨] .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : تسألني ، أو أسألك ؟ فقال : سل أنت ،

---

(١) في (ط) : فقال المأمون تقول لرجل يناظر بالكتاب والسنة دعهما واخرج الى النظر والقياس هذا ما لا يجوز .

(٢) في (ظ م) : من جهته .

(٣) في (ط) : ولا احتج عليه بآية من كتاب الله وسنة رسوله .

(٤) سقط من (ظ م) و (ظ ع) و (ط) .

(٥) في (ظ) و (ظ ع) : والمحتفظ لكلامنا

(٦) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ت) .

(٧) في (ظ) و (ت) : بما شرط ، وفي (ظ م) : مما شرط .

(٨) في (ط) : قال المأمون وتفعل ذلك قلت نعم يا أمير المؤمنين على أن بشراً يجيبني عن كل ما سألته عنه ولا يحيد عن جوابي كما فعل في الأول فقال بشر نعم علي أن اجيبك عن كل شيء سألتني عنه ولا أحيد عنه .

وطمع فيّ هو وأصحابه ، وتوهمـــوا (١) أني ، إذا خرجت عن التنزيل ، لم أحسن أن أتكلم بشيء غيره (٢) .

[قال عبد العزيز] فقلت له : يا بشر تقول ان كلام الله مخلوق ، فقال أنا أقول ان القرآن مخلوق (٣) ، فقلت له يلزمك (٤) واحـــدة من ثلاث لا بد منها : أن تقول إن الله عز وجل خلق القرآن (٥) في نفسه ، أو خلقه في غيره ، أو خلقه قائماً بذاته ونفسه ، فقل ما عندك . قال بشر انه مخلوق ، وانه خلقه كما خلق الأشياء كلها .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، تركنا القرآن والسنة (٦) والأخبار عند هربه (٧) منها ، وناظرناه بالقياس والكلام لما ادعى وذكر (٦٥ ب) أنه يقيم به الحجة عليّ (٨) ، وأني (٩) أقرّ معه بخلق القرآن (١٠) ، فقد رجع بشر إلى الحيدة (١١) عن الجواب ، وانقطع الكلام (١٢) ، فان كان

---

(١) في (ظ) : وقد رأوا ، وفي (ط) : وظنوا

(٢) في (ط) : أني ان خرجت عن الكتاب والسنة لم أحسن ان أتكلم بغيرهما .

(٣) في (ط) : يابشر ان الله خلق كلامه قال انا اقول ان الله خلق القرآن .

(٤) في (ط) : يلزمك في قولك .

(٥) في (ظ) و (ت) : خلق القرآن وهو عندي أنا كلامه . وفي (ط) و (ظ م) : خلق كلامه .

(٦) في (ظ) و (ت) : والسنن ، وفي (ظ م) : والسنن كلها .

(٧) في (ظ م) : هروبه .

(٨) في (ط) : أنه يحسنه ويقيم علي الحجة به ، وفي (ظ م) : لما ادعاه وذكر انه يقيم به الحجة علي .

(٩) في (ت) : وطمع أني .

(١٠) في (ط) : حتى أرجع عن قولي وأقر معه بخلق القرآن وشرط على نفسه اجابتي عما أسأله عنه ولا يحيد عن الجواب .

(١١) في (ط) : وقد مال بشر الى الحيدة .

(١٢) في (ط) : ونقض ما شرط على نفسه .

بشر يريد أن يناظرني فليجبني[١] عما أسأله عنه ، والاّ فأمير المؤمنين أعلى عيناً فيما يراه من صرفي[٢] وقطع المجلس[٣] ، وانما يريد بشر أن يقع معه من لا يفهم ، فيحيد[٤] عن دينه ، ويحتج عليه بما لا يعقله ، فتظهر حجته عليه ، فيبيح بذلك دمه ، قال ، فأقبل عليه المأمون ، وقال[٥] له : أجب عبد العزيز عما سألك ، فقد ترك قوله ، ومذهبه ، وناظرك على قولك ومذهبك ، وما ادعيت انك تحسنه ، وتقيم الحجة به عليه[٦] ، فقال بشر قد أجبته ، ولكنه يتمنت ، فقال المأمون : يأبى عليك عبد العزيز إلاّ أن تقول واحدة من ثلاث[٧] فقال : (هذا أشد من مطالبته في المسألة بنص التنزيل)[٨] ، ما عندي غير ما أجبته به .

[قال عبد العزيز] فأقبل عليّ المأمون ، فقال[٩] : يا عبد العزيز ، تكلم أنت في شرح هـــذه المسألة ، وبيانها ، ودع بشراً ، فقد انقطع عن الجواب من كل جهة[١٠] ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، سألته[١١] عن كلام

---

(١) في (ظ) و (ت) و (ظ م) : على أن يجيبني .
(٢) في (ظ) و (ت) : اصرافي ، و في (ظ م) : انصافي .
(٣) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ ع) و (ظ م) .
(٤) في (ت) و (ظ) و (ظ ع) : فيخدعه ، وفي (ظ م) : فيحده ، وفي (ط) : فإن بشراً انما يحسن أن يناظر من لا يفهم ولا يدري ما يقول فأما من لا يدعه يخلص كلمة واحدة فلا يقدر على مناظرته
(٥) في (ظ م) و (ظ ع) : فقال .
(٦) في (ط) : فقد ترك قوله ومذهبه وخرج عنه الى ما ادعيت فهمه ومعرفته فلا تحد عن جوابه .
(٧) في (ط) : يأبى عليك عبد العزيز الا أن تجيبه عما تسألك عنه .
(٨) سقط من (ط) .
(٩) في (ظ م) : وقال . و (في (ط) : فقال قد حاد بشر عن جوابك .
(١٠) في (ظ م) : وجه ، وفي (ط) : وما على بشر فيها لو أجابك عنها ليقف من يحضرنا على ذلك .
(١١) في (ط) : سألت بشراً .

الله ، أمخلوق هو ، فقال نعم ، فقلت له ، يا أمير المؤمنين ، ما يلزمه [١] في هذا القول ، وهو واحدة من ثلاث لا بد منها : أن يقول إن الله خلق كلامه في نفسه ، أو خلقه في غيره ، أو خلقه قائماً بذاته [٢] ، فان قال : ان الله خلق كلامه في نفسه ، فهذا محال ، لا يجد السبيل إلى القول به من قياس ، ولا نظر ، ولا معقول ، لأن الله (تبارك وتعالى) [٣] لا يكون مكاناً للحوادث ، ولا يكون فيه شيء مخلوق ، ولا يكون ناقصاً ، فيزيد فيه شيء ، إذا خلقه ، (تعالى الله عن ذلك وجل وتعاظم) [٤] ، وان قال : خلقه في غيره ، يلزمه ، في النظر والقياس ، ان كل كلام خلقه الله في غيره ، فهو كلام الله ، لا يقدر أن يفرق بينهما ، فيجعل الشعر كلام الله ، ويجعل قول الزور كلاماً لله ، ويجعل قول الكفر ، والفحش [٥] ، وكل (قول ذمه الله وذم قائله) [٦] كلاماً لله عز وجل . وهذا محال ، لا يجد السبيل اليه ، ولا إلى القول به ، لظهور الشناعة ، والفضيحة ، والكفر ، على قائله ، تعالى الله عن ذلك [٧] ، وان قال : خلقه قائماً بنفسه وذاته ، فهذا هو المحال الباطل ، الذي لا يجد إلى القول به سبيلاً في قياس ، ولا نظر ، ولا معقول ، لأنه لا يكون الكلام الا من متكلم ، كما لا تكون الإرادة إلا من مريد ، ولا العلم إلا من عالم ، ولا القدرة إلا من قادر ، ولا رئي ، ولا يرى كلام قط قائم بنفسه ، متكلم بذاته ، وهذا ما لا يعقل ، ولا يعرف ،

---

(١) في (ط) : فقلت له يلزمك ، وفي (ت) : فقلت يلزم .
(٢) في (ظ م) : بذاته في نفسه ، وفي (ت) و (ظ ع) : بذاته ونفسه .
(٣) سقط من (ت) و (ط) .
(٤) في (ظ ع) : وعظم . سقط من (ط) و (ظ م) .
(٥) في (ظ) : الفحشاء .
(٦) سقط من (ظ م) .
(٧) في (ظ ع) : تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

ولا يثبت في نظر ، ولا قياس ، ولا غير ذلك . فلما استحال من هذه الجهات أن يكون مخلوقاً ، ثبت أنه صفة لله ، وصفات الله عز وجل كلها غير مخلوقة ، فبطل قول بشر يا أمير المؤمنين من جهة النظر (والقياس)[1] كما بطل من جهة [القرآن] والتنزيل[2] فقال المأمون : أحسنت يا عبد العزيز ، فقال بشر : سل عن غير هذه المسألة ، فلعله أن يخرج بيننا شيء[3] ، (فقلت : نعم ، أنا ادع هذه المسألة ، وأسأل عن غيرها)[4] ، فقال : سل .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا بشر[5] أتقول ان الله[6] كان ولا شيء < معه > ، وكان ولما يفعل شيئاً ، ولما يخلق شيئاً[7] ؟ قال : نعم[8] ، فقلت (له)[9] : بأي شيء حدثت[10] الأشياء ، بعد ان لم تكن[11] ، أهي (٦٦ آ) أحدثت أنفسها[12] ، أم الله (تعالى)[13] أحدثها ؟ فقال[14] : بل الله (أحدثها ، فقلت له)[15]: فبأي شيء أحدثها ، قال[16] : (أحدثها)[17]

---

(١) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ت) .
(٢) في (ط) : من الكتاب والسنة . وفي (ت) : من جهة التنزيل والتأويل .
(٣) في (ط) : فقال بشر دع هذه المسألة واسأل عن غيرها حتى يخرج بيننا شيء يسمع .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) في (ظ) و (ظ م) و (ت) : لبشر .
(٦) في (ظ م) : الله تعالى .
(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : وكان ولم يفعل شيئاً ولم يخلق شيئا .
(٨) في (ط) : قال نعم هكذا أقول ، وفي (ظ) : بلى .
(٩) سقط من (ط) .
(١٠) في (ظ) : أحدثت .
(١١) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) و (ط) : بعد أن لم تكن شيئا .
(١٢) في (ط) : حدثت بنفسها .
(١٣) سقط من (ظ) و (ط) و (ت) و (ظ ع) .
(١٤) في (ط) : قال بشر ، وفي (ظ م) و (ظ ع) و (ت) : قال .
(١٥) سقط من (ظ) .
(١٦) في (ظ ع) : فقال ، وفي (ط) : قال بشر .
(١٧) سقط من (ط) .

بقدرته (التي لم تزل)⁽¹⁾ ، فقلت له : (صدقت انه أحدثها بقدرته التي لم تزل)⁽²⁾ ، أفلست تقول إنه⁽³⁾ لم يزل قادراً ؟ قال : بلى⁽⁴⁾ ، قلت له : أفتقول انه⁽⁵⁾ لم يزل يفعل ، قال : لا أقول هذا ، قلت : فلا بدّ من أن يلزمك القول إنه خلق⁽⁶⁾ بالفعل الذي كان عن القدرة⁽⁷⁾ ، وليس الفعل هو القدرة ، لأن⁽⁸⁾ القدرة صفة لله تعالى⁽⁹⁾ ، ولا يقال الصفة هي الله ، ولا هي غير الله⁽¹⁰⁾ . فقال بشر : ويلزمك (أنت)⁽¹¹⁾ أيضاً أن تقول : إن الله لم يزل يفعل ، ويخلق ، فإذا قلت ذلك ، فقد ثبت أن المخلوق لم يزل مع الله⁽¹²⁾ عز وجل .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر⁽¹³⁾ : ليس لك أن تحكم علي ، وتلزمني بما لا يلزمني ، وتحكي عني ما لم أقل . (فأنا لم أقل)⁽¹⁴⁾ : انه لم يزل

---

(١) سقط من (ط) و (ظ م) .

(٢) سقط من (ظ م) ، وفي (ظ ع) : صدقت انه أحدثها بقدرته .

(٣) في (ظ) : ان الله .

(٤) في (ط) : قال كذلك أقول . وفي (ظ ع) : فقال بلى .

(٥) في (ط) : قلت تقول إنه .

(٦) في (ط) : فلا بد أن تقول انه خلق .

(٧) في (ظ م) : غيرُ القدرة ، وفي (ظ ع) : على القدرة .

(٨) في (ظ ع) : ولكن .

(٩) في (ط) : صفة من صفات الله ، وفي (ظ) : صفة الله .

(١٠) في (ط) : ولا يقال لصفات الله هي الله ولا هي غير الله وهذا يلزمك القول به ، وفي (ظ ع) : ولا يقال لصفة الله تعالى هي الله ولا هي غيره .

(١١) سقط من (ط) .

(١٢) في (ط) : تبينا ان المخلوق لم يزل مع الخالق .

(١٣) في (ط) : قلت لبشر اني لم أقل هذا .

(١٤) سقط من (ظ) .

الخالق يخلق ، والفاعل يفعل ، فيلزمني ما قلت ، وانما قلت : لم يزل الفاعل سيفعل ، ولم يزل الخالق سيخلق ، لأن الفعل صفة الله (تعالى) [١] ، يقدر عليه ، ولا يمنعه منه مانع . قال بشر : أنا أقول انه [٢] أحدث الأشياء بقدرته ، فقل انت ما شئت .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد أقر بشر أن الله كان ولا شيء < معه > ، وأنه أحدث الأشياء بعد أن لم تكن شيئاً بقدرته . وقلت أنا إنه أحدثها [٣] بأمره ، وقوله ، عن قدرته ، فلن يخلو [٤] ، يا أمير المؤمنين ، أن يكون أول خلق خلقه الله بقول قاله ، أو بإرادة أرادها ، أو بقدرة قدرها ، فأي ذلك كان [٥] ، فقد ثبت أن ها هنا ارادة ، ومريداً ، ومراداً ، وقولاً ، وقائلاً ، ومقولاً [٦] له ، وقدرةً ، وقادراً ومقدوراً عليه ، وذلك كله [٧] متقـــدم قبل الخلق ، (وما كان قبـل الخلق متقدماً [٨]) ، فليس هو من الخلق في شيء . كسرت والله ، يا أمير المؤمنين [٩]

---

(١) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ ع) .
(٢) في (ط) : ما أقوله انه .
(٣) في (ط) : فقلت أنا أحدثها .
(٤) في (ظ) : فلم يخل ، وفي (ط) : فقال المأمون قد حفظت عليكما قولكما فقلت ياأمير المؤمنين لن يخلو . . . الخ .
(٥) في (ط) : أو بقدرة قدرها ، قال المأمون هكذا هو ، وقد وافقك بشر في القدرة والإرادة ، وخالفك في القول ، قلت : يا أمير المؤمنين أي ذلك كان .
(٦) في (ظ) و (ظ ع) و (ظ م) : مقالا .
(٧) في (ظ) : وكل ذلك ، وفي (ظ م) : وكذلك كله .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) في (ظ ع) : فليس هو من الخلق في شيء . قال عبد العزيز ثم أقبلت على بشر وقلت له من ادعى العلم ولم يحرره فحظه منه الجهل ، كسرت والله ياأمير المؤمنين الخ . وفي (ط) : وقد كسرت والله قول بشر .

قول بشر ، ودحضت حجته باقراره بلسانه ، (كسرت[١] قوله بالقرآن ، والسنة ، واللغة العربية)[٢] ، والنظر ، والمعقول ، ولم يبق إلاَّ القياس ، وأنا أكسره بالقياس ، إن شاء الله (تعالى)[٣] .

[قال عبد العزيز] : (وكان المأمون قد جلس منا مجلس الحاكم من الخصمين)[٤] ، فقال : هاته[٥] ، يا عبد العزيز ، وأوجز[٦] . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو كان لبشر غلامان ، وأنا لا أجد علمها[٧] مِنْ أحد من الناس ، إلا من بشر ، يُقال لأحدهما خالد ، وللآخر يزيد[٨] ، وكان بشر غائباً عني[٩] ، فكتب إلي[١٠] ثمانية عشر كتاباً ، يقول في كل كتاب منها : ادفع إلى خالد غلامي هذا الكتاب ، وكتب الي أربعة وخمسين كتاباً (يقول في كل كتاب منها)[١١] ، ادفع إلى يزيد ، ولا يقول[١٢] غلامي ، هذا الكتاب ، (ثم كتب الي كتاباً جمعها فيه ، فقال : ادفع إلى خالد غلامي ، وإلى

---

(١) في (ظ م) : وقد كسرت ، وفي (ظ) و (ت) : فقد كسرت .
(٢) سقط من (ط) .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) سقط من (ط) .
(٥) في (ظ ع) : هات ما عندك .
(٦) في (ط) : وأوجز قبل خروج وقت الصلاة .
(٧) في (ط) : وأنا لا أجد لهما خبراً ، وفي (ظ ع) : وأنا لم أعلمها .
(٨) في (ظ ع) : زيد .
(٩) في (ط) : غائباً عني بحيث لا أراه .
(١٠) في (ط) : فكتب إلي بشر .
(١١) سقط من (ظ) و (ط) و (ت) و (ظ م) .
(١٢) في (ظ م) و (ظ ع) : ولم يقل .

يزيد هذا الكتاب ، ولم يقل يزيد غلامي)[١] . ثم قدم (بشر)[٢] من سفره ، فقال لي : ألست تعلم أن يزيد هذا غلامي ؟ فقلت له : قد كتبت إلي أربعة وخمسين كتاباً (تقول في كل كتاب منها)[٣] : ادفع هذا الكتاب إلى يزيد ولم تقل غلامي ، ولم أسمعك تقول انه أحد غلاميك[٤] ، وأنا لا أجد علمه عند أحد غيرك[٥] ، وكتبت إلي ثمانية عشر كتاباً < تقول في كل واحد منها > ادفع إلى خالد غلامي هذا الكتاب ؛ فعلمت أنه غلامك ، ثم كتبت إليّ كتاباً جمعتهما فيه ، فقلت : ادفع إلى خالد غلامي هذا الكتاب ، وإلى يزيد ، ولم تقل غلامي ، فمن أين أعلم أن يزيد غلامك؟ (وأنت لم تقل لي قبل هذا الوقت إنه غلامك)[٦] ، ولست أعلم[٧] خبرهما من غيرك ، (فقال بشر : فرطت)[٨] ، فحلفت أنا أن بشراً فرط ، وحلف بشر أني[٩] فرطت ، حيث لم أعلم أن يزيد غلامه من كتبه ، فأينا المفرط يا أمير المؤمنين ؟ فقال المأمون : بشر المفرط[١٠]، فقال بشر : وأي (٦٦ ب) شيء هذا مما نحن فيه[١١] .

---

(١) سقط من (ظ ع) و (ط) .
(٢) سقط من (ظ) و (ت) و (ظ م)
(٣) سقط من (ظ) و (ظ م) و (ت) . وفي (ط) : وقلت .
(٤) في (ت) و (ظ م) : إنه غلامي ، وفي (ط) و (ظ ع) : غلامي .
(٥) في (ط) : وأنا لا أجد ذلك إلا منك ولا أعرف خبره من أحد غيرك ، وفي (ظ م) : وأنا فلا أجد علمه من أحد غيرك . وفي (ت) : وأنا فلم أجد علمه عند أحد غيرك .
(٦) سقط من (ط) ، وفي (ظ م) و (ت) (ظ ع) : انه غلامي .
(٧) في (ظ م) و (ظ ع) : وليس أعلم ، وفي (ت) : فمن أين أعلم .
(٨) سقط من (ظ م) .
(٩) في (ظ) و (ت) و (ظ ع) : أني أنا .
(١٠) في (ظ ع) : بشر والله هو المفرط .
(١١) في (ط) : وأيش هذا مما نحن فيه تريد أن تثبت بهذا السؤال [على] ما لم يكن ، متى كانت هذه المكاتبة ، وهذا الكلام ؟ فقلت : اسمع حتى تقف على ما أردت .

[قال عبد العزيز] فقلت (١) : إن الله عز وجل أخبر (٢) في كتابه عن خلق الإنسان في ثمانية عشر موضعاً (٣) ، ما ذكره في موضع (منها) (٤) إلا أخبر عن خلقه ، وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعاً (من كتابه) (٥) ، فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ، ولا أشار اليه بشيء من صفات الخلق ، ثم جمع (٦) بين القرآن والإنسان في موضع واحد (٧) ، فأخبر عن خلق الإنسان ، ونفى الخلق عن القرآن ، فقال عز وجل : « الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان » (٨) ، ففرق بين القرآن والإنسان (٩) ، فزعم بشر ، يا أمير المؤمنين ، ان الله فرط في الكتاب (١٠) (وكان يجب عليه أن يخبر عن خلق القرآن ، وقد قال تعالى (١١) : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (١٢)) فهذا كسر قول بشر بالقياس ، (والحمد لله رب العالمين) (١٣) .

---

(١) في (ط) : وقلت يا أمير المؤمنين

(٢) في (ط) : أخبرنا .

(٣) في (ظ) و (ظ م) و (ظ ع) : موضعاً من كتابه .

(٤) سقط من (ظ) .

(٥) سقط من (ط) .

(٦) في (ظ ع) : ثم جمع تعالى .

(٧) في (ط) : في آية من كتابه .

(٨) القرآن الكريم : ٥٥ ـ ١ ، ٢ ، ٣ .

(٩) في (ظ ع) : والإنسان في موضع واحد

(١٠) في (ظ م) : في كتابه . وفي (ط) : في الكتاب من شيء .

(١١) في (ظ) : وقال الله عز وجل ، وفي (ظ م) : وقال عز وجل ، وفي (ت) : وقال الله .

(١٢) سقط من (ط) ، القرآن الكريم : ٦ ـ ٣٨ .

(١٣) سقط من (ط) و (ظ ع) ، وفي (ظ) : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وسلم تسليما .

فقال (١) المأمون : أحسنت (٢) يا عبد العزيز ، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فحملت (٣) بين يدي ، وانصرفت من مجلسه على أجمل حال (٤) ، وأحسنها ، قد أعز الله دين الإسلام ، وأعز أهله ، وأذل الكفر وأهله ، فلله الحمد والشكر على نعمه كلها ، وعلى مننه ، وتوفيقه ، وتسديده (٥) .

[قال عبد العزيز] فسرّ المسلمون جميعاً بما وهبه الله لهم من اظهار الحق ، وقمع الباطل ، وانكشف عن قلوبهم ما كان (قد) (٦) اكتنفها من الغم والحزن (٧) ، وجعل الناس يجيئون إلي أفواجاً ، حتى أغلقت بابي (٨) ، واحتجبت عنهم ، خوفاً على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا ، فقالوا (٩) : لا بد أن تملي علينا ما جرى ، لنعرفه ، ونتعلمه ، فتهيبت (١٠) ذلك ، وتخوفت (١١) سوء عاقبته ، فلما ألحوا علي قلت (لهم) (١٢) : أنا أذكر لكم

---

(١) في (ت) : فقال لي .
(٢) في (ظ م) و (ظ ع) : أحسنت أحسنت .
(٣) في (ط) : وحملت .
(٤) في (ظ) : حالة ، وفي (ط) : على أحسن حال وأجلها .
(٥) في (ط) : قد أعز الله عز وجل دينه واعز أهله وأذل أهل الكفر والضلال فلله الحمد على تسديده وتوفيقه كما هو أهله ومستحقه .
(٦) سقط من (ط) .
(٧) في (ت) : والهمّ .
(٨) في (ظ م) : الباب .
(٩) في (ظ ع) : فقالوا لي .
(١٠) في (ط) : فهبت .
(١١) في (ظ) و (ظ ع) : وخفت .
(١٢) سقط من (ط) و (ت) و (ظ م) و (ظ ع) .

بعض ما جرى ، مما لا يكون علي حجة في ذكره [١] ، فرضوا بذلك [٢] ، فأمليت عليهم أوراقاً (يسيرة) [٣] مقدار عشر أوراق (مختصرة) [٤] مما جرى ، لأقطعهم بها عني [٥] ، وعن ملازمة بابي ، ولم يتهيأ لي شرح هذا كله ، لما تخوفت على نفسي مما (قد) يلحقني بعضه [٦] ، وأنا أذكر ما لحقني بعد هذا المجلس ، وما جرى [٧] بسبب تلك الأوراق ، التي كتبها الناس عني [٨] في كتاب مفرد (بعد هذا) [٩] ، إن شاء الله [١٠] .

[قال عبدالعزيز الكناني] : وكان خلف ظهري ، وأنا في مجلس أمـــير المؤمنين ، أطال الله بقاه (أناظر بشراً المريسي) [١١] ، على

(١) في (ط) : بعض ما جرى مما لا يجوز علي فيه شيء ولا حرج (في الأصل حجر) في ذكره . وفي (ظ ع) : بعض ما جرى بيننا .
(٢) في (ط) : فرضوا بذلك مني .
(٣) سقط من (ط) .
(٤) سقط من (ظ) . وفي (ط) : ونحوها مختصرة .
(٥) في (ط) : عن نفسي .
(٦) في (ط) : مما تخوفت على نفسي مما قد يلحقني بعد هذا المجلس ، وفي (ظ م) : مما قد خفي بعضه ، وفي (ظ ع) : مما لحقني بعضه .
(٧) في (ت) : وما جرى علي .
(٨) في (ط) : بسبب الأوراق على الناس وكتبوها عني .
(٩) سقط من (ظ م) ، وفي (ط) : في كتاب غير هذا .
(١٠) الى هنا آخر القسم المطبوع ، وفي (ظ) : آخر كتاب الحيدة والحمد لله رب العالمين ، وفي (ت) : آخر كتاب الحيدة الكبيرة والحمد لله رب العالمين . وهو ساقط من (ظ ع) ، وفي (ظ م) ان شاء الله تعالى : تم هذا الكتاب بعون الملك الوهاب في ربيع الأول الذي هو من شهور سنة إحدى وعشرين ومائة وألف على يد الفقير محمد بن عبد اللطيف غفر الله له ولجميع المسلمين أجمعين آمين . وفي (ط) : وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .
(١١) سقط من (ت) و (ظ ع) .

ما ذكرته [١] في هذا الكتاب ، رجل يعرف [٢] بالكلام والنظر ، فجعل ، كلما سكت بشر وانقطع ، يحرضه ، ويحضّه على الكلام ، وإذا أردت أن أتكلم ، لا يزال يهذي خلفي ، ويقرب رأسه من أذني ، ليسمعني ويدهشني [٣] ، ويقطعني بذلك [٤] عن حجتي ، فشكوت ذلك إلى المأمون ، فصاح به [٥] وأبعده [٦] عني ، فلما قلت لبشر : ما من شيء كان ، أو هو كائن مما يحتاج الناس إلى معرفته ، وعلمه ، إلاّ وقد ذكره الله عز وجل في كتابه ، عقله من عقله ، وجهله من جهله ، أخذ [٧] ذلك الرجل يضرب بيده على فخذه ، ويقول سبحان الله [٨] ! تزعم أن كل ما هو كائن ، مما يحتاج اليه ، قد ذكره الله (تعالى في كتابه) [٩] ، ما أعظم هذا ، وكيف يعلم ما هو كائن فيذكره ؟

[قال عبد العزيز] : فالتفت اليه فقلت (له أنت) [١٠] جهميّ قدريّ [١١] ، وأنت تهذي دائمًا [١٢] . ثم أقبلت على المأمون فقلت : يا أمـــير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، ان هذا الذي شكوت اليك أذاه ، منذ اليوم ، هو جهمي قدري ، قد جمع الأمر من جهتين ، ينكر أن الله تعالى [١٣] يعلم ما يكون

---

(١) في (ظ ع) و (ت) : قد ذكرته .
(٢) في (ظ ع) و (ت) : ممن يعرف .
(٣) في (ظ) : فيدهشني ، وفي (ظ ع) : ويتعبني .
(٤) في (ظ) : ذلك .
(٥) في (ظ) : فصاح به المأمون .
(٦) في (ت) و (ظ ع) : وباعده .
(٧) في (ظ م) : فان ، وفي (ظ) و (ت) : فاذا .
(٨) في (ظ) و (ت) : يا سبحان الله .
(٩) سقط من (ظ) .
(١٠) سقط من (ظ) .
(١١) في (ظ) : قدري أيضاً .
(١٢) في (ظ) : دائباً .
(١٣) في (ت) : ان يكون الله يعلم .

قبل أن يكون . فقال المأمون : هذا قوله[١] ، فقلت : ان رأى أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، أن يأذن لي حتى أكذبه[٢] ، وأكسر قوله ، وأدحض حجته ، وأبطل مذهبه ، بنص التنزيل الساعة ، فقال المأمون : لهذا وقت غير هذا ، ومجلس غير هذا ، تتكلم معه ، ومع غيره ، في القدر خاصة (٦٧آ).

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين لست[٣] أطوّل ، انما احتج عليه بآية واحدة[٤] ، فقال المأمون : قل ما تريد .

[قال عبد العزيز] فأقبلت عليه فقلت (له)[٥] : أتنكر أن الله يعلم ما يكون قبل كونه ؟ قال نعم (أنا)[٦] أنكر هـــذا ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لقد علم الله ما لم يكن ، وما لا[٧] يكون ، وما[٨] لو كان كيف كان يكون ، (فصاح الرجل : سبحان الله ما أجرأك على الكذب ، الحمد لله الذي أخذك بلسانك ، فقال (لي)[٩] المأمون : أعد هذا الكلام يا عبد العزيز ، فقلت له : نعم [والله][١٠] ، لقد علم الله ما لم يكن ، وما لا يكون ، وما لو كان كيف كان يكون)[١١] ، فقال المأمون يا عبد العزيز : هذا شيء تقوله من نفسك ، أم شيء تحكيه عن غيرك ؟ فقلت : هذا شيء

---

(١) في (ظ ع) : هذا قوله يا عبد العزيز .
(٢) في (ت) : نقلت يا أمير المؤمنين اتأذن لي حتى اكذبه .
(٣) في (ظ) و (ت) : ليس أطول .
(٤) في (ظ ع) : بآية واحدة من كتاب الله تعالى .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) في (ظ ع) : وما لا .
(٨) في (ظ ع) و (ت) و (ظ) : ان .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) سقط من (ت) .
(١١) سقط من (ظ ع) .

أخبرنا الله به في كتابه (١) ، الذي أنزله على نبيه ﷺ ، فقال لي المأمون : وأين ذلك في كتاب الله عز وجل ؟

[قال عبد العزيز] فقلت : قال الله عز وجل (٢) : « ولو تَرَى إذ وُقِفوا على النارِ فقالوا يا ليتنا نُرَدّ ولا نكذّب بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يُخفون من قبل ولو رُدّوا لعادوا لما نُهُوا عنه وإنهم لكاذبون »(٣) في قولهم هذا (٤) . وهذا ما لم يكن ، وما لا يكون ، لأنهم لا يردون ، لا هم ، ولا غيرهم ، فأخبر عز وجل ، بعلمه السابق فيهم ، أن لو ردوا ما كانوا فاعلين ، ولن يردوا(٥) أبداً ، فهذا (يا أمير المؤمنين (٦)) ما لم يكن، وما لا يكون ، وما لو كان كيف كان يكون (٧) ، فقال (لي)

---

(١) في (ظ ع) : في غير آية من كتابه .

(٢) في (ظ ع) : قال الله تعالى .

(٣) القرآن الكريم : ٦ ــ ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) في (ظ ع) : آيات أخرى وهي : وقال الله تعالى : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون » (القرآن الكريم : ٨ ــ ٢٣) . وقال تعالى : « ولو رَحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لَلجوا في طغيانهم يعمهون » . (القرآن الكريم : ٢٣ ــ ٧٦) ، وقال تعالى : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » ، (القرآن الكريم : ١٥ ــ ١٤ ، ١٥) . فأخبر تعالى أنه لو فتح عليهم باباً من السماء فعرجوا فيه لقالوا إنما سكرت أبصارنا ، فهذا يا أمير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون لأنهم لا يرون لا هم ولا غيرهم .

(٥) في (ظ ع) : لن يردوا أبدا . ولا يرجون أبداً ولا يسمعهم أبدا ولا يفتح لهم باباً في السماء أبدا .

(٦) سقط من (ظ) و (ت) .

(٧) في (ظ ع) فاخبر تعالى ان لو كان كيف كان يكون .

المأمون : احسنت (١) يا عبد العزيز ، وما قلت في يومك (٢) شيئاً أحسن ، ولا أدق من هذا ، فقلت : قد أكذبت والله (أهل)(٣) هذه المقالة ، وكسرت قولهم ، ودحضت حجتهم ، وأبطلت مذهبهم (٤) بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير .

(والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً)(٥)

تم الجزء الثاني(٦)

---

(١) في (ظ ع) : أحسنت أحسنت .
(٢) في (ظ ع) : يومك هذا .
(٣) سقط من (ظ) و (ت) . وفي (ظ ع) : قد أكذب الله أهل .
(٤) في (ظ ع) : قولهم ومذهبهم .
(٥) سقط من (ت) ، وفي (ظ ع) : والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي نبي الرحمة وشفيع الأمة ، صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً لديه كما اطاع الله تعالى ودعا خلقه إليه . تم الجزء الأول من كتاب الحيدة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
(٦) في (ت) زيادة رأيت أن أثبتها في حاشية هذا الكتاب وهي :

قال : حدثنا أبو عمر أحمد بن خالد قراءة مني عليه ، قال : حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمّاك ، قال : حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن جوشن بالرقة ، قال : حدثنا ابن أبي الزعزاع الرقي ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن الأعمش ، عن المهلهل بن عمر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما من جارية تولد إلا يبعث الله اليها ملكين أصغرين مكللين بالدر والياقوت حتى يدنوا منها درجة درجة (في الأصل : من درجة الى درجة) فيضع < أحدهما > يده على رأسها ، والآخر على رجليها ، ثم يقولان : بسم الله ، ضعيفة خلقت من ضعيف ، المنفق عليها معان إلى يوم القيامة . —

ـــ قال : حدثنا عثمان بن أحمد ، قال : حدثنا الزنجي مسلم بن خالد ، عن داود بن أبي هنــد ، عن عكرمة . قال : ولدت مريم عيسى لثمانية أشهر ، فلذلك كل مولود يولد لثمانية أشهر لا يعيش ، لئلا ينسب ليوم عيسى . قال : حدثنا ابن أبي الغبرا ، قال : حدثنا علي بن شعيب البزار ، وكان من خيار المسلمين ، قال : حدثنا معن بن عيسى القزاز ، قال : حدثنا يزيد ابن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل الهاشمي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : لسقطٌ أقدم بين يديّ أحب إليّ من فارس أخلفه ورائي .

قال : حدثنا عثمان بن أحمد ، قال : حدثناأبو بكر عبد الله بن محمد ، < قال > : حدثني أبو محمد مسلمة بن محمد بن بُشْري ، ومحمدبن خليفة ، قالا : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي بمكة ، قال : بلغني عن المهتدي ، رحمــه الله ، انه قال : ما قطع أبي يعني الواثق إلا شيخ جيء به من المصيصة ، فمكث في السجن مدة ، ثم ان أبي ذكره يوماً ، فقال : عليّ بالشيخ ، فأتي به مقيداً ، فلما وقف بين يديه سلم ، فلم يرد عليه السلام ، فقال له الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ما استعملت معي أدب الله عز وجل ، ولا أدب رسوله ، قال الله : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ، أو ردوها ، وأمر النبي ﷺ برد السلام ، فقال له:وعليك السلام . ثم قال لابن أبي دؤاد:(في الأصل داود)سله ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، أنا محبوس مقيد ، أصلّي في السجن بتيمم منعت الماء، فمر بقيودي تحل،وأمرلي بماأتطهر <به> وأصلي ثم سلني، قال : فأمر بحل قيده ، وأمر له بماء فتوضأ ، وصلى ، ثم قال : يا ابن أبي دؤاد سله ، فقال الشيخ : المسألة لي يا أمير المؤمنين ، تأمره أن يجيبني ، فقال : سل ، فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد ، فقال : أخبرني عن هذا الذي تدعو الناس اليه ، دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا < قال :فشيء دعا اليه أبو بكر الصديق ، قال : لا > ، قال:فشيء دعااليه عمر بن الخطاب ـــ

ـــ بعدهما ، قال : لا ، قال : فشيء دعا اليه عثمان بن عفان ، قال : لا ، قال : فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعدهم ، قال : لا ، قال الشيخ : فشيء لم يدع اليـه رسول الله ﷺ ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ،تدعو أنت الناس اليه،ليس يخلو أن تقول علموه(في الأصل : علمه)، أو جهلوه ، فإن قلت :علموه ، وسكتوا عنه ، وسعنا وإياك من السكوت ماوسع القوم ، وإن قلت جهلوه ، وعلمته أنا ، فيا لكع ابن لكع ، شيء ما تكلم فيه النبي ﷺ ، <ولا> الخلفاء الراشدون من بعده ، تعلمه أنت وأصحابك .قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائماً ، ودخل الحيري ، وجعل ، وثوبه في فيه ، يضحك ، ثم جعل يقول : صدق ليس يخلو من أن يقول علموه وسكتوا عنه ، وسعنا من السكوت ماوسع القوم ، وان قلنا : جهلوه وعلمته ، فيا لكع ابن لكع ، يجهل النبي ﷺ وأصحابه شيئاً تعلمه أنت وأصحابك ، قال يا أحمد : قلت لبيك : قال : لست أعنيك ، انما أعني ابن أبي دؤاد ، فوثب اليه ، فقال : أعط هذا الشيخ نفقته ، واخرجه من بلدنا .

قال : حدثنا أبو محمد مسلمة بن محمد ، ومحمد بن خليفة ، قالا (في الأصل : قال): حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أبو عبد الله جعفر بن ادريس ، قال : حدثنا أحمد بن الممتنع بن عبد الله القرشي الأيلي (في الأصل التيمي) ، قال حدثنا أبو الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي ، وكان من وجوه بني هاشم وأهل الجلالة والسن فيهم ، قال : حضرت <إلى> المهتدي بالله أمير المؤمنين ، رحمة الله عليه ، وقد جلس ينظر في أمور المسلمين ، (في كتاب التوابين للمقدسي ؛ ص ١٨٧ من طبعة المعهد الفرنسي بدمشق : وجلس للنظر في امور المظلومين) في دار العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيأمر بالتوقيع فيها ، وإنهاء الكتب لأصحابهـا ، وتختم وترفع إلى صاحب بين يديه (في كتاب التوابين : وينشأ الكتاب عليها وتحرر وتختم وترفع الى صاحبها بين يديه)، فسرني ذلك ، (في كتاب التوابين : فاستحسنت ما رأيت) وجعلت أنظر اليه ، ففطن ونظر الي ، فغضضت عنه ، حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثاً ، إذا نظر الي غضضت عنه ، وإذا اشتغل (في كتاب التوابين : اذا اشغل) نظرت ، فقال لي : يا صالح ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، وقمت قائماً ، فقال : في ـــ

ــــ نفسك منا شيء تحب أن تقوله ، قلت : نعم ، يا سيدي ، يا أمير المؤمنين ، قال لي : عد الى موضعك(في الأصل : أعدل موضعك)فقعدت وعاد إلى النظر ، حتى إذا قام ، قال للحاجب :لا يبرح صالح ، فانصرف الناس ، ثم أذن لي ، وقد همّتني نفسي ، فدخلت ، فدعوت له ، فقال لي : اجلس ، فجلست ، فقال : يا صالح اتقول مادار في نفسك ، وأقول أنا ما دار في نفسي ، قلت : يا أمير المؤمنين ، ما تعزم عليه وتأمر به ، قال : وأقول أنا : كأني بك وقد استحسنت ما كان منا ، قلت : أي خليفة خليفتنا ، ان لم يكن يقول القرآن مخلوق ، فورد على قلبي أمر عظيم ، وهمتني نفسي ، ثم قلت يا نفس ، هل تموتين إلاّ مرة ، وهل تموتين قبل أجلك ، وهل يجوز الكذب في جد أو هزل ؟ فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، ما دار في نفسي إلاّ ما قلت ، فأطرق ملياً ثم قال : ويحك ، اسمع مني ما أقول فوالله لتسمعنّ الحق ، فسرّي عني ، وقلت : يا سيدي ، ومن أولى بقول الحق منك ، وانت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيّد المرسلين من الأولين والآخرين ؟ فقال لي: ما زلت أقول ان القرآن مخلوق ، صدراً من خلافة الواثق ، حتى أقدم علينا أحمد بن أبي دؤاد شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة ، فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً ، وهو جميل الوجه ، تام القامة ، حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيا منه ، ورقّ له ، فما زال يدنيه ، ويقربه ، حتى قرب منه ، فسلم الشيخ ، فأحسن السلام ، ودعا فأبلغ وأوجز . فقال له الواثق : اجلس ، ثم قال له : يا شيخ تناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ابن أبي دؤاد يقل ويضعف ويضيق (في الأصل :ويصغو) عن المناظرة ، فغضب الواثق ، وعاد مكان الرقة غضباً عليه ، فقال : أبو عبد الله بن أبي دؤاد يضيق ، ويقل ، ويضعف عن مناظرتك أنت ؟ فقال الشيخ : هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك ، وأذن لي في مناظرته ، فقال الواثق : ما دعوتك إلاّ للمناظرة ، ــــ

ــــ فقال الشيخ : يا أحمد إلى ما دعوت الناس ودعوتني اليه ، قال : ان تقول ان القرآن مخلوق ، لأن كل شيء دون الله مخلوق ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين، ان رأيت أن تحفظ عليّ وعليه ما نقول ، قال افعل، فقال الشيخ : ياأحمد،أخبرني عن مقالتك هذه ، هي واجبة داخلة في عقد الدين ، فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت ؟ قال : نعم، قال الشيخ :يا أحمد ، أخبرني عن رسول الله ﷺ ، حين بعثه الله عز وجل إلى عباده ، هل ستر رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله به في دينه ؟ قال : لا . قال الشيخ : فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقالتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ : تكلم ، فسكت ، فالتفت الشيخ إلى الواثق فقال : يا أمير المؤمنين واحدة ، فقال الواثق : واحدة . ثم قال الشيخ : يا أحمد، أخبرني عن الله عز وجل، حين أنزل القرآن على رسوله ﷺ، فقال : اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً : كان الله عز وجل الصادق في اكمال دينه ، أم أنت الصادق في نقصانه ، فلا يكون الدين كاملا ، حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ:أجب ياأحمد ، فلم يجبه، فقال الشيخ: ياأميرالمؤمنين، اثنتان، فقال الواثق : اثنتان.فقال الشيخ : ياأحمد ،أخبرني عن مقالتك، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها؟ قال ابن أبي دؤاد:علمها. قال الشيخ : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ابن أبي دؤاد ، فقال الشيخ : ياأمير المؤمنين، ثلاث . فقال الواثق : ثلاث. فقال الشيخ : يا أحمد ، فاتسع لرسول الله ﷺ أن علمها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال: نعم ، قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق ، ولعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ،رضي الله عنهم أجمعين ؟ قال ابن أبي دؤاد : نعم ؟ فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الواثق ، فقال: ياأمير المؤمنين ، قد قدمت إليك القول ان أحمد يضيق ، ويقل، ويضعف عن المناظره . ان لم يتسع الك ــــ

ـــ من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ، ولأبي بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي ، رضي الله عنهم أجمعين فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم . فقال الواثق ، نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ، ولأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، رضي الله عنهم ، فلا وسع الله علينا ، اقطعوا قيد هذا الشيخ ، فلما قطـــع ، ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه الشيخ ، فوضعه في كمه ، فقال الواثق : لمَ جاذبت الحداد عليه ، فقال الشيخ لأني نويت أن اتقدم إلى من نويت أن أوصي اليه ، إذا متّ ، أن يجعله بيني وبين كفني ، حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيامة ، وأقول : يا رب ، سل عبدك هذا ، لمَ قيدني ، وروع أهلي ، وولدي ، واخواني بلا حق أوجب ذلك علي . وبكى الشيخ ، فبكينا ، وبكى الواثق . ثم سأله أن يجعله في حلٍ ، وسعة مما ناله ، فقال الشيخ : والله يا أمير المؤمنين ، لقد جعلتك في حلٍ وسعةً من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ ، إذ كنت رجلاً من أهله . فقال الواثق : لي إليك حاجة ، فقال الشيخ : إن كانت ممكنة فعلت ؟ فقال الواثق بالله : تقيم قبلنـــا فننتفع بك ، وتنتفع ، فتأتينا ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك ، واخبرك بما في ذلك ، اصير إلى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك ، فقد خلفتهم على ذلك ، فقال الواثق : فتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، لا تحل لي ، أنا عنها في غنى ، وذو مرة سواي <أحوج اليها> ، فقال له : فسل حاجتك ، فقال : أوتقضيها ، يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قال تخلي سبيلي الساعة ، وتأذن لي ، (في كتاب التوابين : قال : تأذن أن يخلى لي السبيل الساعة الى الثغر) قال : قد أذنت لك ، فسلّم الشيخ ، وخرج . قال صالح ، قال المهتدي بالله رحمه الله ، فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم ، وأظن أن الواثق بالله رجع عنها من ذلك الوقت [1] .

(١) راجع كتاب التوابين لوفق الدين بن قدامة المقدسي ، عني بنشره وتحقيقه جورج المقدسي ص : ١٨٧ـ١٩١ من طبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٦١

الجزء الثالث (١)

[قال عبدالعزيز (بن يحيى الكناني)](٢) :انصرفت من مجلس أمير المؤمنين المأمون في اليوم الذي جرى بيني وبين بشر (المريسي) (٣) ما جرى في القرآن ، وما أظهره (٤) الله عز وجل من كسر قوله ، ودحض حجته ، وبطلان مذهبه ، ووقوف أمير المؤمنين(٥) ، وسائر الأولياء(٦) ، وأهل القرآن ، والفقه ، والحديث ، ومن (٧) بحضرة مدينة السلام من سائر الناس ، على ذلك ،

---

(١) في (ت) : تم الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث . ذكر ما جرى بين عبد العزيز بن يحيى المكي الكناني وبشر المريسي بعد اليوم الذي كانا يتناظران فيه (في الأصل: كانوا يتناظرون فيه) بين يدي المأمون وذكر ما جرى وما كان من تشنيعهم عليه عند أمير المؤمنين وذكر ما كان من اعتذاره والاحتجاج لنفسه على خصومه بين يدي أمير المؤمنين من رواية أبي بكر محمد بن الحسن بن الأزهر القطايعي ، رواية < عن > أبي عمر عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد خاتم النبيين . أخبرنا ابو عمر أحمد بن خالد ، قال : حدثنا ابو عمر عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن السمّاك ، قال : أخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر المعروف بالقطايعي ، حدثنا ابو عبد الله العباس بن محمد بن فرقد عن أبيه ، قال . وفي (ظ) : حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر المعروف بالقطايعي ، قال : حدثنا محمد بن فرقد عن أبيه ، قال :

(٢) سقط من (ت) .

(٣) سقط من (ت) .

(٤) في (ت) : وما أظهر .

(٥) في (ت) : المأمون .

(٦) في (ت) : وسائر الناس والأولياء .

(٧) في (ت) : ممن .

وما أعز الله به الإسلام (وأهله ، وأضل به أهل الضلالة والردى ، والدعاة إلى مخالفة الإسلام)(١) ، ونقض أخبار القرآن ، والتشبيه على عباده(٢) ، فقويت قلوب المؤمنين ، وظهر سرورهم ، وعلا الحق ، وجهر(٣) به القول ، وامّحق(٤) الباطل ، واستخفى به الصوت ، وكبَتَ الله أعداءه .

[قال عبد العزيز] : فصار إلي جماعة من الاخوان الشركاء(٥) في الدين ، فسألوني أن أملي عليهم ما جرى ، بيني وبين بشر (المريسي)(٦) ، ليتعلموه ، ويعرفوه(٧) ، ويشيعوه(٨) ، (٦٧ ب) ويكتبوا(٩) إلى الأمصار به ، فدفعتهم عن ذلك ، وأعلمتهم ما علي فيه من الخوف على نفسي(١٠) من أمير المؤمنين ، إن بلغه(١١) ذلك ، وأعلمتهم أن عامة من بحضرة المأمون(١٢) قد اغتم بما جرى من اعزاز الله لدينه ، وتسديده اياي ، وتوفيقه لي ، وما انصرفت عليه من جميل الحال(١٣) ، وانهم لا يدعون التسبب إلى مكروهي ، بكل

---

(١) سقط من (ت) .
(٢) في (ت) : عبارته .
(٣) في (ظ) : وأجهر .
(٤) في (ظ) : وامتحن .
(٥) في (ظ) : اخوان الشركاء .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) في (ظ) و (ت) : ويتعارفوه .
(٨) في الأصل : ويشنعوه .
(٩) في الأصل : ويكتبون .
(١٠) في (ظ) : وما الخوف على نفسي .
(١١) في (ت) : أن يبلغه .
(١٢) في (ظ) : من بحضوره .
(١٣) في (ظ) : وما انصرفت عنه جميل الحال .

ما يجدون السبيل اليه ، وان هذا قد يتهيأ لهم به كل شيء يريدونه من التشنيع < علي > والإغراء بي ، ودفعتهم [١] عن ذلك ، فأبوا علي ، وقالوا هـذا ما لا يحل كتمانه ، ولا ستره ، إذ كان الخلق في حيرة ، لا يعلمون [٢] ما الحجة فيما هم متمسكون [٣] به من الحق ، ولا < فيما وقفت له من > كسر قول أهل الباطل ، والضلال ، ودحض حجتهم ، فكاثروا [٤] علي ، ولم [٥] يدعوني ، حتى أمليت عليهم بعض ما جرى بيني وبين بشر ، فحذفت [٦] أكثر المجلس ، وعامة الكلام ، واقتصرت [٧] على بعض ذلك ، ليقل التشنيع علي (فيه) [٨] (فكتبه عني خلق كثير ، وكتبه قوم عن قوم ، وشاع وذاع ، وكثر في أيدي الناس) [٩] ، وكتب به إلى سائر البلدان والأمصار ، وظهر القول به ، واتصلت بهم الأخبار ، فشق ذلك على بشر ، وأصحابه ، وسائر من يقول بقوله ، وغلظ [١٠] عليهم ، (وعظم عندهم [١١]) ما ظهر للناس من كسر قولهم ، ودحض حجتهم ، وفضيحة مذهبهم ، (فاجتمعوا علي ، وتآمروا) [١٢] ، وتشاوروا فيما نزل [١٣] بهم ، فاجتمع رأيهم على اعلام

---

(١) في (ت) : فدفعتهم .
(٢) في (ت) : ولا يعرفون .
(٣) في (ظ) : به مستمسكون .
(٤) في (ظ) : وكثروا
(٥) في (ت) : فلم .
(٦) في (ظ) : وحذفت .
(٧) في الأصل : واختصرت .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ظ) : واغلظ .
(١١) سقط من (ظ) . وفي (ت) : وعظم عندهم فاجتمعوا علي واقروا وتشاوروا على ما ظهر من قول .
(١٢) سقط من (ت) .
(١٣) في (ت) : فيما قد نزل .

أمير المؤمنين ، وإغرائه بي ، واستعدوا[١] ليوم مجلسه ، الذي يجلس فيه في بيت الحكمة . وكان له مجلس ، في كل جمعة ، يجتمع فيه أهل الحديث ، والفقه ، والعربية ، وأهل النظر ، والكلام[٢] ، ويقعد المأمون وراء الستر ، بحيث يسمع كلامهم[٣] ، ومناظرة بعضهم لبعض ، ولا يخفى عليه منها شيء ، فاجتمعوا جميعاً (على رأي واحد)[٤] . فلما تكامل بهم المجلس ، وقعد المأمون[٥] حيث كان يقعد ، أمرهم الخادمُ بالكلام ، حسب[٦] ما كان يفعل قبل ذلك (اليوم)[٧] . فقالوا جميعاً : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، لم يبق فينـا للكلام موضع ، لما قد لحقنا في أنفسنا من المكروه ، والذل ، ومن توثب[٨] العامة علينا ، وندائهم في المساجد ، والأسواق ، والطرق ، وقد ضاق (علينا)[٩] هذا البلد مع سعته . فقال لهم المأمون : ومم ذلك ؟ فقالوا : مما فعل هذا الجاهل ، عبد العزيز (المكي)[١٠] ، خرج من مجلس أمير المؤمنين ، أطال الله بقاه ، (واجتمع بالغوغاء[١١] ، والعوام ، فأملى عليهم ما جرى في مجلس أمير المؤمنين)[١٢] ، وزاد عليه مثله ، مما لم

---

(١) في (ت) : واتخذوا .
(٢) في (ت) : وأهل الكلام .
(٣) في (ت) : والمأمون قاعد خلف الستر فيستمع كلامهم .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ظ) : أمير المؤمنين المأمون .
(٦) في (ت) : حيث .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ظ) : توائب .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) سقط من (ت) .
(١١) في (ت) : بالناس .
(١٢) سقط من (ظ) .

يجز ، ولم يكن يتحمل عندهم ، ويتسوق ، إلا بقوله (١) بين كل كلمتين : قال لي المأمون ، وقلت للمأمون ، وقال لي بشر ، وقلت لبشر ، فلا يفرق بين أمير المؤمنين (وغيره) (٢) بدعاء (٣) ، ولا يذكر الخلافة وجلالتها إلا بذكر اللقب ، فأزال هيبة أمير المؤمنين من قلوب الرعية ، وأغوام (٤) بسائر أوليائه ، وخدمه ، وحشمه ، وبجميع أهل الفقه ، والنظر ، من أوليائه وعبيده ، وأمرهم أن يشيعوا ذلك (ويذيعوه) (٥) ، ويكتبوا به إلى سائر الأمصار ، ووضع لنفسه كتاباً ترجمه : كتاب الحيدة ، وأقعد جماعة من الوراقين في مسجده ، فنسخوا للناس نسخاً < منه > .

ولم يزالوا يكثرون عليه ، ويغلظون قلبه (٦) ، ويعظمون الأمر عنده ، حتى غاظه ذلك ، فأمر بعض الخدم بإحضاري ، فجاء الخادم ومعه جماعة ، وكنت قبل ذلك قد استترت في بيتي ، وأغلقت بابي ، ومنعت الناس من المجيء الي ، فلم يوافق مجيئه أحداً على (٦٨ آ) بابي ، ولا في مسجدي ، فدق علي الباب ، فأعلمت (٧) بمكانه ، فخرجت اليه ، فقال : أجب أمير المؤمنين ، قلت . السمع والطاعة ، وكنت مترقباً (لذلك ، متخوفاً) (٨) منه ، فركبت معه ، وصرت إلى دار أمير المؤمنين ، فأذن لي (٩) ، وقد جلس (١٠) ، وهم

---

(١) في (ت) : ويقول .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) في (ظ) : بدعاء لأمير المؤمنين .
(٤) في (ت) : وأعدّ لهم .
(٥) سقط من (ت) .
(٦) في (ظ) : يكثرون ويغلظون عليه ، وفي (ت) : يكثرون عليه ويغلظون بقلبه .
(٧) في (ظ) : فأعلمه .
(٨) سقط من (ظ) .
(٩) في (ظ) : فأدخلني .
(١٠) في (ظ) : وقد جلس أمير المؤمنين .

بحضرته ، في غير بيت الحكمة ، (فلما رأيته انكرت وجهه ، وعلمت أنه مغضب)⁽¹⁾ ، ولما صرت بين يديه ، أقبل علي فقال : يا عبد العزيز تخرج خبري⁽²⁾ ، وتتحدث عما كان في مجلسي ، وتتفكه بذكري ، وتقول : قال لي المأمون ، وقلت للمأمون ، وتتزيد في القول علي ، وتضع الكتب ، وتجمع العوام ، وتغريهم بأوليـــائي ، وتكفرهم⁽³⁾ وتذكر كسر قولهم ، وبطلان مذهبهم ؟ وانما كان ذلك لما أظهرته من تقريبك ، وإيناسك ، وتصديقك واستحسان⁽⁴⁾ كلامك ، ومنع المناظرين من اقامة الحجة عليك . وانما جرى الكلام في جزء من أجزاء كثيرة مما عندهم ، ومما يقولون⁽⁵⁾ انهم يكسرون به قولك ، ويدحضون⁽⁶⁾ به حجتك . ولو عدلت عنك ، لما ظهر لك مني ما أنطق لسانك ، وشرح صدرك⁽⁷⁾ ، ولا عبرت عما في قلبك⁽⁸⁾ ، ولوقر في قلبك من الهيبة ما ينسيك حجتك ، ويذهب بفهمك . ولكني بسطتك⁽⁹⁾ ، حتى أنست إلى بسطي ، وقويت على خصمك ، بعدل حكمي⁽¹⁰⁾ ، ودقة فهمي ، ومعرفتي بلغة قومي ، فضربت خصمك بسيفي ، وظهرت عليه

---

(١) سقط من (ت) .

(٢) في (ت) : تخرج لي .

(٣) في (ت) : وتجمع القوم فتكفرهم .

(٤) في (ت) : وإحسان .

(٥) في (ت) : من عندهم وما يقولون .

(٦) في (ت) : ويقوضوا (كذا) .

(٧) في (ظ) : ما نطق به لسانك ولا انشرح به صدرك ، وفي (ت) : ما نطق لسانك ولا شرح صدرك .

(٨) في (ت) : ولا عبرت ما في قلبك .

(٩) في (ت) : بسطتك .

(١٠) في (ت) : حكمتي .

بظهور إقبالي عليك (١) . أفكان (٢) هذا جزاءً منك لجميل فعلي ، أم كفراناً منك بنعمتي (٣) ، أم جرأة منك على عقوبتي ، أم اغتراراً منك بقديم حلمي ، وصفحي عما كان من عظيم زلتك الأولى ، من قيامك في المسجد (٤) (الجامع) (٥) ، والقول بخلاف مذهبي ؟ .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، شأني أضعف من هذا (٦) ، وأنا في نفسي أحقر من أن أتعرض لمخالفة أمير المؤمنين ، والخروج على أمره ونهيه . وان الله عز وجل ، وله الحمد ، اختار الخلفاء لخلقه ، ولإقامة دينه ، والذب عن محارمه ، والاتباع لأمره ، والاجتناب لنهيه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ووصفهم في كتابه ، على لسان نبيه ﷺ ، بأحسن (٧) الصفات ، وأثنى عليهم أجل الثناء ، وخصهم بأكرم الأخلاق ، وأطهرها (٨) ، وأشرفها ، وأرفعها . فقال تبارك وتعالى : « وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكم وعَمِلوا الصالحاتِ ليستخلفنّهم في الأرضِ كما استخلفَ الذينَ من قبلهم ، وليمكننّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً » (٩) . وقال عز وجل : « الذينَ ان مكنّاهم في الأرضِ أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ ، وأمرُوا بالمعروف (٦٨ ب) ونَهَوا

---

(١) في (ظ) : إقبالي عليك .

(٢) في (ت) : فكان

(٣) في (ت) : لنعمتي .

(٤) في (ت) : في مسجدي .

(٥) سقط من (ت) .

(٦) في (ت) : فشأني أصغر من ذلك .

(٧) في (ظ) : أحسن صفة .

(٨) في (ت) : وأشهرها .

(٩) القرآن الكريم : ٢٤ ـ ٥٥ .

عن المنكر ، ولله عـاقبة الأمور » (١) . فأخبر جل ذكره ، وعز وعـده ، الذين آمنوا وعملوا الصالحـات بالاستخلاف (٢) في الأرض ، فسبقت الصفة لهم ، والثناء عليهم ، قبل استخلافهم (٣) ، فثبتت لذلك الحجة من الله لهم ، ثم شهد لهم بما يكون منهم ، بعد استخلافهم ، بما هو موافق لما تقدم من عمل الصالحات ، التي أجملها في صفتهم ، وقال جل وعز : « الذين ان مكنـّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتو الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » (٤) ، فشهد لهم بما يكون من أعمالهم ، بعد استخلافهم ، فـكان ذلك موافقاً لخبره الذي قدمه لهم (من أعمالهم) (٥) قبل استخلافهم فثبتت الصفة من الله عز وجل لهم ، قبل استخلافهم (وبعد استخلافهم) (٦) ، ومن أصدق من الله قيلا ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ثم قال تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنـُوا أطيعـُوا اللهَ وأطيعـُوا الرَّسـُولَ وأولي الأمرِ منـْكـُمْ » (٧) . فأمر جل ذكره (٨) المؤمنين جميعاً بطاعتهم ، (وتعبدهم بها) (٩) ، وأوجبها عليهم ، وقرنها بطاعته ، وطاعة رسوله (ﷺ (١٠)) ، وجعلها نظاماً واحداً ، لم يفرق بينها (١١) بشيء . فمن أطاع أولي الأمر ،

---

(١) القرآن الكريم : ٢٢ ـ ٤١ .

(٢) في (ظ) : أن يستخلفهم .

(٣) في (ت) : قبل أن يستخلفهم .

(٤) القرآن الكريم : ٢٢ ـ ٤١ .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) سقط من (ظ) .

(٧) القرآن الكريم : ٤ ـ ٥٨ .

(٨) في (ظ) : جل وعز .

(٩) سقط من (ت) .

(١٠) سقط من (ت) .

(١١) في (ظ) : من ذلك ، وفي (ت) : بين ذلك .

فقد أطاع الله ، ومن عصاهم [١] ، فقد عصى الله . وبذلك أمر رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة صحت الرواية عنه فيها . فطاعة [٢] أمير المؤمنين على الخلق مفترضة واجبة ، من خرج عنها ، فقد خلعَ ربقة الاسلام من عنقه . وروى زيد بن أرقم عن النبي (ﷺ) [٣] (أنه قال) [٤] : اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض . وقال أبو سعيد الخدْري ، سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول : ما بال رجال يقولون : ان رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه ؟ بلى والله ، أن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة . وقال جعفر بن محمد < بن علي > عن أبيه ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : ألا تهنؤوني ؟ فقلنا : بماذا ؟ قال [٥] : تزوجت ابنة رسول الله ﷺ . وسمعت رسول الله (ﷺ) [٦] يقول : كل سبب ونسب منْقطع [٧] يوم القيامة ، إلا نسبي [٨] . وقال أبو هريرة : كانت امرأة من بني هاشم عند رجل من قريش ، فقال لها ذات يوم : والله لا تغني عنك قرابتك من رسول الله [٩] (شيئاً) [١٠] ، قال : فجاءت إلى رسول الله [١١] فأخبرته ، فصعد

---

(١) في (ظ) و (ت) : ومن عصاه
(٢) في (ت) : بطاعة .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) في (ظ) : فقال .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) في (ظ) : ينقطع .
(٨) في (ظ) : إلا نسبي وسببي .
(٩) في (ظ) : من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(١٠) سقط من (ظ) .
(١١) في (ظ) : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المنبر (١) ، فقال : ما بال قوم يزعمون أن قرابتي لا تغني شيئا ، فوالذي نفسي بيده ، ليرجو شفاعتي * كل قريب وشهيد *(٢) ، فهذه رحم أمير المؤمنين، وهذه نسبتُه ، وقرابته الموصولة في الدنيا والآخرة . وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل : لقيني أبو هريرة ، (فأخذ بيدي ، ثم قال ياابن الحارث ان لي إليك حاجة) (٣) أحب أن تضمنها لي ، قلت : وما هي (٤)؟ قال : تضمن لي أن تشفع لي يوم القيامة ، [قال] قلت : رحمك الله ، تقول هذا ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ، قال : إني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : لكل رجل من ولد عبد المطلب شفاعة يوم القيامة . وقال عبد الله بن عباس (٥) : جاء فتيان من بني هاشم إلى النبي (ﷺ) (٦) فقالوا : يا رسول الله ، استعملنا على الصدقة ، حتى نصيب منها كما يصيب غيرنا ، فقال النبي ، ﷺ : إنّا آ ل محمد لا تحل لنا الصدقة ، ولكن إذا دفعت إليّ (٧) مفاتيح الجنان ، فهل (٨) ترونني أوثر عليكم أحدا ؟ وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله (بحبل ممدود من السماء إلى الأرض) (٩) ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا

---

(١) في (ظ) : فصعد المنبر مغضبا .
(٢) في (ظ) : قوى وسلهب (كذا) ، وفي (ت) : سرأ وشاهد (كذا)
لم نعثر على هذا الخبر في كتب الحديث ، ونعتقد أنه موضوع لغاية سياسية .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) في (ت) : قلت وما حاجتك يا أبا هريرة .
(٥) في (ظ) : عبد الله بن عباس رحمة الله عليهم جميعاً .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) في (ظ) : إلينا .
(٨) في (ظ) : فهل ترون .
(٩) سقط من (ت) .

(٦٩ آ) حتى يردا على الحوض . ولما استشهد حمزة بن عبد المطلب ، قال رسول الله ﷺ : لم يبق على ظهر [(١)] الأرض مؤمن بالنبيين إلا (عمّي < العباس > ، وهو ابن اسماعيل بن ابراهيم . فلم يكن في الأرض كلها مؤمن بالنبيين) [(٢)] إلا حمزة والعباس ، عمّا رسول الله ﷺ ، فهما أبواه ، وهما ابنا اسماعيل ابن ابراهيم ﷺ ، وسبطان في أرفع [(٣)] النسب ، ومُسمّيان [(٤)] إلى أرفع بيوت العرب . قال [(٥)] عكرمة : أتى العباس بن عبد المطلب النبي ﷺ [(٦)] ، فقال : يا رسول الله ، لو أذنت لي ، فأتيت قريشاً ، فدعوتهم وأمّنتهم [(٧)] ، وجعلت لأبي سفيان شيئاً يذكر به ، فانطلق العباس ، وركب [(٨)] بغلة النبي ﷺ ، فقال رسول الله (ﷺ) [(٩)] : ردوا [(١٠)] عليّ أبي ، فإنّ عمّ الرجل صنو أبيه ، فاني أخاف عليه أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود ، دعاهم إلى الله عز وجل ، فقتلوه ، ثم قال : أما والله لئن ركبوها منه لأضرمنها عليهم ناراً . وقال < عبد الله > بن عمر : قال رسول الله (ﷺ) [(١١)] : ان الله ، تبارك وتعالى ، خلق سبع سموات ، فاختار العليا ، وأسكن سماواته من شاء من خلقه . (وخلق

---

(١) في (ت) : وجه .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ت) : أظهر .
(٤) في (ظ) : مستميحان (كذا) ، وفي (ت) : مسمحان (كذا) .
(٥) في (ت) : وقال .
(٦) في (ت) : رسول الله
(٧) في (ظ) : ولقيتهم .
(٨) في (ظ) : فركب .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ت) : ردوه .
(١١) سقط من (ت) :

الأرضين سبعاً ، فاختار العليا ، فأسكنها من شاء من خلقه)(١) ، ثم خلق بني آدم ، فاختار العرب ، (ثم اختار العرب)(٢) فاختار مضر ، ثم اختار مضر ، فاختار قريشاً ، ثم اختار قريشاً ، فاختار بني هاشم ، ثم اختار بني هاشم ، فاختارني منهم ، فلم أزل خياراً من خيار . فأمير المؤمنين أطال الله بقاه من الخيـار ، اختاره الله (عز وجل)(٣) ، وارتضاه لخلقه (٤) ، فصار من خيار الخيار ، فأتم الله على أمير المؤمنين نعمته ، وسوغه (٥) اياها ، وجعل ما قلده من هذا الأمر رشيداً ، وعاقبـة ما يؤول إليه حميداً .

[قال عبد العزيز] : فرأيت أمير المؤمنين قد أطرق يستزيدني من الكلام ، وقد سكن غضبه ، وأحب أن أتكلم بما يخرج ما في نفسه ، فجعلت أتكلم بما يجري (٦) على لساني ، ويوفقني الله (عز وجل)(٧) له .

[قال عبد العزيز] فقلت : قال الله عز وجل (٨) : « وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يَغْفِرَ اللهُ لكُمْ واللهُ غفورٌ رحيم »(٩) . وقال عز وجل : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »(١٠) . وقال

---

(١) سقط من (ت) .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) سقط من (ت) :
(٤) في (ظ) : لخلقه فيها .
(٥) في (ظ) : وسوغه إياها شكره .
(٦) في (ت) : يجيء .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ت) : إن الله عز وجل قال :
(٩) القرآن الكريم : ٢٤ ـ ٢٢ .
(١٠) القرآ ن الكريم : ٣ ـ ١٣٤ .

عز وجل : « وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم »(١) . وقال عز وجل ، لنبيه ﷺ : « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين »(٢) ، فلما نزلت هذه الآية على النبي (ﷺ)(٣) خرج وهو يقول : أمرني ربي أن آخذ العفو من أخلاق الناس . وقال عز وجل : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »(٤) . وقال عبد الله(٥) بن عمر : قال رسول الله ﷺ : من كظم غيظاً ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضىً . وقال أبو هريرة (رضي الله عنه)(٦) : قال رسول الله ﷺ : من كظم غيظاً وهو قادر(٧) على إنفاذه ، ملأ الله قلبه أمناً وايماناً . وقال عبد الله (٦٩ ب) بن عمر : قال رسول الله ﷺ : ما جرع جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله . وقال عبد الله بن عباس : قال رسول الله ﷺ : ان لجهنم باباً لا يدخله إلاّ من شفى غيظه بمعصية الله . وقال أنس بن معاذ الجهني : قال رسول الله ﷺ : من كظم غيظا ، وهو يقدر على أن ينفذه ، دعاه الله ، عز وجل ، على رؤوس الخلائق ، يخيره أي الحور شاء . وقال سعد بن أبي وقاص : مرّ رسول الله ، ﷺ ، على قوم وهم يتجاذبون مهراساً فقال : أتحسبون الشدة في حمل الحجارة ، انما الشدة أن يمتلىء أحدكم غيظاً ثم يغلبه . وقال الشعبي : لم يعرف قدر الانهام(٨) من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ . وقال علي بن زيد

(١) القرآن الكريم : ٢ ــ ٢٣٧ .
(٢) القرآن الكريم : ٧ ــ ١٩٨ .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) القرآن الكريم : ٤٢ ــ ٤٠ .
(٥) في الأصل : عبد العزيز .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) في (ظ) : يقدر .
(٨) في (ظ) : الابهام .

ابن جدعان : أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز ، فأطرق عمر طويلا ، ثم قال : أردت أن يستفزني الشيطان بعز سلطاني (١) ، فأنال (٢) منك اليوم ما تناله مني غدا . وقال عبد الله بن عمر : قال رجل لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل ، فغضب عمر ، حتى عرف في وجهه الغضب ، فقال له رجل إلى جنبه : يا أمير المؤمنين ، ألم تسمع الله عز وجل يقول : « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين » (٣) ، فقال عمر ، رضي الله عنه : صدقت ، (صدقت) (٤) قد عفوت ، قد عفوت . وقال النبي ، ﷺ : إن (الله) (٥) يحب الحليم الحيي (٦) . وقال عبد الله بن عامر (٧) ، رحمه الله : الحليم محبب (٨) في الناس ، مسود في الدنيا ، مرضي القول عند الله عز وجل . وقال عبد الله بن عباس : الحلماء قليل والجهال كثير ، فمن رد (٩) جهلا بحلم ، فقد أخذ بالفضل ، والأجر (١٠) ، وبشر بالتي يرجى ذخرها (١١) ، وتحمد عاقبتها ، ومن رد جهلا بجهل مثله فقد انتصر . وقال الشعبي : ما رأيت الله ، عز

(١) في (ت) : عز السلطان .
(٢) في (ت) : فأناله .
(٣) القرآن الكريم : ٧ — ١٩٨ .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) في (ت) : الحيي التقي ، وفي (ظ) : الحيي الحيي .
(٧) في (ظ) : عباس .
(٨) في (ت) : محبوب .
(٩) في (ت) : زان .
(١٠) في (ظ) : وأجر .
(١١) في (ظ) : ذكرها .

وجل ، نحلا في كتابه نحلاً ، هو [١] خير من الحلم ، إذ يقول : « ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب » [٢] . وقال : « ان ابراهيم لأوّاه حليم » [٣] ، ثم قال عز وجل : « فبشرناه بغلام حليم » [٤] ، وقال بعض الخلفاء : اني لأرفع نفسي أن يكون لأحد عندي ذنب لا يسعه عفوي ، أو جهل لا يسعه حلمي ، أو عورة لا يسعها ستري . وقيل للأحنف بن قيس : يا أبا بحر ما [٥] احلمك ، فقال الأحنف : تعلمت الحلم من قيس بن عاصم ، بينما هو ذات يوم ، في مجلسه ، محتبياً بردائه ، يحدث القوم ، إذ أتي [٦] بقتيل ومكتوف ، فقيل : هذا (٧٠ آ) ابنك ، قتله ابن عمك ، هذا المكتوف ، فما قطع حديثه ، وما حل حبوته ، فلما فرغ من حديثه ، التفت إلى ابن عمه (فقال) [٧] : انك ما أضررت إلا نفسك [٨] ، عصيت ربك ، وقطعت رحمك ، ونقصت عددك ، ثم قال لابنه : قم فوار أخاك [٩] ، وحل كتاف ابن عمك ، وسق إلى أمك مائة ناقة دية أخيك .

[قال عبد العزيز] : فرأيت المأمون ، قد مسح بيده على وجهه ، ونظر إلي ، فعلمت أنه قد رجع ، وكظم غيظه ، ثم أطرق ، فعلمت

---

(١) في (ظ) : وهو .
(٢) القرآن الكريم : ١١ ــ ٧٥ ، وفي (ت) : ان ابراهيم لأوّاه حليم .
(٣) القرآن الكريم : ٩ ــ ١١٥ .
(٤) القرآن الكريم : ٣٧ ــ ١٠١ .
(٥) في (ظ) : فما .
(٦) في (ت) : إذ أتانا .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ظ) : بنفسك .
(٩) في (ت) : أخاك التراب .

أنه يستزيدني من الكلام . فقلت حدثني عبد الرحمن بن شبيب عن أبيه [١] ، قال : أنه كان يطوف حول بيت الله الحرام ، فلحقه أبو جعفر المنصور رحمه الله (تعالى) [٢] ، فأخذ يده ، وشبك يده في يده [٣] فطافا جميعاً ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي أن أكلمك [٤] ، قال هات ، فقلت : ان الله جل ثناؤه ، يوم قسم أقسامه ، لم يرض لك منهـا إلاّ بأعلاها ، وأسناها ، فلم يجعل فوقك أحداً في الدنيا ، فلا ترض لنفسك إذ لم يجعل فوقك أحداً في الدنيا [٥] ، أن يكون أحد فوقك في الآخرة [٦] . يا أمير المؤمنين ! إن الله عز وجل قد أعطاك الدنيا / بأسرها ، فاشتر نفسك من الله ببعضها ، يا أمير المؤمنين ! اتق الله ، فإنها وصية الله ، اليكم جاءت ، وعنكم قبلت [٧] ، واليكم ترد . يا أمير المؤمنين : ان الله تبارك وتعالى لم يرض من آل داود ﷺ ، وقد بلّغهم الدنيا ، ورق لهم فيها ، أن يجعلوا ما أنفقوا سرفاً ، ولا ما أمسكوا كثيراً ، بقوله عز وجل [٨] : « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » [٩] ، ثم لم يرض منهم مع ذلك كله إلاّ الشكر ، فقال عز وجل : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور » [١٠] ، وان شكرك ، في عباد الله ، أن تحسن إلى محسنهم ، وتتجاوز عن مسيئهم ،

(١) في (ظ) : فقلت قال عبد العزيز بن شبيب (كذا) حدثني أبي .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : فأخذ بيده وشبك يده على يده .
(٤) في (ت) : أتكلم .
(٥) في (ت) : فوقك في الدنيا أحدا .
(٦) في (ت) : ان يكون فوقك في الآخرة أحد .
(٧) في (ت) : قبلت .
(٨) في (ت) : بقوله سبحانه .
(٩) القرآن الكريم : ٣٨ ــ ٢٥ ، ٤٠ .
(١٠) القرآن الكريم : ٣٤ ــ ١٣ .

وتحلم عن جاهلهم . وقال المبارك بن فضالة [١] ، اني لعند أبي جعفر المنصور ، اذ أتي برجل ، فأمر بقتله ، فقلت : يُقتل رجل وأنا حاضر ، وهو من المسلمين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن ، قال : وما هو ، قلت : سمعت الحسن [٢] يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ، وينقدهم البصير ، فيقوم مناد من عند الله ، فيقول لهم : من له عند الله يد فلا يقوم ، إلا من عفا ، فقال لي المنصور : والله لسمعته من الحسن ، فقلت : والله لسمعته من الحسن ، قال خليا عنه فخلي عنه . وقال أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن الزبير : اني لعند سليمان بن عبد الملك ، إذ دخل عليه أعرابي ، فقال له سليمان (٧٠ ب) تكلم يا أعرابي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اني مكلمك بكلام ، فاحتمله ، وان كرهته ، فإن وراءه ما تحب ، ان قبلته [٣] ، فقال سليمان : والله يا أعرابي ، انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ، ولا نأمن غيبه [٤] ، (فقل) [٥] ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أما إذا آمنت بادرة غضبك ، فسأطلق لساني بما خرست الألسن عن عظتك [٦] به ، تأدية لحق [٧] الله ، وحق أمانتك ، يا أمير المؤمنين ، إنك تكتنفك [٨] رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في

---

(١) هو مبارك بن فضالة البصري ، توفي سنة ١٦٤ هـ . كان يقول جالست الحسن ثلاث عشرة سنة .

(٢) في (ت) : سمعته .

(٣) في (ت) : لان قبلته .

(٤) في (ت) : ولا نأمن عليه .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) في (ظ) : غضبك به .

(٧) في (ظ) : بحق .

(٨) في (ت) : يكتفك .

الله ، ولم يخافوا الله فيك ، حرب للآخرة ، وسلم للدنيا ، فلا تأتمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فانهم ليوالونك تصنعاً ، وليذيلون للأمة خسفاً وعسفاً[١] ، وأنت مسؤول عما اجترحوا[٢] ، وليسوا المسؤلين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد دينك ، وآخرتك ، فإن أعظم الناس غبناً بائع آخرته بدنيا غيره . قال : فبكى سليمان بكاءً شديداً . ودخل ، يا أمير المؤمنين ، ابن السماك على (أمير المؤمنين)[٣] الرشيد ، فقال له : عظني وأوجز ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انه ليس أحد من هذا الخلق الا له مقام بين يدي الله (عز وجل)[٤] ومنصرف ، فانظر إلى أين (يكون)[٥] منصرفك ، إلى جنة أو إلى نار ، فقال له الفضل بن الربيع ، وهو على رأسه : إلى أين يكون منصرفه ؟[٦] إلى جنة الله ورضوانه ، ومجاورة نبيه ﷺ . فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، لا يغرنك هذا من نفسك ، فإنك يومئذ لا تراه ولا يراك ، وأنت أعلم بنفسك . فبكى أمير المؤمنين (رضوان الله عليه)[٧] بكاء شديداً . ودخل رجل على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : تكلم ، فقال : ما أتكلم به ، وقد علمت < أن > كل كلام يتكلم به المتكلم وبال[٨] عليه ، إلا ما كان لله (عز وجل)[٩] ،

---

(١) في (ت) : فانهم لن ينالوا الأمانة تصنعاً وللأمة خسفاً وعسفاً .
(٢) في (ظ) : اخرجوا .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) في (ت) : منصرفك .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ظ) : وبدل .
(٩) سقط من (ت) .

فبكى عبد الملك ، وقال :⁽¹⁾ : يرحمك الله ، لم يزل الناس يتواعظون ، فقال له : يا أمير المؤمنين (ان)⁽²⁾ للناس يوم القيامة ⁽³⁾ جولة لا ينجو من غصص مرارتها ، ومعاينة الردى فيها ، إلا من أرضى الله (عز وجل)⁽⁴⁾ بسخط نفسه . فبكى عبد الملك بكاء شديداً ⁽⁵⁾ . ثم قال : لأجعلن⁽⁶⁾ هذه الكلمات نصب عيني ما عشت ، ثم كتبهـا بيده . ودخل رجل على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة ، فقال عمر ويحك ، وما قاتل الثلاثة ؟ قال : الرجل يأتي القوم بحديث ⁽⁷⁾ الكذب ، فيقتل الإمام ذلك بحديث هـذا الكذاب ، فيكون قد قتل نفسه ، وصاحبه ، وامامه ، فبكى عمر رضي الله عنه . وقال عبد الله بن عمر : نظر عمر⁽⁸⁾ إلى رجل ، وقد أذنب ذنباً ، فتناوله بالدرة ، فقال الرجل : والله (يا عمر)⁽⁹⁾ ، لئن كنت أحسنت لقد ظلمتني ، ولئن كنت أسأت ما علمتني ، فقال عمر ، صدقت ، أستغفر الله دونك ، فافتدِ من عمر ، والق الدرة اليه ، فقال : بل أهبها لله عز وجل .

قال عبد العزيز : فبكى المأمون بكاء شديداً ، وأنا أتكلم ، لا أقطع الكلام ، حتى رأيته قد مسح وجهه بمنديل ، فأمسكت ، وقطعت ما كنت

---

(١) في (ت) : فقال .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : في القيامة .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ت) : فبكي عبد الملك حتى اشتد بكاؤه .
(٦) في (ظ) : لتجعلن .
(٧) في (ت) . بالحديث .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) سقط من (ظ) .

فيه ، فنظر الي، فقلت :ياأمير المؤمنين ، انما بدأت بحق الله (عز وجل)[١]، وذكر ما خصّ الله به أمير المؤمنين من عظيم الأخلاق ، وجميل الأفعال ، وما أوجبه على الخلق من طاعته ، ووصلته بما شرفه الله به من العلم ، وزينه به من الحلم ، وكرمه به من العفو ، وأتبعت ذلك بما روي عن آبائه (رضوان الله عليهم)[٢] ليكون زائداً في نعم الله عنده ، وموجباً للصفح عما كان مني من[٣] جهل وخطـــأ ، فاني أعترف بالذنب ، وأقر بالإساءة ، (٧١ آ) وأستعتب أمير المؤمنين ، وأسأله[٤] الصفح والتجاوز ، فان الله تبارك وتعالى قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم »[٥] والعسي من الله (واجب)[٦]، فأخبر عز وجل باعترافهم أنه يتوب عليهم ، ويغفر لهم لما اعترفوا < به > على أنفسهم ، وقال عز وجل : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون »[٧] ، وقال عز وجل : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما »[٨] . فهذه أخبار الله عن نفسه ، انه يغفر لمن اعترف واستغفر ، ولم يصرّ على فعله . ثم إني[٩] ، بعد هذا ،

(١) سقط من (ظ) .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) في (ظ) : ومن .
(٤) في (ظ) : فأسأله .
(٥) القرآن الكريم : ٩ ــ ١٠٢ .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) القرآن الكريم : ٣ ــ ١٣٥ .
(٨) القرآن الكريم : ٤ ــ ١٠٩ .
(٩) في الأصل : أنا .

أعتذر بما يوجب العذر لي ، ويزيل اللوم[١] عني ، والحجة علي فيا فعلت ، ان اذن[٢] أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٣] لي في ذلك ، فقال المأمون: قل ما تريد (مما)[٤] تبين به عذرك ، وتزيل به عنك اللوم ، والحجة عليك فيا فعلت[٥] .

[قال عبد العزيز] فقلت (يا أمير المؤمنين)[٦] : ان الله (عز)[٧] وجل ذكره ، ذكر الملائكة بأجل ذكر ، ووصفهم بأحسن صفة ، وامتدحهم بأحسن مدحة ، فقال جل ثناؤه : « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون »[٨] ، وقال جل وعز : «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون »[٩] ،وقال عز وجل: « بأيدي سفرة ، كرام بررة »[١٠] . (وقال عز وجل : « وان عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون »[١١] ، وقال عز وجل : « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »[١٢]) ، فأخبرنا الله تعالى[١٣] عن طاعتهم له ، وقبولهم لأمره ، وشهد لهم أنهم لا يعصونه ، وأنهم من خشيته مشفقون ،

---

(١) في (ت) : ويزيل عني اللوم .
(٢) في (ت) : إن أخذ .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) في (ظ) : وتزيل الحجة عنك فيا فعلت .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) القرآن الكريم : ٢١ — ١٩ ، ٢٠ .
(٩) القرآن الكريم : ٢١ — ٢٦ ، ٢٧ .
(١٠) القرآن الكريم : ٨٠ — ١٦ .
(١١) القرآن الكريم : ٨٢ — ١٠ ، ١١ ، ١٢ .
(١٢) القرآن الكريم : ٦٦ — ٥ ، ٦ .
(١٣) في (ظ) : وقال عز وجل .

ثم قال عز وجل : « وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون »[١] ، فأخبرنا عز وجل عن مراجعتهم اياه فيما أعلمهم أنه فاعله ، ومعارضتهم له فيما اختاره ، وتعريضهم بأنفسهم لطلب الخلافة ، وانهم أحق بها ممن اختاره ، وهم أهل الطاعة الذين قد أثبتها[٢] الله لهم ، ونفى[٣] عنهم العصيان ، وكان فعلهم هذا[٤] غير محرم ، ولا محظور ، لأنه لم ينههم عنه قبل ذلك ، ولم يحظره عليهم ، فعملوا[٥] بامساك الحظر عليهم ، ما لم يرضه منهم ، فأراد عز وجل أن يثبت (عليهم)[٦] الحجة ، ويعلمهم ان آدم ﷺ (أحق)[٧] بالخلافة منهم ، وأن مراجعتهم اياه مما قد كرهه منهم . فقـــال : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين »[٨] ، يعني في قولكم انكم أحق بالخلافة من آدم ، « قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم »[٩] ، فاعترفوا بالعجز عن علم الله ، وعما لا يعلمهم الله ، فقال الله

---

(١) القرآن الكريم : ٢ ـ ٣٠ .

(٢) في (ظ) : بينها .

(٣) في (ت) : كفى .

(٤) في (ظ) : هدى ومراجعتهم إياه عندهم مباحاً مطلقا ، وفي (ت) : وكان فعلهم هذا ومراجعتهم إياه عندهم مباحاً مطلقا .

(٥) في (ت) : فتلبوا ، وفي (ظ) : فعلوا .

(٦) سقط من (ظ) .

(٧) سقط من (ت) .

(٨) القرآن الكريم : ٢ ـ ٣١ .

(٩) القرآن الكريم : ٢ ـ ٣٢ .

عز وجل[١] : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »[٢] ، فدل هذا على أنه امتحن الملائكة بالمسألة عن أسمائهم ، التي عجزوا عن علمها (وعلمها)[٣] آدم (عليه السلام)[٤] فأنبأهم[٥] بها ، ليعلمهم فضل آدم[٦] عليهم بالعلم الذي أودعه (اياه[٧]) وأنه أحق بالخلافة (منهم)[٨] لفضل علمه ، فأثبت (له)[٩] الحجة عليهم من أنفسهم ، وباقرار ألسنتهم واعترافهم[١٠] بالعجز عما علمه آدم ، وأنه كان أعلم بما اختاره منهم ، ثم أعرض عنهم بعد اثبات الحجة عليهم ، حتى[١١] لاذوا بالعرش ، وطافوا حوله ، واستغفروا[١٢] ، فغفر لهم ، ولم نجد[١٣] الله ذمهم فيما كان من أمر مراجعتهم إياه ، ولا ألزمهم ذنباً ذكره عنهم ، ولا خرجوا بمراجعتهم إياه من صفته[١٤]

---

(١) في (ت) : قال الله تعالى .
(٢) : القرآن الكريم : ٢ ـ ٣٣ .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) سقط من (ظ) ، وفي (ت) : عليه السلام ثم سأل آدم .
(٥) في (ت) : فأجابهم بها .
(٦) في (ظ) : آدم عليه السلام .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) سقط من (ظ) .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ت) : وباعترافهم .
(١١) في (ظ) : حين .
(١٢) في (ت) : واستغفروه .
(١٣) في (ت) : ولم يجز .
(١٤) هذا الكلام من قوله ص (١٦٦) : « ان الله عز وجل ذكره ذكر الملائكة » إلى قوله ص ١٦٨ و ١٦٩ : « من صفته ومدحته لهم » مكرر في (ظ) .

ومدحته لهم ، إذ كانوا انما عملوا ، في ذلك ، بامساك الحظر عنهم [(١)] ، وهم عند أنفسهم غير حرجين ولا مأزورين . ولقد تمت مدحة الله لهم ، وصفته [(٢)] لطاعتهم ، إلى أن بعث [(٣)] محمداً ﷺ ، وهو آخر الأنبياء ، فامتدحهم في كتابه الذي أنزله عليه ، وهو القرآن ، وأخبر بكراماتهم [(٤)] عليه ، وأنهم لا يعصونه [(٥)] ، ولا يخرجون عن طاعته . ولم يزل الأنبياء أجمعهم بعد الملائكة يعملون ما لم ينهوا عنه ، ولم يحرم عليهم ، بامساك الوحي عنهم ، حتى إذا نهوا عن الشيء ، (أو حظر) [(٦)] عليهم فعله ، انتهوا عنه ، فلم يفعلوه ، ولم يقربوه ، وتجانبوه [(٧)] ، وجانبوا من أتاه ، أو فعله ، فكان آدم ﷺ [(٨)] خلقاً خلقه الله عز وجل بيده ، ونفخ فيــه من روحه ، واصطفاه لنفسه ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته ، (فقال عز وجل : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ») [(٩)] ، وقال عز وجل : « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » [(١٠)] . فمن بلغ عقله ، أو فهمه ، أن يصف قدر منزلة آدم ﷺ عند ربه ، وقد أسجد له صفوته ، وأهل الكرامة عليه من خلقه ،

---

(١) في (ظ) : بامساك الحظرات عليهم .
(٢) في (ت) : ووصفه .
(٣) في (ت) : إلى أن بعث نبيه .
(٤) في (ظ) : بكرامتهم .
(٥) في (ظ) : لا يعصون .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) في (ظ) : تحاموه .
(٨) في (ت) : عليه الصلاة والسلام . وفي (ظ) : فكان آدم صلى الله عليه وسلم أو الأنبياء خلقاً صلوات الله عليهم .
(٩) سقط من (ت) ـ القرآن الكريم : ١٥ ـ ٢٩ ، ٣٨ ـ ٧٢ .
(١٠) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ٧٥ .

ثم أسكنه الجنة ، وأباحه اياها ، يأكل منها ما شاء ، (من حيث شاء) [١] مباحاً ، مطلقاً ، غير ممنوع ، ولا محظور عليه ، ولا حرج عليه فيما يفعل [٢] ، فقال تبارك وتعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما » [٣] ، وقال تبارك وتعالى : « ويا آدم اسكن أنت وزوجك فكلا من حيث شئتما » [٤] ، فأخبر عز وجل أنه أباحهما الجنة ، يأكلان من حيث شاءا ثم أمرهما ، ونهاهما ، فقال عز وجل : « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » [٥] . وقال عز وجل : « الا" ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » [٦] ، فلما جاء الأمر والنهي ، ووقع التحريم والحظر عليهما ، كانا بذلك ممنوعين مما كان [٧] مباحاً لهما ، مطالبين بالأمر والنهي ، وقد أعلمهما [٨] الله عز وجل انهما ان خالفا أمره ، وارتكبا نهيه ، كانا من الظالمين ، فأوجب عليهما بهذا الطاعة فيما أمرهما به ، والانتهاء عما نهاهما عنه ، (والحذر) [٩] مما حذرهما منه ، والخوف مما توعدهما [١٠] به ، وهما أعظم خلقه عنده قدراً ، وأرفعهم منزلة ، وأعلاهم مرقبة . فلما خالفا أمره ،

---

(١) سقط من (ظ) .

(٢) في (ظ) : فيما فعل .

(٣) القرآن الكريم : ٢ ــ ٣٥ .

(٤) القرآن الكريم : ٧ ــ ١٨ .

(٥) القرآن الكريم : ٧ ــ ١٨ . وفي (ظ) و (ت) : « فتكونا من الظالمين » في غير موضع من القرآن .

(٦) القرآن الكريم : ٢٠ : ١١٦ ، ١١٧ .

(٧) في (ظ) : ما كان .

(٨) في (ظ) : أعلمنا .

(٩) سقط من (ظ) .

(١٠) في الأصل : تواعدهما .

وارتكبا نهيه ، وسكنا إلى من حذرهما منه ، حق عليهما < أن ينالا > عقوبته ، فسلبهما لباس كرامته ، وأخرجهما من داره ، وباعدهما من قربة وجواره ، (وأهبطهما)[١] من سمائه الى أرضه ، فكان فعله هذا[٢] بعد مخالفتهما للأمر ، وارتكابهما للنهي ، فقال عز وجل : « فأكلا منها »[٣] ، يعني الشجرة التي نهوا عنها ، « فبدت لهما (٧٢ ب) سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة »[٤] ، « وناداهما رَبهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين »[٥] ، فأعلمنا عز وجل انه انما سلبهما لباس كرامته ، وأخرجهما من داره ، وأهبطهما مهبط العاصين ، وأسكنهما دار الخاطئين ، بعد مخالفتهما أمره ، وارتكابهما نهيه ، ولم نجد الله عز وجل احتج عليهما بعلمه[٦] السابق فيهما ، وانما احتج عليهما بمخالفة الأمر ، وارتكاب النهي ، بقوله : « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » ، فلما سمعا[٧] الخطاب من الله عز وجل ، علما أنهما قد أخطأا ، وظلما أنفسهما ، بمخالفتهما أمره ، وارتكابهما نهيه ، فندما ، واعترفا بالخطأ ، وقالا مقالة الخاطئين : « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[٨] ، فكان اعترافهما لله بخطئهما ، عند ثبات الحجة لله

---

(١) سقط من (ظ) .

(٢) في (ظ) : فعله هذا بهما .

(٣) القرآن الكريم : ٢٠ ـ ١٢١ .

(٤) القرآن الكريم : ٢٠ ـ ١٢١ ، ٧ ـ ٢١ .

(٥) القرآن الكريم : ٧ ـ ٢١ .

(٦) في (ظ) : لعلمه .

(٧) في (ظ) : سمع .

(٨) القرآن الكريم : (٧ ـ ٢٢) .

(عز وجل)(١) عليها ، ومخاطبته اياها . ولم نجد الله عز وجل ذمها على شيء (كان) (٢) منها قبل مخالفتها أمره ، وارتكابها نهيه ، وبذلك جرت سنة الله عز وجل في ولدهما (٣) ، وذريتهما ، من بعدهما . وكان (بعد آدم)(٤) نوح عليه السلام ، وهو أبو الخلق بعد آدم ، وهو صفوة الله ، اصطفاه الله عز وجل ، وارتضاه وسلم عليه ، وأثنى عليه ، فقال تبارك وتعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً »(٥) ، وقال عز وجل : « سلام على نوح في العالمين »(٦) ، وقال عز وجل : « ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً »(٧) ، فذكره الله عز وجل (بأجمل الذكر)(٨) ، وأثنى عليه بأحسن الثناء ، وقص علينا(٩) قصصه ، وما لبث في قومه ، فقال عز وجل : « ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً »(١٠) ، فصبر(١١) على أذاهم ، ومكرهم ، محتسباً ، [صابراً] ، راجياً أن(١٢) يهديهم (الله عز وجل)(١٣) فيؤمنوا (وهو)(١٤) مع ذلك يكثر من مخاطبة(١٥) الله في أمرهم

---

(١) سقط من (ت) .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : وفراقها (كذا) .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) القرآن الكريم : ٣ ــ ٣٣ .
(٦) القرآن الكريم : ٣٧ ــ ٧٩ .
(٧) القرآن الكريم : ١٧ ــ ٣ .
(٨) سقط من (ت) ، وفي (ظ) : بأجمل ذكر .
(٩) في (ظ) : عليه .
(١٠) القرآن الكريم : ٢٩ ــ ١٤ ، وفي (ت) تقديم وتأخير .
(١١) في (ظ) : يصبر .
(١٢) في (ت) : رجاء أن .
(١٣) سقط من (ت) .
(١٤) سقط من (ظ) .
(١٥) في (ظ) : مخالطته .

ويسأله تأخير العذاب عنهم ، ويذكر له ما يرجوه من ايمانهم ، ولا يشكوهم ، ولا يذمهم ، حتى جاء الوقت الذي آذنه الله عز وجل فيه بهلاكهم ، والقضاء عليهم [١] ، فقال تبارك وتعالى : « وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ، واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » [٢] ، وقال في موضع آخر : « فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » [٣] فأعلمنا عزّ وجل أن نوحاً (ﷺ [٤]) لم يزل [٥] يكثر (خطابه في) [٦] أمر قومه ، ويسأله [٧] تأخير العذاب عنهم ، لما يرجوه من ايمانهم ، لأن قوله ، في غير موضع : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا » ، دليل على خطاب قد تقدم كثير منه في أمرهم ، فنهاه الله عز وجل عن ذلك [٨] ليتم قضاؤه عليهم ، فكان نوح ﷺ [٩] يعمل في مخاطبته ربه [١٠] ، ومراجعته [١١] في أمر قومه ، بامساك الوحي عن نهيه ، وان ذلك له مباح مطلق ، غير

---

(١) سقط من (ظ) ، وفي (ت) : وقضى فيه عرقهم .

(٢) القرآن الكريم : ١١ ـ ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) القرآن الكريم : ٢٣ ـ ٢٧ .

(٤) سقط من (ت) ، وفي (ظ) : فاعلمنا أنه لم يزل نوح (صلعم) .

(٥) في (ط) : فأعلمنا جل ذكره لم يزل .

(٦) سقط من (ظ) .

(٧) في (ت) : ويسأل الله عز وجل .

(٨) في (ت) : فنهاهم عن ذلك .

(٩) في (ت) : نوح عليه السلام .

(١٠) في (ظ) : مخاطبته ذلك .

(١١) في (ت) : ومرضاته .

محرم ، ولا محظور (عليه)[١] ؛ فلما جاء الأمر والنهي ، وجبت على نوح ، ﷺ ، الطاعة لله ، جل وعز[٢] ، في اتباع أمره ، والانتهاء عما نهاه عنه ، فانتهى ﷺ عن مخاطبة الله عز وجل في أمر قومه ، ومعاودة المسألة له فيهم ، وأيس من ايمانهم ، وثقل عليه ما كان خفيفاً[٣] ، وعظم عليه ما كان يسيراً ، من الصبر على مكروههم ، الذي كان يتقرب به الى الله[٤] عز وجل ، (ويؤمل به عظيم ثوابه ، فعلم ﷺ ان الله جل ذكره وعزّ)[٥] قد أذن في هلاكهم ، فأحب ما أراد الله ، فدعا عليهم ، وقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا »[٦] ، وقال : « اني مغلوب فانتصر »[٧] ، كل ذلك طاعة لربه[٨] عز وجل ، وتقرباً اليه ، ولم نجد الله ، عز وجل ذكره ، ذم نوحاً ، ولا أثبت عليه حجة ، فيما كان من خطابه قبل النهي ، في < أمر > قومه ، لأن ثبات الحجة انما يكون بعد الأمر والنهي . ثم ذكر عز وجل قصة نوح عليه السلام وابنه ، فقال جل وعز : « ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين »[٩] ، وقال في موضع آخر : « ونادى نوح ربه فقال رب ان

---

(١) سقط من (ت) .
(٢) في (ت) : جل ذكره .
(٣) في (ت) : خفياً .
(٤) في (ت) : إلى ربه .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) القرآن الكريم : ٧١ ـ ٢٦ .
(٧) القرآن الكريم : ٥٤ ـ ١٠ .
(٨) في (ظ) : لطاعة الله .
(٩) القرآن الكريم : ١١ ـ ٤٢ .

ابني من أهلي وان وعــدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »[١] ، فلم يزل نوح، عليه السلام، ينادي ابنه حتى أيس منه، وعلم بغرقه، فرجع الى ربه[٢] عز وجل، يسأله [٣] في أمره، ويذكر ما كان وعده من نجاة أهله ، وكان الله عز وجل وعد نوحاً ، عليه السلام [٤] ، قبل الغرق ، أن ينجي أهله المؤمنين [٥] دون الـكافرين ، فـكان نوح يعمل ، في نداء ابنه ، ومناجاة ربه في أمره ، بإمساك الوحي عن نهيه ، والحظر عليه ، وهو يرى أن ابنه من أهله الذين وعده [٦] < الله > بنجاتهم ، وأنه غير حرج ، ولا مأزور في فعله ، فلما نهاه الله ، عز وجل ، عن ذلك ، وحظره عليه ، وأعلمه أنه ليس من أهله المؤمنين الذين وعده بنجاتهم ، بقوله : « قال يا نوح انه ليس من أهلك »[٧] المؤمنين الذين وعدتك نجاتهم ، « انه عمل غير صالح »[٧] ، يقول ان سؤالك إياي هذا عمل غير صالح ، « فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين »[٧] ، فلما نهاه عز وجل عن المسألة في أمر ابنه ، وجبت عليه الطاعة لأمر ربه ، والانتهاء عما نهاه (عنه)[٨] ، فأمسك نوح ﷺ عن معاودة ربه بذكر ولده ، والمسألة في أمره ، وندم على ما تقدم من مسألة ربه في أمره ، واعتذر إلى ربه فقال : « رب اني أعوذ بك أن

---

(١) القرآن الكريم : ١١ ــ ٤٥ .
(٢) في (ظ) : وعلم بغرقه ورجع إلى ربه ، وفي (ت) : وعلم بغرقه فلما عرف بغرقه رجع إلى ربه .
(٣) في (ظ) : فسأله .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) في (ت) : المؤمنين خاصة .
(٦) في (ظ) : وعدهم .
(٧) القرآن الكريم : ١١ ــ ٤٦ .
(٨) سقط من (ظ) .

أسألك ما ليس لي به علم والا" تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين »[١] ، ولم نجد الله عز وجل ذم نوحاً فيما كان من ندائه لابنه ، ولا في مراجعته لربه ، قبل النهي ، ولا أوجب عليه بذلك[٢] ذنباً ، لأنه كان قبل النهي ، وانما ثبتت الحجة بعد النهي ، وبذلك جرت سنة الله عز وجل في ذريته[٣] من بعده . ثم ذكر الله عز وجل قصة ابراهيم ﷺ[٤] ، وما كان من استغفاره لأبيه[٥] ، فقال تبـــارك وتعالى : « الا قول ابراهيم (٧٣ ب) لأبيه لأستغفرن لك »[٦] ، وقوله عليه السلام : « سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا »[٧] ، وقوله : « واغفر لأبي انه كان من الضالين »[٨] ، وقوله : « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب »[٩] ، فلم يزل ابراهيم ، ﷺ ، يستغفر لأبيه ، وهو كافر يعبد الأصنام من دون الله ، وهو يعلم أنه عدو" لله ، بإمساك الوحي عن نهيه ، والحظر عليه ، فكان استغفاره له ، للوعد[١٠] الذي وعده ، وابراهيم (عليه السلام)[١١] غير حرج ولا ملوم

---

(١) القرآن الكريم : ١١ — ٤٧ .
(٢) في (ظ) : في ذلك .
(٣) في (ت) : في ولده وذريته .
(٤) في (ت) : قصة ابراهيم الخليل عليه السلام .
(٥) في (ظ) : وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعده إياها .
(٦) القرآن الكريم : ٦٠ — ٤ .
(٧) القرآن الكريم : ١٩ — ٤٧ .
(٨) القرآن الكريم : ٢٦ — ٨٦ .
(٩) القرآن الكريم : ١٤ — ٤١ .
(١٠) في (ظ) و (ت) : للوعد .
(١١) سقط من (ت) .

في ذلك ، لأنه لم يكن نهي عنه ، ولا حرّم عليه ، فلما نهاه الله عز وجل (١) عن الاستغفار (٢) لأبيه ، وأعلمه أنه عدو لله يموت على كفره ، ويدخل النار ، وأمره بالتبرؤ منه ومن قومه ، وجب على ابراهيم ، عليه السلام ، الطاعة لله (عز وجل) (٣) ، وقبول ما أمره به ، والانتهاء عما نهاه عنه ، فتبرأ ابراهيم ، ﷺ ، (٤) ، من أبيه ، ومن قومه ، بقوله : « وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فإنه سيهدين » (٥) ، وانتهى (٦) عن الاستغفار لأبيه ، بقوله عز وجل : « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم » (٧) ، فأخبر جل ذكره بانتهاء ابراهيم عن الاستغفار لأبيه ، طاعة منه لربه ، وانتهاء عما نهاه عنه (٨) ، فدل قول الله عز وجل : « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » ، انه عدو لابراهيم في استغفاره لأبيه ، وانما فعل ذلك بامساك النهي عنه ، والحظر عليه ، وانه في ذلك غير حرج ، ولا مأزور ، حتى وقع التحريم ، والحظر ، وجاء النهي ، ولم نجد الله (عز وجل) (٩) ذمه فيما كان منه قبل النهي ، ولا أثبت به عليه (١٠) حجة ، لأن الحجة له ثبتت بعد الأمر والنهي ،

---

(١) في (ت) : تبارك وتعالى .
(٢) في (ظ) : عن استغفاره
(٣) سقط من (ت) .
(٤) في (ت) : عليه السلام .
(٥) القرآن الكريم : ٤٣ ـ ٢٦ ، ٢٧ .
(٦) في (ت) : والانتهاء .
(٧) القرآن الكريم : ٩ ـ ١١٥ .
(٨) في (ظ) : طاعة لربه عما نهاه الله عنه .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ظ) : ولا ثبتت عليه به .

بذلك جرت سنته (١) في ولده ، وذريته من بعده . ولم يزل النبي ﷺ يستغفر لآمنة أمه ، (٢) ما شاء الله من دهره ، إلى فتح مكة (٣) ، فركب إلى قبرها في الف مدجج ، فنزل عند قبرها ، فلم يزل يستغفر لها ، وكان (ذلك) (٤) منه ﷺ بامساك الوحي عن نهيه ، والحظر عليه ، وهو في ذلك غير حرج ، ولا مأزور ، وكان له مباحاً مطلقاً ، إذ لم يُنْه عنه ، وكان في علم الله ، عز وجل ، ان (٥) من كان معه ، ممن سمعه (٦) يستغفر لها ، سيتفرّقون ويتحدّثون بذلك عنه ، فنزل الملك عليه ﷺ (٧) ، فنهاه عن الاستغفار لأمه ، رحمة لها (٨) ، وزجره (٧٤ آ) ، ونهاه ، فاشتد بكاؤه (وشهيقه) (٩) ، وجعل يراجع ربه في أمرها ، ويذكر استغفار ابراهيم لأبيه ، وانه لم ينه عن ذلك ، ولم ينزل في القرآن عليه أنه قد نهاه (عن ذلك ، فهبط عليه جبريل عليه السلام) (١٠) بالوحي من عند الله ، وهو قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد

---

(١) في (ت) : وبذلك جرت السنة .

(٢) في (ت) : لأمه آمنة .

(٣) في (ت) : إلى أن فتح الله مكة .

(٤) سقط من (ت) .

(٥) في (ظ) : أنه .

(٦) في (ت) : قد سمعه .

(٧) في (ت) : فنزل الملك صلى الله عليهما .

(٨) في (ظ) : رحمة لها ودخله مما يدخل الولد ، وفي (ت) : رحمة لها ودخله ما يدخل الولد .

(٩) سقط من (ظ) .

(١٠) سقط من (ظ) .

ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم »[١] ، فحرم عليه ، وعلى سائر المؤمنين ، أن يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولي قربى ، وحظر (ذلك)[٢] عليهم جميعاً ، وأعلم نبيه ﷺ أنه قد نهى ابراهيم عن الاستغفار لأبيه ، وأمره بالتبرؤ منه ، وان ابراهيم قد أمسك عن الاستغفار لأبيه ، وتبرأ منه قبولاً من ربه ، وانتهى عما نهاه ، وان ذلك كان بوحي أنزله على ابراهيم[٣]. فقال جل وعز: « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه، إلا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، فدل هذا على أن ابراهيم قد كان نهي عن الاستغفار لأبيه، وأمر[٤] بالتبرؤ منه ، بوحي أوجب عليه قبوله ، وأنه قد قبل أمره ، وانتهى عما نهاه .

وعلم النبي ﷺ ان ابراهيم عليه السلام[٥] داخل في جملة المؤمنين ، الذين ليس لهم أن يستغفروا للمشركين ، فوجب على النبي (ﷺ)[٦] الانتهاء عما نهاه الله عنه ، فانتهى ﷺ عن الاستغفار لأمه ، وتبرأ إلى الله عز وجل منها ، وقال بحضرة أصحابه ، ومن حضر كلامه : اللهم اني أتبرأ اليك من آمنة ، كما تبرأ ابراهيم من أبيه ، ولم نجد الله عز وجل[٧] ذم نبينا ﷺ فيما كان من استغفاره لأمه قبل الأمر والنهي ، ولا ألزمه لوماً ، ولا أثبت عليه حجة ، اذ كانت الحجة انما ثبتت بعد الأمر والنهي ، وبذلك[٨] جرت سنته في أمر أمته كلها بعده . ولقد ذكر الله عز وجل أمر ابليس

---

(١) القرآن الكريم : ٩ ـ ١١٤ .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) و (ت) : أنزله على ابراهيم ولم ينزله في القرآن ولم يذكره لنبيه (ﷺ) .
(٤) في (ظ) : وأمره .
(٥) في (ت) : صلى الله عليه وسلم .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) في (ت) : ولم يأخذ الله تبارك وتعالى .
(٨) في (ظ) : وكذلك .

(وما كان منه في السماء مع الملائكة والجنة ، وهو في سابق علمه ملعون ، رجيم ، عدوّ له ولخلقه ، مخالف لأمره ، مرتكب لنهيه ، عاصٍ له ، خلقه من نار ، وجعل مصيره الى النار ، فلم يخرجه بسابق علمه فيه من جنته ، ولا باعده من قربه ، ولا نفاه عن أهل طاعته ، ولا أهبطه من سماواته إلى أرضه ، إلا بعد خروجه على أمره ، ونهيه ، وثبات الحجة عليه بمخالفته ، وعصيانه ، فقال تبارك وتعالى)[1] : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين »[2] ، وقال[3] عز وجل : « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ، فإذا سوّيته ، ونفخت فيه من روحي ، فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلاّ ابليس استكبر وكان من الكافرين »[4] « وقال[5] عز وجل : « وإذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »[6] ، فأخبرنا عز وجل أنه خالف أمره ، وأبى قوله ، فغضب عليه (٧٤ ب) ، ولعنه ، وجعله من المذمومين[7] (وأخرجه من الجنــــة ، وهو من الصاغرين)[8] ، وأهبطه إلى الأرض مع المدحورين ، لقوله عز وجل : « فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها

---

(١) سقط من (ظ) .
(٢) القرآن الكريم : ٢ هـ ٣٤ .
(٣) في (ظ) : وقوله .
(٤) القرآن الكريم : ٣٨ـ ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، وفي (ت) : وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس ابى أن يكون مع الساجدين .
(٥) في (ظ) : وقوله .
(٦) القرآن الكريم : ٢٠ ـ ١١٦ ، ١١٧ .
(٧) في (ظ) : المرجومين .
(٨) سقط من (ظ) في هذا الموضع ، وأورده في موضع آخر بعد قوله الى يوم الدين .

فاخرج انك من الصاغرين »[١] وقوله : « فاخرج منها فإنك رجيم ، وان عليك اللعنة إلى يوم الدين »[٢] ، وقوله في موضع آخر : « فاخرج منها فإنك رجيم وأن عليك لعنتي إلى يوم الدين »[٣] ، فأعلمنا عز وجل انه انما غضب عليه ، ولعنه ، وجعله من المرجومين ، بعد خروجه على[٤] أمره ، ومخالفته اياه ، بقوله عز وجل : « واذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »[٥] ، فدل هذا على أنه (إنما)[٦] وجبت الحجة عليه بعد خروجه على أمره ، ولم نجد الله عز وجل احتج على ابليس بعلمه[٧] السابق فيه ، وانما احتج عليه بمخالفته[٨] أمره (ونهيه)[٩] ، وبذلك جرت سنة الله في جميع خلقه . ولقد ذكر الله عز وجل فرعون وما كان من تجبّره ، وعتوّه ، وتكبره[١٠] ، وادعائه الربوبية ، فقال تبارك وتعالى : « وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري »[١١] ، وقال[١٢] « لئن اتخذت إلهـا غيري لأجعلنك من المسجونين »[١٣] ، وقال[١٤] : « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى »[١٥] ،

---

(١) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٢ .
(٢) القرآن الكريم : ١٥ ـ ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) القرآن الكريم : ٣٧ ـ ٧٧ ، ٧٨ .
(٤) في (ظ) : عن .
(٥) القرآن الكريم : ١٨ - ٥١ .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) في (ظ) : لعلمه .
(٨) في (ظ) : لمخالفته ، وفي (ت) : بمخالفة .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ظ) : وكبره .
(١١) القرآن الكريم : ٢٨ ـ ٣٨ .
(١٢) في (ظ) : وقوله .
(١٣) القرآن الكريم : ٢٦ ـ ٢٩ .
(١٤) في (ظ) : وقوله .
(١٥) القرآن الكريم : ٧٩ ـ ٢٣ ، ٢٤ .

وقال[١] : « ونادى فرعون في قومه قال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون »[٢] ، وقال[٣] عز وجل : « ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا »[٤] ، وقال[٥] : « وإن فرعون لعال في الأرض وانه لمن المسرفين »[٦] ، فأخبرنا الله عز وجل عن كفره ، وادعائه الربوبية ، وعتوه ، وتجبره ، في مواضع كثيرة من القرآن ، وامهاله إياه ، حتى أرسل الله عز وجل موسى عليه السلام[٧] بالأمر والنهي (والآيات)[٨] والعلامات ، فلما كذب ، وجحد ما جاء به موسى ، عليه السلام ، وخالف الأمر ، وارتكب النهي ، أخذه[٩] الله ، وغرقه وقومه بعد تكذيبهم ، وعصيانهم ، ومخالفتهم رسل ربهم ، وثبات الحجة بذلك عليهم ، فقال عز وجل : « وجاء فرعون ومَنْ قَبْلَه والمؤتفكاتُ بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذةً رابية »[١٠] ، وقال تبارك وتعالى : « إنّا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا »[١١] ، وقال عز وجل : « فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين »[١٢] ، وقال عز وجل : « فانتقمنا منهم

---

(١) في (ظ) : وقوله .
(٢) القرآن الكريم : ٤٣ ـ ٥١ .
(٣) في (ظ) : وقوله .
(٤) القرآن الكريم ٢٨ ـ ٤ .
(٥) في (ظ) : وقوله .
(٦) القرآن الكريم : ١٠ ـ ٨٣ .
(٧) في (ظ) : صلى الله عليه وسلم .
(٨) سقط من (ظ) :
(٩) في (ظ) : وأخذه .
(١٠) القرآن الكريم : ٦٩ ـ ٩ ، ١٠ .
(١١) القرآن الكريم : ٧٣ ـ ١٥ ، ١٦ .
(١٢) القرآن الكريم : ٢٧ ـ ١٣ ، ١٤ .

فأغرقناهم في اليم ، بأنهم (٧٥ آ) كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين »[١] فأعلمنا (الله)[٢] عز وجل أنه إنما أهلك[٣] فرعون ، وقومه ، بعد تكذيبهم بالرسل ، ومخالفتهم الأمر والنهي ، ولم نجد الله عز وجل احتج على فرعون بادعائه الربوبية ، وما كان منه من عظيم الكفر ، والعتو ، والتجبر ، والتكبر عليه ، لأن ذلك (كان)[٤] قبل ثبات الحجة عليه وعليهم ، وانما ثبتت الحجة عليه ، وعلى قومه بعد توجيه الرسل <اليهم> بالأمر[٥] والنهي ، فاحتج[٦] جل وعز عليهم برسله ، وأمره ونهيه . ولقد أخبرنا عز وجل عن الأمم السالفة ، وقص علينا أخبارهم ، وتوجيه الرسل اليهم بالأمر والنهي[٧] ، والوعد ، والوعيد ، والترغيب ، والترهيب ، (فلم نجده عز وجل ذكر هلاك أمة من الأمم ، إلاّ بعد تكذيب الرسل ، ومخالفة الأمر والنهي)[٨] ، (ولا وجدناه جل وعز احتج في هلاك أمة منهم ، وفي عذابهم إلاّ بمخالفة الأمر ، وارتكاب النهي)[٩] ، وتكذيب الرسل فيما أدوا اليهم

---

(١) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٣٥ .

(٢) سقط من (ت) .

(٣) في (ظ) : كان أهلك .

(٤) سقط من (ظ) .

(٥) في الأصل : والأمر .

(٦) في (ظ) و (ت) : وانما احتج .

(٧) في (ظ) : وتوجيه الرسل إليهم وانزاله الكتب عليهم بمخالفة الأمر والنهي .

(٨) سقط من (ت) في هذا الموضع ، وأورد في موضع آخر بعد قوله : فاحتج جل وعز عليهم برسله وأمره ونهيه .

(٩) سقط من (ت) .

من ذلك ، عن الله عز وجـل ، فقال تبارك وتعالى : « وقوم نوح لما كذبوا الرسُلَ أغرقناهم وجَعَلْناهُمْ للنّاسِ آيةً وأعتدنا للظالمينَ عذاباً أليماً » (١) وفي قصة عاد : « فكذبوه فأهلكناهم » (٢) ، وفي موضع آخر : « كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغيـة ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » (٣) ، وقال في موضع آخر : « كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا » (٤) ، وقال في موضع آخر : « كَذب أصحاب الأيكة المرسلين فأخذهم عذاب يوم الظلة » (٥) وقال في موضع آخر ، وقد قصّ قصص الأمم (٦) : (« إنْ كلٌّ إلاّ كذّبَ الرسُلَ فحقّ عقاب » (٧) ، يقول : فحق عليهم عقاب بتكذيب الرسل ، ومخالفة الأمر ، والنهي الذي جاؤهم به)(٨) ، وقال في موضع آخر (٩) : « كلٌّ كَذّبَ الرسُلَ فحقّ وَعيد » (١٠) ، (يقول) (١١) فحق عليهم الوعيد بتكذيبهم الرسل ، ومخالفتهم الأمر والنهي . وقال في موضع آخر (١٢) « فكُلاً أخَذْنا

---

(١) القرآن الكريم : ٢٥ ـ ٣٧ .

(٢) القرآن الكريم : ٢٦ ـ ١٣٩ .

(٣) القرآن الكريم : ٦٩ ـ ٤ ، ٥ ، ٦ .

(٤) القرآن الكريم ٥٤ ـ ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) القرآن الكريم : ٢٦ ، ١٧٦ ، ١٨٩ .

(٦) في (ظ) : وقد ذكر الأمم فقصّ قصصهم ثم قال

(٧) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ١٤ .

(٨) سقط من (ت) .

(٩) في (ظ) و (ت) : وقال في موضع آخر وقد قص قصص الأمم .

(١٠) القرآن الكريم : ٥٠ ـ ١٤ .

(١١) سقط من (ظ) .

(١٢) في (ظ) : وقال في موضع آخر وقد قص قصص الأمم ثم قال .

بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ، وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُم يَظْلِمُون »(١) ، فأعلمنا عز وجل أنه ما أخذ أحداً إلا بذنبه ، ولا أهلكه إلاّ بعد استحقاقه .

ثم قال عز وجـل(٢) : « ثم أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوه فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُم أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُون »(٣) ، (وقال في موضع آخر)(٤) : « تِلْكَ القُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَد جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبل »(٥) ، وقال(٦) : « ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ »(٧) ، وقال (في موضع آخر)(٨) : « ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيد ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ »(٩)، وقال(١٠) : « فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا

---

(١) القرآن الكريم : ٢٩ ـ ٤٠ .

(٢) في (ت) : فقال جل ثناوه .

(٣) القرآن الكريم : ٢٣ ـ ٤٤ .

(٤) سقط من (ت) .

(٥) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٠٠ .

(٦) في (ظ) : وقال في موضع .

(٧) القرآن الكريم : ١٠ ـ ٧٤ .

(٨) سقط من (ت) .

(٩) القرآن الكريم : ١١ ـ ١٠١ ، ١٠٢ .

(١٠) في (ظ) : وقال عز وجل في آخر .

نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ »[١] ، فأخبرنا عز وجل[٢] أنهم عتوا عما نهوا عنه ، فجعلهم بعد عتوهم قردة خاسئين[٣]. وانما قامت حجة الله (عز وجل)[٤] ، على كل أمة ، بالكتاب الذي أنزله عليهم[٥] ، والرسول الذي أرسله اليهم[٦] ، لأن علم النبوة كان في الناس قبل جهل الجاهلية ، فلم يزل كل نبي أمة حجة على أولها ، وحجة على آخرها ، بالبلاغ ، (٧٥ ب) إلى مبعث النبي[٧] الذي بعده ، حتى بعث الله ، تبارك وتعالى ، نبيه محمداً ﷺ ، إلى الناس كافة ، فكان حجة على الناس كلهم ، إلى أن تقوم الساعة . وبيان ذلك قوله عز وجل : « وما أرْسَلْنَاكَ إلاّ كافةً لِلنّاسِ »[٨] ، وقوله : « يا أيها النّاسُ إني رسولُ اللهِ إليكم جميعاً »[٩] ، فإنما قامت الحجة على الناس ، لربهم (عز وجل)[١٠] ، بالكتب[١١] والرسل ، التي احتج بها عليهم ، وجعل الله (الدلالة)[١٢]

---

(١) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٦٥ .
(٢) في (ت) : فأخبرنا جل ذكره .
(٣) في (ت) : قلنا لهم كونوا قردة خاسئين .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ت) : نزله عليها .
(٦) في (ت) : اليها .
(٧) في (ظ) و (ت) : إلى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .
(٨) القرآن الكريم : ٣٤ ـ ٢٨ .
(٩) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٥٧ .
(١٠) سقط من (ت) .
(١١) في (ت) : بالكتاب .
(١٢) سقط من (ظ) .

عليهم بخبره عن نفسه ، الذي قالت[1] به كتبه ،(وجاءت به)[2] رسله ، وبذلك اهتدى إليه[3] المهتدون ، الذين وفقهم[4] للهدى ، واستنقذهم بتوفيقه من الردى . وبيان ذلك قوله عز وجل[5] لنبيه ﷺ[6] : « قُلْ إنْ ضَلَلْتُ فإنما أضِلُّ على نَفْسي ، وإن اهتديتُ فَبِما يُوحي إليَّ ربِّي إنَّه سميعٌ قريب »[7] ، فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يخبر أمته < أنه > إنما يهتدي بما يوحى اليه ، وهو دليل الناس كافة ، الذين يهديهم الله عز وجل ، * فلا يهتدون *[8] إلاّ بالوحي الذي به يهتدي نبيهم عليه السلام ، وقال[9] لموسى ﷺ : « إذْهَبْ إلى فِرْعَونَ إنَّهُ طَغَى ، فقل هل لك إلى أن تَزَكَّى ، وأهْدِيَكَ إلى ربكَ فتَخْشَى »[10] ، فكانت الرسالة التي جاء بها موسى إلى فرعون ، فعرضها[11] عليه أن يهديه[12] بها إلى الله عز وجل ، فأبى فرعون أن يقبل الدلالة ، التي هي خبر الله عز وجل عن نفسه ، التي يهتدى بها اليه ، وبها احتج الله

---

(١) في (ظ) : التي قالت به ، وفي (ت) : إلى أن قامت به .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : به .
(٤) في (ظ) : وفقهم الله .
(٥) في (ظ) : قوله عز وجل وما أرسلناك إلا كافة للناس .
(٦) في (ت) : لنبيه عليه السلام .
(٧) القرآن الكريم : ٣٤ ـ ٥٠ .
(٨) في (ظ) : بامته أن لا يهتدي ، وفي (ت) : فامته آخراً لا تهتدي .
(٩) في (ظ) : وقوله .
(١٠) القرآن الكريم : ٧٩ ـ ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
(١١) في (ت) : يعرضها .
(١٢) في (ت) : هداه .

عز وجل على فرعون ، فقال (١) : « كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا » (٢) ، وقال عز وجل : « وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ، ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير » (٣) ، وقال عز وجل : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » (٤) ، < فهدى > (٥) الله عز وجل (الناس) (٦) بنعمته ، وفطرهم على معرفته ، ثم قدم إليهم الأمر * بالمعروف * (٧) والنهي عن المنكر ، فقال عز وجل : « يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (٨) ، فأخبرهم الله عز وجل أن كتبه ورسله حجة عليهم ، وقدم ذلك إليهم لتثبيت (٩) الحجة عليهم ، حتى إذا قامت بذلك حجته عليهم ، وكانت من الكافرين معصية ومخالفة أمر (١٠) ، أخبر عز وجل ، انه جعل بعد (١١) المعصية عقوبة ، وله أن

---

(١) في (ت) : فقال عز وجل ، وفي (ظ) : وقال عز وجل .

(٢) القرآن الكريم : ٧٣ ــ ١٥ ، ١٦ .

(٣) القرآن الكريم : ٣٥ ــ ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) القرآن الكريم : ٣٥ ــ ٢٤ .

(٥) في (ظ) : فبدا ، وفي (ت) : فهذا .

(٦) سقط من (ت) .

(٧) في (ظ) : بإيمان ، وفي (ت) : الأمر بالأمر .

(٨) القرآن الكريم : ٧ ــ ٣٤ ، ٣٥ .

(٩) في (ت) : لتثبت .

(١٠) في (ت) : ومخالفة أمره .

(١١) في (ظ) : تعمد .

يفعل بخلقه ما يشاء ، غير ان الله عز وجل قضى أن يكون حكمه هكذا .
وقال عز وجل : « أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَلاَّ تَعبُدوا الشيطانَ انه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبين ، وأنِ اعبُدُوني هذا صراط مستقيم »(١)
فحكم الله عز وجل ، بأن يحتج على بني آدم يوم القيامة بالحجة (٢) التي كان < قد > قدم علمها اليهم ، كما احتج على أبيهم آدم عليه السلام بالحجة التي قدمها (٧٦ آ) اليه (٣) ، وعهد بها اليه ، في أكل الشجرة ، فخالفها ، وكذلك قدم الله الى بني آدم الأمر والنهي ، ليكون حجة عليهم ، فقال تبارك وتعالى : « وما كان رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى حتى يَبْعَثَ في أمِّها رَسُولاً يَتْلو عَلَيْهِمْ آياتِنا وما كُنَّا مهلِكي القُرى إلاَّ وأهْلُها ظالمون » (٤) ، وقال عز وجل : « وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعثَ رَسُولا » (٥) ، وقال عز وجل : « يا اهلَ الكِتَابِ قَدْ جاءَكم رَسُولُنا يُبَيِّن لَكُم على فَتْرَةٍ مِنَ الرُسُلِ أن تقولوا ما جاءَنا مِنْ بَشيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جاءَكُمْ بشيرٌ ونذيرٌ واللهُ على كلِّ شيءٍ قَدِير » (٦) ، وقال عز وجل : « لئلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُسُلِ » (٧) ، فقصّ (٨) على بني آدم علم ما يحتج (٩) به عليهم يوم القيامة ، (وأخبرهم بما كانوا يعتذرون به اليه ، ويحتجون به عليه يوم

(١) القرآن الكريم : ٣٦ – ٦٠ ، ٦١ .
(٢) في (ظ) و (ت) : بالحجة يوم القيامة .
(٣) في (ت) : عليه .
(٤) القرآن الكريم : ٢٨ - ٥٩ .
(٥) القرآن الكريم : ١٧ ـ ١٥ .
(٦) القرآن الكريم : ٥ ـ ٢١ .
(٧) القرآن الكريم : ٤ ـ ١٦٤ .
(٨) في (ظ) : نقضى .
(٩) في (ت) : نقصّ الله على بني آدم ما يحتج به .

القيامة)(١) لو لم يبعث اليهم الرسل(٢) ، وينزل عليهم الكتب(٣) ، فقال تبارك وتعالى ، في كتابه الناطق ، على لسان نبيه الصادق ، قولاً حقاً(٤)، قطع به عذرهم ، ودحض به حجتهم ، وأبطل به علمهم ، « ولوْ أنَّا أهْلَكْنَاهُمْ بعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لقالوا ربَّنا لولا أرْسَلْتَ الينا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ من قبلِ أن نَذِلَّ ونَخْزَى »(٥) . وقال عز وجل : « ولولا أنْ تُصيبَهُمْ مُصيبةٌ بِما قدَّمتْ أيْديهِمْ فَيَقولوا ربَّنا لولا أرسلتَ إلينا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ ونكونَ مِنَ المؤمنين »(٦) ، ثم أخبر(٧) عز وجل عن إقرارهم في النار ، واعترافهم بثبات الحجة عليهم ، فقال عز وجل : « يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم في النَّارِ يقولون يا لَيْتَنا أطَعْنا اللهَ وأطَعْنا الرَّسُولا »(٨) ، وقال عز وجل : « وَسِيقَ الذينَ كَفَروا إلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حتى إذا جاؤوها فُتِحَتْ أبوابُها وقالَ لهم خَزَنَتُها ألَمْ يأتِكُمْ رُسُلٌ منكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ ويُنْذِرونَكُمْ لقاءَ يومِكُمْ هذا قالوا بلى ولكِنْ حَقَّتْ كلمةُ العذابِ على الكافرين »(٩) ، وقال عز وجل : « وقالَ الذينَ في النارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادعوا رَبَّكُم يُخَفِّفْ عنَّا يوماً من العذابِ ، قالوا

---

(١) سقط من (ت) .
(٢) في (ت) : الرسول .
(٣) في (ت) : الكتاب .
(٤) في (ظ) : قول حق .
(٥) القرآن الكريم : ٢٠ ـ ١٣٤ .
(٦) القرآن الكريم : ٢٨ ـ ٤٧ .
(٧) في (ظ) : فأخبر .
(٨) القرآن الكريم : ٣٣ ـ ٦٦ .
(٩) القرآن الكريم : ٣٩ ـ ٧١ .

أوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قالوا بلى قالوا فادعُوا وما دُعاءُ الكافرينَ إلاَّ في ضَلالٍ »(١) ، وقال عز وجل : « وللذين كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وبِئْسَ المَصير ، إذا أُلقُوا فيها سَمِعُوا لها شَهيقاً وهي تفور ، تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كلما أُلقِيَ فيها فوجٌ سألَهُم خَزَنَتُها أَلَمْ يأتِكُمْ نذير ، قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذَّبنا وقلنا ما نَزَّلَ اللهُ مِنْ شيءٍ إن أنتم إلاَّ في ضلالٍ كبير ، وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنَّا في أصحابِ السَّعيرِ»(٢) ، وقال عز وجل : « فاعْتَرَفُوا بذُنُوبِهِمْ فَسُحْقاً لأصحابِ السَّعير »(٣) فلو كانت الحجة عليهم غير الرسل والآيات التي تتلى عليهم بالأمر والنهي ، لقورتهم الخزنة بها ، وا متجت عليهم بها في جهنم ، لأن الله ، عز وجل ، قضى عليهم بأن يدخلوها ، مقرين له بالحجة التي كانوا (لها في الدنيا جاحدين ، ولو لم يقدم الله الحجة اليهم في كتبه التي جاءت بها الرسل ، ما احتج عليهم بالوعيد ، فإنما قامت حجة الله عز وجل على)(٤) الخلق جميعاً بالرسل ، والكتب ، ومخالفة الأمر ، وارتكاب النهي ، فلما بعث الله عز وجل نبيه (محمداً)(٥) ﷺ أمره أن يدعو الناس إلى الإيمان خاصة ، فقال عز وجل : « قل يا أيُّها النّاسُ اني رَسُولُ اللهِ إليكُمْ جميعاً الذي لهُ مُلْكُ السَّموات(٧٦ ب) والأرْضِ ، لا إلهَ إلاَّ هو يُحْيِي ويُميتُ فآمنوا باللهِ ورسولِه النَّبي الأُمِّي الذي يُؤمِنُ باللهِ وكلماتِهِ واتَّبِعُوهُ لعَلَّكُمْ تَهتَدون »(٦) ، فكانت الدعوة (إلى الإيمان)(٧) للناس عامة ، وكانت الدعوة إلى الفرائض

(١) القرآن الكريم : ٤٠ ـ ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) القرآن الكريم : ٦٧ ـ ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .
(٣) القرآن الكريم : ٦٧ ـ ١١ .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) القرآن الكريم : ٧ ـ ١٥٧ .
(٧) سقط من (ش) .

للمؤمنين خاصة ، فأقام النبي ، ﷺ ، بمكة عشر سنين ، أو بضع عشرة سنة ، يدعو الناس إلى الإيمان (١) ، فمن آمن كما آمن ، وعقل ذلك بقلبه (٢) ، وصدقت به جوارحه ، كان مؤمناً ، وإن مات مات مؤمناً ، وليس عليهم في ذلك فرض يؤدونه ، ولا ينتهون عن محرم يرتكبونه ، وهم في ذلك غير مأزورين ، ولا عاصين لله عز وجل ، ولا يكتب عليهم شيء مما يفعلونه ، ولا يطالبون (٣) به في الدنيا ، (ولا في)(٤) الآخرة ، إذ كان الله عز وجل لم ينههم ، ولم يحرم عليهم ما يفعلون . وكان ذلك تخفيفاً من الله عز وجل عليهم ، وترفقاً (٥) بهم في بدء الإسلام ، لقرب عهدهم من الجاهلية وجفائها . ولو جعل الله الفرائض كلها مضافة إلى الإيمان ، وأمر نبيه (ﷺ) (٦) ان يدعوهم إلى الإيمان والفرائض كلها معاً ، في وقت واحد ، لنفرت قلوبهم ، وضاقت بها صدورهم ، وثقلت على أبدانهم ، فلم يجيبوا إلى ذلك . وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم ، التي كانوا يتلذذون بها من الخمر ، والزنا ، (والربّا) (٧) ، وجميع الفواحش كلها معاً ، في وقت واحد ، ما احتملته (٨) نياتهم ، ولا بلغه ايمانهم ، وكان الله غنياً عنهم ، قادراً أن يهلكهم (٩) ، إذا أبوا أن يؤدوا فرائضه (١٠) ، ويقبلوا أمره ، وينتهوا عن

---

(١) في (ظ) : للايمان .
(٢) في (ظ) : على قلبه .
(٣) في (ظ) : يطلبون .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) في (ت) : وتوفيقاً .
(٦) سقط من (ت) :
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ت) : اشتملته .
(٩) في (ت) : قادراً على أن يهلكهم ويدمّر عليهم .
(١٠) في (ظ) : فرائضهم .

محارمه ، حتى لا يدع على الأرض منهم أحداً خرج عن أمره ، وارتكب نهيه ، ولكنه عز وجل بعباده رحيم ، وبخلقه عليم ، وبتدبيرهم < خبير > ، وعلى أذاهم صبور [١] ، فلم يزل المسلمون كذلك (بمكة) [٢] ، وخلال إقامتهم بضعة عشر شهراً في المدينة بعد الهجرة . فلما سارع الناس إلى الإيمان ، وعلم الله عز وجل ثباته في قلوبهم ، وتصديق جوارحهم به ، وصحة عقيدتهم ، وحسن رغبتهم في طاعته ، فرض عليهم الصلاة ، وجعلها خمساً [٣] ، وصرفها إلى الكعبة ، بعد أن كانت إلى بيت المقدس ، فقال عز وجل [٤] : « وأَقِمِ الصلاةَ طَرَفَي النهار وزُلَفاً مِنَ الليل » [٥] ، وقال عز وجل : فأقيموا الصَّلاةَ إنَّ الصلاةَ كانَتْ على المؤمنين كِتاباً مَوْقوتا » [٦] ، وقال عز وجل : « وأقم الصلاةَ إنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمنكر » [٧] ، وقال عز وجل : « حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا للهِ قانِتِينْ » [٨] ، وقال عز وجل : « يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا إذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجُمُعَة فاسْعَوا إلى ذكرِ اللهِ وذَرُوا البيع » [٩] ، وقال عز وجل : « فولِّ وَجْهَكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ وحَيْثُ ماكُنْتُمْ فوَلُّوا

---

(١) في (ظ) و (ت) : صبور على أذاهم .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : وجعل عددها خمسة .
(٤) في (ت) : تبارك وتعالى .
(٥) القرآن الكريم : ١١ - ١١٥ .
(٦) القرآن الكريم : ٤ - ١٠٢ .
(٧) القرآن الكريم : ٢٩ - ٤٥ .
(٨) القرآن الكريم : ٢ - ٢٣٨ .
(٩) القرآن الكريم : ٦٢ - ٩ .

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ »[١]، فلم يزل يفرض عليهم الايمان، واقام الصلاة، لايؤمرون بشيء غير ذلك، ولا[٢] ينهون عن (شيء من)[٣] المحارم التي يرتكبونها، وهم مع ذلك غير مأزورين، ولا مطالبين بما يفعلون، ولا حجة عليهم في شيء مما أمروا به، لامساك الوحي عن نهيهم، فلما أجابوا الله والرسول إلى الصلاة وأقاموها، وحولوا قبلتهم إلى الكعبة، كما أمروا، ثبتت نياتهم فيها، وحسنت رغبتهم في إقامتها، وقويت عزيمتهم[٤] (٧٧ آ) وصارت عندهم بمنزلة الإيمان الذي وجب عليهم، وانه من تركها كان عاصياً لله مخالفاً لأمره، لا ايمان له. وأقاموا على ذلك برهة من دهرهم، فعلم الله صدق نياتهم، وفرض عليهم الزكاة[٥]، وأضافها إلى الصلاة، فقال تبارك وتعالى : « وأقِيموا الصَّلاةَ وآتوا الزكاةَ واركعوا معَ الراكِعين »[٦]، وقال عز وجل : « وقولُوا للناسِ حَسَنًا وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكوة »[٧]، وقال عز وجل : « وأقيمُوا الصلاةَ وآتو الزكوة < واقرضُوا اللهَ قَرضاً حَسَنا > وما تُقَدِّموا لأنفُسِكُمْ مِنْ خيرٍ تجدوه عندَ الله »[٨]، وقال عز وجل : « وما أُمِرُوا إلاَّ ليَعْبُدُوا اللهَ

(١) القرآن الكريم : ٢ — ١٤٤، ١٥٠

(٢) في (ظ) : فلا .

(٣) سقط من (ظ) .

(٤) في (ت) : عزماتهم .

(٥) في (ت) : الزكاة في أموالهم .

(٦) القرآن الكريم : ٢ — ٤٣ .

(٧) القرآن الكريم : ٢ — ٨٣ .

(٨) القرآن الكريم : ٧٣ — ٢٠، يلي ذلك في (ظ) : فصار الفرض عليهم بعد الإيمان الصلاة والزكاة .

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصلاةَ ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة »(١) ، فكان الفرض عليهم بعد الايمان (إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وهم مع ذلك يأتون كل ماحرم الله عليهم بعد ذلك)(٢) ، غير مأزورين ، ولا مأثومين ، ولا مطالبين بشيء مما يأتونه ، ولا يكتب عليهم ذنب ، ولا تجب عليهم حجة إلاّ بتضييع(٣) شيء من الصلاة ، وترك أداء شيء من الزكاة التي أمروا بها . (ثم فرض عليهم الصيام بقوله : « ياأيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيكُمْ الصيامُ كما كتبَ على الذين من قبلكُم لعلكم تتقون »(٤)) ، ثم فرض عليهم الحج بقوله عز وجل : « ولله عَلَىَ الناسِ حجُّ البيتِ من اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلا »(٥) . ثم أمرهم بالقتال وفرضه عليهم بقوله عز وجل : « كُتِبَ عليكُمْ القتال »(٦) ، وقوله : « ياأيُّها النبيُّ جاهِدِ الكفّارَ والمنافِقِين »(٧) ، وقوله : « وجَاهِدُوا في الله حَقَّ جهادِه »(٨) ، وقوله : « قاتِلُوا الّذينَ لايؤمنونَ باللهِ ولاَ باليَوْمِ الآخر »(٩) . ثم تتابع نزول (القرآن بالأمر)(١٠) أولاً فأولاً ، فقال عز وجل : « ياأيها الذينَ آمَنُوا إذا قُمتُمْ إلى الصَّلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكمْ وأيدِيَكم

---

(١) القرآن الكريم : ٩٨ ـ ٥ .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : لا يضيع .
(٤) القرآن الكريم : ٢ ـ ١٨٣ ، وهو ساقط من (ت) .
(٥) القرآن الكريم : ٣ ـ ٩٧ .
(٦) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢١٦ .
(٧) القرآن الكريم : ٩ ـ ٧٤ ، ٦٦ ـ ٩ .
(٨) القرآن الكريم : ٢٢ ـ ٧٨ .
(٩) القرآن الكريم : ٩ ـ ٣٠ .
(١٠) سقط من (ت) .

إلى المرافق ، وامسحُوا برؤوسِكم وأرجلَكم إلى الكعبَين ، وإن كنتم جُنُباً فاطّهروا »(١) ، وقال عز وجل : واوفُوا بعهدِ اللهِ إذا عاهَدْتم ولا تَنْقُضُوا الأيمانَ بعدَ توكيدها »(٢) ، وقال : : « واوفُوا بالعهد إنَّ العَهْدَ كانَ مسئولا »(٣) ،وقال عز وجل : « وأوفوا بعَهْدي أُوفِ بِعَهْدِكم »(٤) ، وقال عز وجل : « إنَّ اللهَ يأمُرُكُم أن تؤدُّوا الأماناتِ الى أهلِها وإذا حَكَمْتُم بين الناس أن تحكُمُوا بالعَدل »(٥) .

[قال عبد العزيز] فقال لي المأمون : أقصر (٦) ، فهذا يطول جداً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، انما أدرس درساً ، وأتكلم بما يجريه الله على لساني ، وما أدع أكثر مما أتكلم به ، وانما أريد بهذا وضوح العذر عند أمير المؤمنين (أطال الله بقاه)(٧) ، ولا بد من ذكر ما حرم الله ، وما نهى عنه (٨) . فقال : قل واقتصر (٩) على بعضه .

[قال عبد العزيز] فقلت :(قال الله تعالى : « واعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكوا به شيئاً »(١٠)) ،وقال عز وجل : « ولقد أوحي إليكَ وإلى الذين من قبلِكَ

(١) القرآن الكريم : ٥ ـ ٧ .
(٢) القرآن الكريم : ١٦ ـ ٩١ .
(٣) القرآن الكريم : ١٧ ـ ٣٤ .
(٤) القرآن الكريم : ٢ ـ ٤٠ .
(٥) القرآن الكريم : ٤ ـ ٥٧ ، وفي (ت) : زيادة وهي : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » .
(٦) في (ظ) : اقتصر .
(٧) سقط من (ت) .
(٨) في (ت) : ولا بد من ذكر ما حرم الله تعالى عليهم وما نهوا عنه .
(٩) في (ت) : قل وأقصر .
(١٠) القرآن الكريم : ٤ ـ ٣٥ ، وهو ساقط من (ظ) .

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ »[١] ، وقال عز وجل : « قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْيَ بغيرِ الحقِّ وأنْ تُشْرِكُوا باللهِ ما لم يُنَزِّلْ به سُلْطاناً »[٢] ، وقال عز وجل : (٧٧ ب) « قُلْ تعالوا أَتْلُ ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم أَلاَّ تُشْرِكُوا به شيئاً وبالوالدين احساناً »[٣] ، وقال : « ولا تَقْتُلُوا النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ الا بالحق »[٤] ، وقال عز وجل : « ولا تقتلوا أنفسَكم ان الله كان بكم رَحيماً »[٥] ، وقال عز وجل : « ولا تقتلوا أولادَكم خشية املاق »[٦] ، وقال تبارك وتعالى : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً »[٧] ، وقال : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً »[٨] . [وقال عز وجل : « انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي » يعني بالاثم الخمر][٩] . وقال عز وجل : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان »[١٠] ، الى قوله : « فهل أنتم منتهون »[١١] . وقال

(١) القرآن الكريم : ٣٩ — ٦٥ .
(٢) القرآن الكريم : ٧ — ٣٢ .
(٣) القرآن الكريم : ٦ — ١٥١ .
(٤) القرآن الكريم : ٦ — ١٥١ ، ساقط من (ث) .
(٥) القرآن الكريم : ٤ — ٢٨ .
(٦) القرآن الكريم ١٧ — ٣١ .
(٧) القرآن الكريم : ١٧ — ٣٣ .
(٨) القرآن الكريم ٤ — ٩٢ .
(٩) أوردت هذه الآية في موضع آخر من الصفحة نفسها .
(١٠) القرآن الكريم : ٥ — ٩٣ .
(١١) القرآن الكريم : ٥ — ٩٤ .

عز وجل : « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا »(١) .
وقال عز وجل : « ولا يَزْنُونَ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا »(٢) . وقال عز وجل : « الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »(٣) . وقال عز وجل : « الزاني لا ينكح
إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك
على المؤمنين »(٤) . وقال عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون »(٥) . وقال عز وجل :
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنينَ
فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب منَ الله ورسوله »(٦) . وقال عز وجل :
« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا
فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون »(٧) ، وقال عز وجل :
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة
عن تراض منكم »(٨) . وقال عز وجل : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي

---

(١) القرآن الكريم : ١٧ — ٣٢ .
(٢) القرآن الكريم : ٢٥ — ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) القرآن الكريم : ٢٤ — ٢ .
(٤) القرآن الكريم : ٢٤ — ٣ .
(٥) القرآن الكريم : ٣ — ١٣٠ يـلي ذلك في (ت) : وقال وأحل الله البيع وحرم الربا .
(٦) القرآن الكريم : ٢ — ٢٧٨ .
(٧) القرآن الكريم : ٢ — ١٨٨ ، سقط من (ت) .
(٨) القرآن الكريم : ٤ — ٢٨ .

هي أحسن حتى يبلغ أشده »[١] . وقال عز وجل : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا »[٢] . وقال عز وجـــل : « ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها »[٣] . وقال عز وجل : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »[٤] . [وقال عز وجل « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله (٧٨ آ) عزيز حكيم »[٥] . وقال عز وجل : « واجتنبوا قول الزور »][٦] ، [وقال عز وجل : « انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن »][٧] ، وقال عزوجل « وينهى عن الفحشاء والمنكر»[٨] . وقال عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان »[٩] . وقال

---

(١) القرآن الكريم : ٦ ـ ١٥١ ، ١٧ ـ ٣٤ .

(٢) القرآن الكريم : ٤ ـ ٩ .

(٣) القرآن الكريم : ٧ ـ ٥٥ ، ٨٤ .

(٤) القرآن الكريم : ٥ ـ ٣٦ .

(٥) القرآن الكريم : ٥ ـ ٤١ .

(٦) القرآن الكريم : ٢٢ ـ ٣٠ ، سقط من (ت) .

(٧) أوردت هذه الآية في موضع آخر مرتين ، راجع ص : ١٩٧ .

(٨) القرآن الكريم : ١٦ ـ ٩٠ .

(٩) القرآن الكريم : ٤٩ ـ ١١ .

عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا »(١) . فقال المأمون : حسبك يا عبد العزيز ، فإن هذا يطول .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، فكان القوم يعملون في ارتكاب المحرمات (٢) قبل نزول الأمر والنهي ، وهي مباحة لهم ، مطلقة ، غير محظورة عليهم ، فلما جاء الأمر والنهي ، ووقع التحريم والحظر ، صاروا ممنوعين مما كان مباحاً (٣) لهم ، فوجبت عليهم الطاعة لله ، فيما أمر (٤) ، والتناهي عما نهى ، كما وجب عليهم الإيمان (٥) والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، لا فرق بينها (٦) ، فمن أطاع أمر (٧) ربه ، وتناهى عما نهى <عنه> ، كان مطيعاً له ، <مستحقاً> للثواب والجزاء ، ومن خالف أمره ، وارتكب نهيه ، كان مستحقاً للعقاب (والعذاب)(٨) ، ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه . وأنا ذاكر ما أعد الله لأهل طاعته ، وطاعة رسوله ، وما توعد به أهل الخلاف (٩) ، والعصيان ، من العذاب ، والعقاب ، في كل

---

(١) القرآن الكريم : ٤٩ ـ ١٢ ، وفي (ت) تتمة الآية : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً .

(٢) في (ظ) : المحرمات .

(٣) في (ت) : ما كان لهم مباحاً وحظر ما كان مطلقاً لهم ، وفي (ظ) : صاروا ممنوعين ما كان مباحاً لهم وحظر عليهم ما كان مطلقاً عليهم .

(٤) في (ت) : فيما أمروا به .

(٥) في (ت) : الطاعة .

(٦) في (ظ) : بين ذلك .

(٧) في (ظ) : أمره .

(٨) سقط من (ظ) .

(٩) في (ظ) و (ت) : ومن قبل ما أمر به أو عمل به وما تواعد أهل الخلاف .

شيء قدمت ذكره ، من الأمر والنهي ، ليقف[1] أمير المؤمنين على أن الله ، عز وجل ، تجاوز عن الخلق ، فيما كان منهم قبل نزول الأمر والنهي ، ولم يطالبهم بشيء كان منهم ، في ترك فرض ، وارتكاب[2] محرم ، حتى أمرهم ونهاهم . فوجبت عليهم الطاعة بالأمر والنهي ، وقامت[3] الحجة عليهم (بالأمر والنهي)[4] ، ولم يحتج على أحد منهم الا بمخالفة الأمر[5] وارتكاب النهي ، ولم يأمر بعقوبة أحد ممن وجبت[6] عقوبته ، < ولا > أقام عليه حداً في الدنيا ، إلا بعد مخالفته الأمر ، وارتكابه النهي ، ولم يذم[7] أحداً من المؤمنين بشيء كان منه قبل نزول الأمر والنهي ، إذ كانت الحجة انما ثبتت عليهم بالأمر والنهي . فبسط[8] العذر لي فيما أتيت أنه كان لي مباحاً مطلقاً بإمساك النهي عنه ، وتأخير الحظر فيه ، واني كنت غير ملوم ، ولا مذموم في فعلي ، وغير مخالف لأمير المؤمنين ، ولا مرتكب لنهيه ، لما جرت[9] به سنة الله عز وجل ، في ملائكته ، وأنبيائه ، وأعدائه . فأما ما وعد الله (عز وجل)[10] أهل طاعته من عظيم الثواب ،

---

(١) في (ظ) : ولم يطالبهم ليقف .
(٢) في (ت) : ولا ارتكاب .
(٣) في (ت) : وإقامة .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ظ) : بالمخالفة للأمر .
(٦) في (ظ) : أوجبت عليهم . وفي (ت) : أوجب عليه .
(٧) في (ظ) : ولم يذم الله عز وجل .
(٨) في (ت) : ويبسط .
(٩) في (ظ) : بما جرت .
(١٠) سقط من (ت) .

فقوله جل وعز : « ومن يطع الله والرسول فأولئـــك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا »[١].
فقال بشر المريسي : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[٢]، انه لا يفرغ من هذا[٣] ، وكل[٤] من ها هنا يعلم ما وعد الله (٧٨ ب) أهل طاعته من الثواب ، وما توعد به أهل معصيته من العقاب ، (وقد تكلم اليوم)[٥] ، وهذى ، ودرس[٦] ما لو كتب في مائة ورقة ، ما كفاه ، مما لا عذر له في شيء منه .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين (أطال الله بقاك)[٧] من أبلغ قولاً ، وأحسن قصصاً ، وأظهر عذراً ، ممن تلا بعذره قرآناً[٨] ، واحتج لنفسه وفعله بما أباحه الله[٩] واطلقه ، ولم يحرمه ، (ولم ينه عنه)[١٠] ، ولم يذم فاعله ، وجرت بذلك سنته[١١] ، في كتابه ، لأهل ولايته وعداوته ؟ فقال بشر : هذه خرافات ، قد علمتها ، أتظن أن أمير المؤمنين يسمعها

---

(١) القرآن الكريم : ٤ - ٦٨ .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) في (ظ) : انه لا يفرغ من هذا إلا إليك ، وفي (ت) : انه لا يفرغ من هذا .
(٤) في (ت) : فكل .
(٥) سقط من (ت) .
(٦) في (ت) : دروس .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ظ) : ممن لا يعدوه قرآنا ، وفي (ت) : ممن تلا بعذره قواما .
(٩) في (ظ) : أباحه الله له .
(١٠) سقط من (ظ) .
(١١) في (ت) : سنته بذلك .

أو يقبلها (١) ، أو يلتفت اليها ، هذا متاع القصص(٢) الذي يصلح للعوام ، قد حفظته لتجمعهم به ، وتغريهم بأهل العلم .

[قال عبد العزيز] (فقلت : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك) (٣) اني لم أخاطب بشراً ، ولم اعتذر اليه ، وانما اعتذر اليك ، ولما أوجبه الله علي من طاعتك ، وأسكنه قلبي من هيبتك ، واعظامك ، واجلالك ، وما وهبه الله (٤) لك من دقة الفهم ، وكال المعرفة ، والتواضع للحق (٥) والرقة ، والوجل عند تلاوة القرآن ، وحسن الاستماع ، والقبول لما جاء في كتاب الله وكلام رسوله(٦) ، وقد ألزمت نفسي ذنباً ، وأنا غير مذنب ، واعترفت بالخطأ ، وأنا غير مخطىء ، خضوعاً وتذللا لطاعتك ، واستكانة لأمرك ، وبشر يعارضني برد كتاب الله (عز وجل) (٧) ، والتكذيب به ، يقول قول الكفار ، ويزعم أن كلام الله (٨) ، وكلام رسوله (٩) ، خرافات علمتها ، وان ما جرى منذ اليوم متاع القصص الذي لا يصلح إلاّ للعوام ، ولقد ذم الله (١٠)

---

(١) في (ظ) : يعقلها .

(٢) في (ظ) : القصاص .

(٣) سقط من (ت) .

(٤) في (ظ) : وقد وهب الله .

(٥) في (ت) : للخلق .

(٦) في (ظ) و (ت) : في كتاب الله وعن رسوله .

(٧) سقط من (ظ) و (ت) .

(٨) في (ت) : كلام الله عز وجل .

(٩) في (ظ) : وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١٠) في (ت) : الله تعالى .

من قال مثل قوله ، (ولعنه في كتابه) [١] ، وأكذبه في غير موضع <منه> . فان (أذن) [٢] أمير المؤمنين انتزعت بمائة آية [٣] فيها كذبه ، وكفره ، وافتراؤه على الله ، عز وجل . فقال المأمون : لهذا وقت (غير هذا) [٤] ، وقد صفحت عما كان منك [٥] ، وقبلت عذرك ، ولقد أبلغت في الاعتذار [٦] ، وأوضحت الحجة ، فيما كان لك مباحا قبل الأمر والنهي ، والآن : [٧] قد نهيتك عن معاودة مثل ذلك ، وحظرته عليك . فقلت : السمع والطاعة ، فمتى خالفت [٨] هـذا الأمر ، وارتكبت النهي ، لزمني الذنب ، ووجبتْ علي العقوبة . فقال بشر : وكل من [٩] قتل ، أو زنى ، أو شرب خمراً ، أو أتى محرماً ، فقد نهاه الله (نهياً) [١٠] خاصاً ، أو دخل في عموم النهي ؟ .

[قال عبد العزيز] (فقلت له) [١١] : كل شيء نهى الله [١٢] عنه في كتابه ،

---

(١) سقط من (ظ) .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ت) : بمائة آية آيتين .
(٤) سقط من (ظ ت) .
(٥) في (ت) : وقد صفحت عنك ما كان منك .
(٦) في (ظ) : العذر .
(٧) في (ت) : والآن فقد .
(٨) في (ظ) : ما اتيت .
(٩) في (ت) : فكل .
(١٠) سقط من (ت) .
(١١) سقط من (ظ) .
(١٢) في (ت) : الله عز وجل .

وعلى لسان نبيه [1] ، وحرمه على خلقه ، فهو حرام على جميعهم ، وعلى كل واحد منهم ، وقد خوطب به ،(الجميع وخوطب به)[2] كل واحد منهم (وهو عام التحريم على الخلق ، وخاص على كل واحد منهم)[3] ، وقد دخل في نهي كل أحد ، وصار حراماً على كل أحد ، فقال بشر : فكل من خرج على أمير المؤمنين ، أو نهى عن ذلك[4] نهياً خاصاً ، انما هو داخل في (عموم النهي ، وكذلك أنت داخل في)[5] عموم نهيه الذي قد تقدم منه ، أطال الله بقاه ، في أن لا تخرج له سراً ، ولا تحدث عنه حديثاً ، ولا تذكر شيئاً مما يجري في مجالسه ، وبين يديه ، الا ما أمر باذاعته .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : أما سمعت ما قلته[6] منذ اليوم واحتججت به ؟ إنما ثبتت الحجة على الخلق بالرسل ، والكتب ، والأمر ، والنهي . فما جاءني لأمير المؤمنين رسول ، ولا كتاب ، ولا أمرني ، ولا نهاني شفاهاً ، ولا تقدم له إلى رعيته رسول ، ولا كتاب ، ينهاهم عن (٧٩ آ) ذلك ، لتثبت علي[7] الحجة ، وتجب علي الطاعة لأمره ، والانتهاء عن نهيه ، فإن يك هذا حقاً ، وقد تقدم به أمير المؤمنين إلى أوليائه ، وأهل مجالسته ، ومن يحضر بين يديه ، ومن يأتمنه على سره ،

---

(١) في (ت) : نبيه صلى الله عليه وسلم .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) في (ظ) : فكل من خرج على أمير المؤمنين ومرق من الدين وشق عصا المسلمين قد أمره أمير المؤمنين أو نهى عن ذلك ، وفي (ت) : وقد نهاه عن ذلك .
(٥) سقط من (ت) .
(٦) في (ظ) : ما قلت .
(٧) في (ظ) و (ت) : لتثبت الحجة .

خاصة دون سائر الناس ، فأولى الناس باتبـــاع أمير المؤمنين من قد بلغه أمره (١) ، وتناهى اليه خبره ، وصح عنده نهيه . (أقر)(٢) يا بشر انك ممن قد بلغه أمر أمير المؤمنين (٣) ، ونهيه ، وصح عندك ، ووجب عليك الانتهاء عن نهيه ، والطاعة لأمره ، ثم انك (٤) بعد ذلك أول من خالف أمير المؤمنين (٥) ، وخرج عن طاعته ، وارتكب نهيه ، وعدل عن موافقته ، وأبدى أخباره ، وأظهر أسراره ، وباح بما يجب كتمانه (٦) . والدليل على ذلك، والشاهد عليك به وضعك الكتاب (٧) الذي ترجمته (بكتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن ، رداً على أهل الكفر والضلال) (٨) تذكر فيه مذهب أمير المؤمنين (٩) ، واعتقاده ، وما جرى في سائر مجالسه من الكلام ، ومناظرة كل من ناظرته بين يديه ، حتى بلغ ذلك الكتاب إلي ، فوجدتك تذكر في آخره أنك أكفرتني (١٠) ، وأثبت الحجة علي في خلق القرآن ، بالشرح والبيان (١١) ، وأن أمير المؤمنين ، أقالني ، واستبقاني (١٢) بعد وجوب

(١) في (ت) : أمر أمير المؤمنين
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ت) : انك ممن قد بلغه أمره .
(٤) في (ظ) و (ت) : أنت .
(٥) في (ت) : أول من خالف أمره .
(٦) في (ظ) : وباح بكتمانه .
(٧) في (ظ) : والشاهد عليك وضع الكتاب .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) في (ظ) : تذكر فيه أمير المؤمنين ومذهبه .
(١٠) في (ظ) : فوجدت في آخر الكتاب تذكر أنك اكفرتني ، وفي (ت) : فالفتني في آخر الكتاب تذكر انك أكفرتني .
(١١) في (ت) : بالشرح والتنزيل .
(١٢) في (ت) : استبقاني .

القتل علي ، وصفح عمـــا كان مني لميله إلى العرب . فمن أشد خلافاً على أمير المؤمنين ، وخروجاً عن طاعته ممن عصاه ، وارتكب نهيـــه ، وقد عرفه ، ووقف على صحته ، وشهد على نفسه أنه قد بلغه نهيه ، ومن أنصف وأعدل ممن أقام الشاهد على خصمه من كتابه وقوله .

[قال عبد العزيز] ثم أقبلت على المأمون[١] ، فقلت : يا أمير المؤمنين دمي مرتهن بما قلت ، فليأمر أمير المؤمنين باحضار هذا الكتاب الذي قد ترجمه بكتاب الكمال[٢] ، فإن يك ما وصفت حقاً ، علم ان بشراً قد خالف أمره ، وارتكب نهيه ، وأبدى أخباره ، وأظهر أسراره ، وكذب[٣] عليه ، وباح بما يجب كتمانه ، وأشاع ما كان في سائر مجالسه كلها ، ونسب الى أمير المؤمنين[٤] موافقته على قوله بخلق القرآن ، وقد جـــل[٥] أمير المؤمنين < عن > أن تظهر له مقالة ، أو يوقف له على مذهب غير موافقته[٦] الكتاب والسنّة ، وما مضى[٧] عليه الراشدون المهديون ، ثم هو أيّده الله أعلى عيناً بما يراه ، بعد وقوفه على صحة قولي . وهـــذا كتابي[٨] الذي ذكر بشر أنّي وضعته ، وأمليته على الناس ، وتكذبت[٩]

---

(١) في (ظ) : ثم أقبلت علي أمير المؤمنين .
(٢) في (ظ) : الـكامل .
(٣) في (ظ) و (ت) : ويكذب .
(٤) في (ت) : ولسب أمير المؤمنين الى .
(٥) في (ت) : وقد جلّ قدر .
(٦) في (ظ) : موافقة .
(٧) في (ت) : فيا مضى .
(٨) في (ظ) : في كتابي .
(٩) في (ت) : وكذبت .

فيه ، وحكيت أضعاف ما جرى بيننا ـ وأخرجته من كمي ، فرميت به بين يديه ـ فليأمر أمير المؤمنين بقراءته عليه ، فإن يك فيه زيغ عما جرى في المجلس ، أو كان فيه[1] حرف واحد غير ما جرى ، أو حرفان زائدان[2] مما لم يسمعه أمير المؤمنين ، فهو في حل وسعة من دمي . وانما كتبت هذا الكتاب[3] ليقف الخلق على عدل أمير المؤمنين ، ونصفته[4] ، وميله إلى الحق ، وموافقته اياه ، واتباعه له حيث كان ، وعدوله عن الباطل[5] ، وانحرافه عن أهله حيث كان .

[قال عبد العزيز] فأقبل المأمون على بشر ، فقال له : قد وضعت هذا الكتاب الذي ذكره[6] عبد العزيز مترجماً بكتاب الكمال ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، وانما وضعته لأحتج[7] فيه على من خالفني في خلق القرآن ، وأذكر الشرح والبيان ، فأما ما حكى عبد العزيز مما فيه فقد أبطل ، وما فيه مما حكاه[8] شيء ، وأنا أحضره حتى يقف أمير المؤمنين على بطلان قوله .

[قال عبد العزيز] فلما علم أمير المؤمنين أنه كما قلت ، (واني ما كذبت)[9]

---

(١) في (ظ) و (ت) : أو يكون .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : هذا الكتاب يا أمير المؤمنين .
(٤) في (ظ) : بصفته .
(٥) في (ت) : وعدل عن الباطل .
(٦) في (ظ) : ذكر .
(٧) في (ظ) : وانما وضعته لهم احتج ، وفي (ت) : وانما وضعته له أحتج .
(٨) في (ظ) : حكى .
(٩) سقط من (ت) .

وأنه كذب فيما قال ، أقبل (١) عليه فقال : أنت تضع مثل هذا (٧٩ب) الكتاب ، وتقرؤه على الناس ، وتمليه عليهم ، وتجيء فتذكر ما فعله غيرك مما تقدم فعلك فعله (٢) ؟ فأي حجة أبلغ لخصمك عليك من أن يكون تأسى بك ، واقتدى بك ، وفعل مثل فعلك ؟ وما الحجة عليه بما ثبت منها عليك ، الا أنه أعلم بما يأتي منك ؟ فالحجة له ألزم منها (لك) (٣) .

فقال بشر : يا أمير المؤمنين ، أطال الله بقاك ، أنا أمدح أمير المؤمنين في كل كلمة (٤) ، وأدعو له ، وأنسبه إلى الخلافة التي لا شيء أجل منهـا ، وعبد العزيز يلقب أمير المؤمنين في كل كلمـة ، ولا ينسبه إلى الخلافة ، ولا يدعو له ، وانما جعل اللقب للخلفاء بعد الأسماء ، والنعوت ، والصفات ، ليفرق بين بعضهم وبعض بها ، إلا أنها لا تذكر عن أحد منهم مفردة (٥) ، فمن أفرد أمير المؤمنين (٦) باللقب ، فانما أراد تنقصه وعيبه (٧) ، وهـذا هو الذي أباح دمه ، وأوجب عقوبته ، وكل شيء يقع فيه اعتذار الا هذا ، فلا عذر فيه لقائل ، ولا حجة فيه لمحتج (٨) .

[قال عبد العزيز] فقلت لبشر : أسكت ، أخرس الله لسانك ، وأعمى

---

(١) في (ظ) : فأقبل

(٢) في (ظ) : ماتقدم فعلك بفعله .

(٣) سقط من (ظ) .

(٤) في (ت) : أنا أمدحك في كل كلمة .

(٥) في (ت) : لأنها تذكر عن أحد منهم مفردة .

(٦) في (ظ) : فمن أفرد أميره .

(٧) في (ت) : وغيبته .

(٨) في (ظ) : ولا حجة لمحتج .

بصرك ، كما أعمى قلبك ، يا عدو الله ، تستقبل أمير المؤمنين بمثل هذه[١] الألفاظ القبيحة ، الذميمة [التي تشبهك ، وتشبه أسلافك] ، التي لم يرضها الله لعباده المؤمنين ، ونهاهم عنها في كتابه على لسان نبيه ﷺ ، فقال تبارك وتعالى : « ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »[٢] ، فنهى الله (عز وجل)[٣] عن الألقاب[٤] ، (وانت تزعم[٥]) يا عدو الله أن النبي ﷺ خالف أمر ربه ، ولم يقبل قوله[٦] ، وارتكب نهيه ، لأنه لقب أبا بكر[٧] بالصديق ، ولقب عمر بالفاروق ، ولقب عثمان بن عفان بذي النورين . وقد حل دمك يا عدو الله بادعائك هذا على رسول الله ﷺ ، وعلى أصحابه ، رضي الله عنهم[٨] (وعلى الخلفاء الراشدين)[٩] ، إذ اختاروا الألقاب لأنفسهم ، ولأولادهم ، خلافاً لأمر الله ، وارتكاباً لنهيه ، وقد برأهم الله من ذلك ، ووصفهم ونعتهم[١٠] بغيره ، فقال عز وجل : « الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر[١١] » ، فقد حل دمك بردك

---

(١) في (ظ) : بهذه .
(٢) القرآن الكريم : ٤٩ - ١١ .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) في (ت) : الألقاب والتنابز .
(٥) سقط من (ت) .
(٦) في (ظ) : ولم يقبل منه قوله .
(٧) في (ت) : لقب أبا بكر الصديق بابن أبي قحافة .
(٨) في (ظ) : رحمة الله عليهم .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ظ) : ونعتهم .
(١١) القرآن الكريم : ٢٢ ـ ٤١

على الله قوله ، واخباره ، ونعته ، وصفته ، ومدحه (١) لخلفائه في أرضه . وقد امتدح الله عز وجل أهل ولايته ، وذم أهل عداوته ، وفرق (٢) بين مدحته وذمه ، فجعل ما كان من حسن ، وجميل ، وخير ، وفضل ، وتقى ، وعمل صالح ، مديحاً لأهل طاعته (٣) . فقال جل وعز : « بأيدي سفرة كرام ٍ بررة » (٤) ، وقال تبارك وتعالى : « ان الأبرار لفي نعيم » (٥) ، وقال : « أولي الأيدي والأبصار ... وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار » (٦) ، وقال (٧) : « ان المتقين في جنات وعيون » (٨) ، وقال « انا كذلك نجزي المحسنين » (٩) ، وقال :<نجزي>المؤمنين ، والصابرين ، والقانتين ، والصادقين ، والخاشعين ، (٧٠ آ) والمتصدقين ، والصالحين ، والطيبين ، فامتدحهم بهذه الأشياء وصيّرها مديحاً وصفة لهم ، ونعتاً لهم ، وزيناً لهم (وذكر عز وجل أعداءه فقال : المشركون ، والكافرون ، والمنافقون ، والمجرمون ، والفاسقون ، والظالمون ، والطاغون ، والخاسرون ، فذمهم بهذه الأشياء وصيرها ذماً لهم) (١٠) ، وشيناً لهم

---

(١) في (ظ) : ومدحته .
(٢) في (ت) : وقد فرق .
(٣) في (ظ) : لأهل أوليائه .
(٤) القرآن الكريم : ٨٠ ـ ١٥ ، ١٦ .
(٥) القرآن الكريم : ٨٢ ـ ١٣ ، ٨٣ ـ ٢٢ .
(٦) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ٤٥ ، ٤٧ .
(٧) في (ظ) : وقاله تبارك وتعالى .
(٨) القرآن الكريم : ١٥ ـ ٤٥ ، ٥١ ـ ١٥ .
(٩) القرآن الكريم : (٣٧ ـ ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٣١) ، (٧٧ ـ ٤٤) .
(١٠) سقط من (ظ) .

فقال [١] جل وعز : « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعلُ المتقينَ كالفجار » [٢] ، فنفى عز وجـــل عن نفسه أن يجعل أعداءه كأوليائه [٣] ، أو يمتدح أعداءه كما امتدح أولياءه ، فقال : [٤] « أم حَسِبَ الذينَ اجترَحُوا السيئات أنْ نَجعلَهم كالذين آمَنوا وعَملوا الصالحاتِ سواءً مَحْياهُم ومماتُهم ساءَ ما يَحكمون » [٥] ، وقال : « أفنَجعَلُ المسلمينَ كالمجرمين مالكمْ كيفَ تَحكُمون » [٦] ، وقال [٧] : واللهُ يَعلَمُ المفسِدَ مِنَ المُصـــلِح » [٨] . وأنت تزعم (يا بشر) [٩] ان مدح الله عزّ وجل وذمه واحد ، وأن هذا المدح الذي امتدح به أولياءه ، لقب لهم ، وان الله جل وعز نهى عن اللقب ، وتوعد عليه ، ولقب أولياءه ، وأنبياءه ، وأصفياءه ، وارتضى لهم اللقب ، كما ارتضاه لأعدائه ، فقد أعظم الفرية على الله (عز وجـــل) [١٠] وعلى رسوله (ﷺ) [١١] وعلى خلفائه الراشدين ، مَنْ جعل المدح لقباً لهم ، والذم لقباً ، ولم يفرق بينهما ، لأن من سنة العرب ولغاتها ، وما لم (تزل) [١٢] تتعامل به في خطابها ، أن كل شيء من النعوت ، والصفات الصالحة ، الزكية ،

---

(١) في (ظ) : ثم قال .
(٢) القرآن الكريم : ٣٨ ـ ٢٨ .
(٣) في (ظ) : أولياءه .
(٤) في (ظ) : فقال عز وجل .
(٥) القرآن الكريم : ٤٥ ـ ٢٠ .
(٦) القرآن الكريم : ٦٨ ـ ٣٥ ، ٣٦ .
(٧) في (ظ) : وقال عز وجل .
(٨) القرآن الكريم : ٢ ـ ٢٢٠ .
(٩) سقط من (ظ) .
(١٠) سقط من (ت) .
(١١) سقط من (ت) .
(١٢) سقط من (ظ) .

والخير ، والفضل ، والتقى ، والورع ، والخشوع ، والتواضع ، وأشباه[١] ذلك ، تسميه مدحاً وزيناً[٢] . وكل شيء من الأعمال القبيحة ، والشر ، والأذى ، والخنى (والرزء) [٣] والفسوق ، والفجور ، والظلم ، وأشباه ذلك ، تسميه ذماً وعيباً وشيناً ، وتفرق بين المدح والذم بأن تنسب كلّ ما (كان) [٤] عندها من المدح إلى الاسمية ، فتقول هـذه اسميته [٥] ، لأن الاسمية هي غاية المدح عندها ، وأعلاها ، وأرفعها درجة ، وتنسب الذم وكل ما كان (عندها) [٦] من جنسه إلى اللقب ، وهو عندها غاية الذم [٧] ، وأعلى درجات الذم اللقب [٨] ، فكان الفرق عند العرب في المدح والذم [٩] ان تجعل غاية المدح والنهاية في الوصف الاسمية ، وتجعل غاية الذم والنهاية في العيب اللقب . فهـذا كان الفرق بين المدح والذم عند العرب ، وبذلك خاطبها الله عز وجل ، فعقلت عنه ما أراد ، وكذلك كان فصـل رسول الله ﷺ في مدح أبي بكر (بالصديق) [١٠] ، وعمر (بالفاروق) [١١] ، وعثمان (بذي النورين) [١٢] ، رضي الله عنهم أجمعين [١٣]

---

(١) في (ظ) : وأسباب .
(٢) في (ظ) : وذماً .
(٣) سقط من (ظ) .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) في (ت) : هذا سميّه .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) في (ظ) و (ت) : الذم واللقب .
(٨) في (ظ) و (ت) : واللقب .
(٩) في (ظ) و (ت) : والذم واللقب .
(١٠) سقط من (ظ) .
(١١) سقط من (ظ) .
(١٢) سقط من (ظ) .
(١٣) في (ظ) : رحمة الله عليهم .

انه بالغ مدحتهم ، وشرفهم ،وجعل ذلك اسمية لهم ، وكذلك الخلفاء (٨٠ ب) من ولد العباس [١] اقتدوا بنبيهم (ﷺ) [٢] ، وسلكوا مسلك الخلفاء الراشدين [٣] ، (واحتذوا على مثالهم ، وتشبهوا بهم ، ورغبوا في سنتهم واقتباع مناهجهم) [٤] — ولم يرغبوا في سنة الخلفاء [٥] من بني أمية الذين رغبوا [٦] عن سنة (من تقدمهم من) [٧] الخلفاء الراشدين المهديين (وعن مدحتهم) [٨] — فجعلوا المدحة للخلفاء من ولد العباس ، وتمت النعمة عليهم ، وتكاملت الصفات الجميلة فيهم . وأمير المؤمنين ، (أطال الله بقاه) [٩] ، يعلم ، ويشهد لي بذلك ، وبصحة ما أقول ، إذ كان بيت اللغة [١٠] ، وأعلم خلق الله بقول العرب ، وأنه ليعلم (أيده الله) [١١] أن قولي [١٢] : المأمون ، أعلى وأجل من قولي : [١٣] الخليفة والملك ، اذ كانت هذه الصفات قد وقعت على غير مستحقها ، ممّن تقلد هذا الأمر من قبل ولد

---

(١) في (ظ) : من ولد العباس صلوات الله عليهم .
(٢) سقط من (ت)
(٣) في (ظ) : الراشدين المقتدين ، وفي (ت) : الراشدين المهديين
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ظ) و (ت) : في سنة من تقدمهم من الخلفاء .
(٦) في (ظ) : الذين كانوا رغبوا .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) سقط من (ت) .
(٩) سقط من (ت) .
(١٠) في (ت) : ثبت القلب ، وفي (ظ) : ثبت اللغة .
(١١) سقط من (ظ) .
(١٢) في (ت) : قول .
(١٣) في (ت) : قول .

العباس ، فان الله (١) جل ذكره شرف ولد العباس بأن شرع لهم هذه (٢) الفضيلة ، التي هي غاية المدح ، والنهاية عند العرب ، وحببها اليهم ، وجعلها باقية فيهم ، يتوارثونها واحداً عن واحد (٣) وهي الاسمية . فقال بشر : ليس كل ما تحكيه عن العرب أقبله منك (٤) ، لأنك تحكي شيئاً كثيراً ليس من قولها ، (فان كان هذا كما تزعم ليس من قولها فأخبرني بشيء من قولها)(٥) يستدل به على صدق قولك .

[قال عبد العزيز] فقلت له : كيف يتهيأ لي التزيد على العرب ، وبيت اللغة ، ومعقلها يسمعني ، فافهم واسمع ما سألت عنه ، إن العرب تقول اسم واسمية ولقب ، فأما الاسم فعبد الله ومحمد وزيد ، وأما الاسمية فما كان مدحاً مثل قولهم : المهـــدي ، والرشيد ، والمأمون ، ومثل قولهم : البطل (٦) ، والكامل . وأما اللقب فمثل قولهم : رأس الكلب ، ووجه النعجة ، وذنب البعير (٧) ، وأشباه ذلك مما يغضب من نسب اليه ، ومما هو ذم ، وهو الذي نهى الله عنه بقوله « ولا تنابزوا بالألقاب » . فهذا الذي تعرفه(٨) العرب في لغاتها ، وكلامها . فقال بشر : أوجدنا من كلامها شيئاً ، مدحت به انساناً ، أو ذمته ، أو غيرت ذمه بمدح نقلته اليه .

---

(١) في (ت) : فان الله تعالى وجل ذكره .

(٢) في (ظ) : بما شرح لهم بهذه .

(٣) في (ت) : يتوارثونها واحد من بعد واحد .

(٤) في (ت) : يقبله منك .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) في (ظ) و (ت) : البطال .

(٧) في (ت) : البغل .

(٨) في (ت) : فهذا هو الذي تتعارفه .

[قال عبد العزيز] فقلت : قد فعل ذلك رسول الله ﷺ برجل كان لقبه زيد الخيل ، وكان يكرهه ، فنقله رسول الله[١] الى المدح ، فجعله زيد الخير ، فصار بهذا مدحاً له ، وأزال عنه اللقب الذي كان يغضبه ، وكان بنو < جعفر بن قريع > يلقبون ببني أنف الناقة[٢] فيغضبهم ، ويبلغ منهم ، فمدحهم الحطيئة الشاعر فقال :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

فمدحهم[٣] وصيّر ذلك اسمية لهم ، وأزال عنهم اللقب . وهـذا كثير[٤] جداً في كلام العرب ، وخطابها ، وأشعارها ، وانما يجب أن أطالب باقامة الدليل والشاهد على ما يقع فيه خلاف (بين العرب)[٥] ، (فأمّا ما لا خلاف فيه بينهم[٦]) فما مطالبتي باقامة الدليل (عليه)[٧] ؟ وأمير المؤمنين (أطال الله بقاه)[٨] يعلم ، ويشهد لي بصحة قولي ، إذ كان بيت اللغة . فقال المأمون : (٨١ آ) أحسنت يا عبد العزيز[٩] في الاعتذار ، وازالة الحجة عنك ، وقد صفحت عما كان منك ، وما قلت إلا

---

(١) في (ظ) : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) في (ظ) : بنو لأي بن شماس . وانف الناقة لقب جعفر بن قريع وهو ابو بطن من سعد بن زيد مناة .

(٣) في (ظ) : فمدحه .

(٤) في (ت) : وهذا كثير موجود .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) سقط من (ت) ، وفي (ظ) : فأما ما لاخلاف فيه بين العرب .

(٧) سقط من (ظ) .

(٨) سقط من (ت) .

(٩) في (ظ) : ياعبد العزيز قد أحسنت .

ما تتعارف به العرب ، وتتعامل به في لغاتها وخطابها . ثم أقبل المأمون على بشر فقال : الخطأ ألزم لك منه لعبد العزيز في كل حال ، ولكني أرجع إلى قلة معرفتك باللغة ، واختلاطك[1] (بالعوام ، ومذهبك فى كلامك ، وكثرة خطئك وزللك)[2] ، فأنت[3] تخطىء من حيث ترى انك مصيب ، وقد صفحت عما كان منك أيضاً كما صفحت عن عبد العزيز . ثم أقبل المأمون عليّ[4] فقال : يا عبد العزيز تلاف ما مضى منك فيما يستقبل ، ولا تدعن أحداً ممن كتب هذا الكتاب (عنك)[5] إلا طالبته برده ، حتى لا يبقى منه عند أحد نسخة[6] يخرجها بعد هذا اليوم ، ولا تذكر شيئاً مما كان ، فانه متى اتصل بي أن عند أحد نسخة أو بلغني أن أحداً أخرج هذا الكتاب ، لحقك مني ما تكره ، ولم أقرك على ذلك بعد الأمر والنهي الذي شافهتك به .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين (أما في خاصة نفسي)[7] فقد سمعت ما أمر به أمير المؤمنين ، وما نهى عنه ، وقد وجب علي قبول أمره ، والانتهاء عما نهى عنه ، فلا أذكر شيئاً مما جرى في المجلس ، ولا مما

---

(١) في (ظ) : واختباطك .

(٢) سقط من (ظ) .

(٣) في (ظ) : فإنك .

(٤) في (ظ) : ثم أقبل على المأمون .

(٥) سقط من (ظ) .

(٦) في (ظ) : حتى لايبقى عند أحد له نسخة ، وفي (ت) : حتى لايبقى عند واحدٍ له نسخة .

(٧) سقط من (ظ) .

يجري(١) في سائر مجالسه بعد هـذا الوقت ، ولا اكتبه لأحد من الناس ، ولا يسألني (عنه) (٢) أحد من الناس فأخبره به . فأما استرجاع ما كتب عني ، وأخذ كل نسخة في أيدي الناس ، حتى لا يبقى في يد أحد منه نسخة يذكرها ، ولا يظهرها بعد هـذا الوقت ، فهذا والله يا أمير المؤمنين ما لا يقدر عليـه < إلاّ > أنت ، وقد مكنك الله ، وأعلى يدك ، وبسطها على الخلـق ، فكيف أقدر <على ذلك> وأنا في ضعفي ، ومهانتي وعجزي ، وقصور يدي . ولست أضمن لأمير المؤمنين ما لا أوفي له به ، ولا أقدر عليه ، فيقف أيده الله مني على خلف في موعدي (٣) ، وتردد في كلامي ، فان هذا ما لا أقدر عليه ، وان اجتهدت . فقال المأمون : ولم ذلك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين قد كتبه واحد عن واحد(٤) ، ودار في أيدي الناس ، فلا يعرف من كتبه ، ولا من هو عنده فيقصد إليه لمطالبته(٥) به ، فان أحبّ أمير المؤمنين الاّ تظهر منها نسخة ، ولا يذكر منها شيء بعد هذا الوقت ، فليأمر (أيده الله) (٦) بالنداء في الجانبين ، أنه من أظهر لهذا المجلس (نسخة)(٧) ، أو ذكر منها شيئاً (٨) ، عوقب بأغلظ العقوبة (٩) ، فان

---

(١) في (ظ) : يأتي .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ت) : على خلف موعد .
(٤) في (ت) : قد كتبه غير واحد .
(٥) في (ت) : فيقصر بمطالبته .
(٦) سقط من (ظ) .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ظ) : أو ظهر منه شيء .
(٩) في (ظ) : عوقب بالم عقوبة .

هذا ينتشر (١) ولا يتهيأ لأحد إظهار شيء منه بعد النداء ، فان اتصل بأمير المؤمنين أني ذكرت حرفاً (واحداً (٢)) مما جرى بعد هذا اليوم (٣) (أو أمليته على (٨١ ب) أحد)(٤) ، أو دفعت إلى أحد نسخة يكتب منها ، فدمي حلال لأمير المؤمنين . فلم يرض بهذا الجواب مني ، وأظهر السخط(٥)، وقال : ان كنت لا تقدر على هذا فالزم بيتك ، ولا تخرج إلا إلى الصلاة ، والجمعة ، وحاجة ان عرضت (لك)(٦) ، ولا تجلس إلى جماعة في المسجد الجامع ، ولا في غيره من المواضع ، ولا تدخل إلى منزلك أحداً ، واحذر أن تتكلم بشيء تستوجب به عقوبتي ، فقلت : السمع والطاعة لأمير المؤمنين .

[قال عبد العزيز] : وانصرفت على تلك الحال ، فلما خرجت (من) (٧) بين يديه ، أقبل على بشر وغيره ، ممن كان كلمه (٨) في أمري ، وأغراه بي قبل احضاري ، فقال لهم : هذا الرجل أوحد دهره (٩) ، والله لاعتذاره في حالة الخوف والجزع ، (على)(١٠) غير أهبة كانت منه ، أحسن من كلامه ومناظرته في اليوم الأول ، ولقد اعتذر بما لو كان خرج علينا ، وفارقنا ، وشق عصا المسلمين ، ثم اعتذر بمثله ، لوجب الصفح عنه ، وقبول عذره ،

---

(١) في (ت) : ينتشر ولا يخفى .
(٢) سقط من (ظ) .
(٣) في (ظ) : الوقت .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ظ) : السخط له .
(٦) سقط من (ت) .
(٧) سقط من (ظ) .
(٨) في (ظ) : كلمه .
(٩) في (ظ) و (ت) : في دهره .
(١٠) سقط من (ظ) .

فكيف ولا ذنب له ،(وانما)[1] تزيدتم عليه ، وأغريتموني به . (وانه)[2] لمن ذميم الأخلاق أن ينصرف من بين يدي ، بعد حسن الاعتذار ، على مثل هذا الحال . ولكن فعلت به ما فعلت لأكسر[3] عنكم ما شكوتموه من توثب الرعية عليكم ، وما يتصل[4] بكم عنهم ، ولينكسروا إذا بلغهم سخطي على عبد العزيز ، ويرجعوا إلى الخوف والرهبة[5] .

[قال عبد العزيز] : أخبرني بهذا الكلام الذي ذكرت[6] أنه كان بعد خروجي من بين يديه ، وما كان من الكلام الذي جعلته أول كتابي[7] مما كلموا به أمير المؤمنين ، أبو كامل الخادم ، وكان من أهل السنة ، شديد المحبة لي ، والميل الي ، وكان له من المأمون محل لطيف جداً ، يقوم على رأسه ، فلا يخفى عليه شيء يجري .

[قال عبد العزيز] : فلم أزل في منزلي أياماً لا يدخل عليّ أحد ،وجعل[8] الأرصاد < يراقبونني > رجاء أن يقفوا[9] على دخول[10] أحد عليّ أو < على > كلام مني لأحد ، فيجدوا السبيل الى مكروهي ، وحذرتهم

---

(١) سقط من (ظ) .

(٢) سقط من (ظ) .

(٣) في (ظ) : ليسكن .

(٤) في (ظ) : ويتصل .

(٥) في (ظ) و (ت) : والرهب .

(٦) في (ظ) و (ت) : ذكرته .

(٧) في (ت) : كلامي .

(٨) في (ت) : وجعلت .

(٩) في (ظ) و (ت) : يقفوا لي .

(١٠) في (ت) : دنو .

حذراً شديداً ، فلما كان بعد أيام اتصل بي كثرة ذكر أمير المؤمنين لي إذا حضروا ، وتكلموا بين يديه ، فكتبت اليه قصيدة استعتبته فيها ، ودفعتها إلى أبي كامل (الخادم)[١] ، وسألته أن يضعها بين يديه (إذا خلا به)[٢] ،ورآه طيب النفس ، فلم يزل يترقب ذلك منـــه ، حتى وجده في موضع ، فوضع الرقعة بين يديه ، فأخذها ، وقرأها ، وجعل يردد شيئاً منها لم يصب معناه[٣] ، وكان عالماً (٨٢ آ) بالغريب من الشعر وغيره ، فلما لم يقف على ما فيها ، ولم يعرفه ، قال لأبي كامل : اركب فجئني بعبد العزيز الساعة ، فجاءني أبو كامل ، فقال لي : أجب أمير المؤمنين ، وعرّفني الخبر[٤] ، وما عمله ، وما كان من المأمون ، وحيرته عنـــد قراءته الرقعة ، وطول فكره ، فعلمت ما ذهب عليه منها ، وهي هذه القصيدة :

أيا جاعل الدنيا على الدين جنة ... فَدَلّ بها للدين غاوٍ وطامعُ
هل العذر إلا ما اعتذرت بمثله ... اليك لو أن العذر أداه سامعُ
إذا لم يكن قولي لديك بمسمع ... ولم تر سعياً منك عين تطالعُ
فاني ومن قد صرّ ضعفاً وريبة[٥] ... يرى الله أني فيهم لك نافعُ
غداة أخلّى ساعياً لشتاتها[٦] ... ويردعني[٧] عن جمعها منك رادع[٨]
كمستعتب النعمان ممن وشى به ... فقال بربي ناصح الجيب ظالع[٩]

(٨) سقط من (ت) .
(٢) سقط من (ت) .
(٣) في (ت) : لم يقف عليه .
(٤) في (ت) : بالخبر .
(٥) في (ظ) : رعية .
(٦) في (ظ) : لسلابها .
(٧) في (ت) : ويوزعني .
(٨) في (ظ) : وهو رادع ، وفي (ت١) : منك وازع .
(٩) في (ت) : خاضع .

فحملتني ذنب امرىء وتركته ... كذي[1] العر يكوى غيره وهو راتع[2]

كذاك يداوى الجسم مني مصححاً ... وذاك له جسم به الداء ناقع

فلم يشفه اني تجرعت دونه ... امر دواء طعمه متقاطع

وذو العر تشفيه مداواة غيره ... اذا ما اكتوى عنه الصحيح المدافع[3]

[قال عبد العزيز] : دخلت على المأمون ، فإذا هو جالس ، والقصيدة بين يديه على فخذه ، وهو ينظر فيها ، فلما رآني قال : اجلس ، فجلست بين يديه ، فقال : أي شيء هو هـــذا الذي قد كتبته في قصيدتك مما لا يعرف من كلام العرب ؟ فقلت : وما هو يا أمير المؤمنين ، فاني ما كتبت إلا ما تعرفه[4] العرب ، وتتعامل به في لغاتهــا ، وأشعارها ، فقال : هـــذا[5] ، ووضع يده على البيت الذي قلت فيه : فحملتني ذنب امرىء وتركته ، كذي العر يكوى غيره وهو راتع .

فقلت هذا أصح[6] بيت تقوله العرب ، وأوضحه معنى ، لكثرة مشاهدتها لما ذكرته منــه . فقال المأمون : ما معنى[7] قولك : كذي العر يكوى غيره وهو راتع .

---

(١) في (ظ) و (ت) : كذا العر .

(٢) هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه . في ديوان النابغة ، وفي (ظ) و (ت) : حملت علي ذنبه وتركته ، وفي رواية أخرى : لكلفتني ذنب امرىء وتركته .

(٣) في (ت) : المضارع .

(٤) في (ظ) و (ت) : تتعارفه .

(٥) في (ظ) : فقال البيت .

(٦) في (ظ) و (ت) . من أصح .

(٧) في (ت) : ايش معنى .

[قال عبد العزيز] فقلت : يا أمير المؤمنين ، عندنا في البادية داء يقع على الجمال ، يقال له العر من جنس الجرب ، الا أنه ليس بجرب ، فإذا أصاب البعير ، وظهر به لم يكن له دواء (١) الا أن يجاء بهذا البعير الذي قد أصابه ، فيبرك ، ويجاء ببعير آخر صحيح ليس فيه مثله ، فيبرك بحيال السقيم ، فلا يزال الصحيح يكوى أبداً حتى يبرأ السقيم . فقال المأمون : هذا شيء لا أقبله منك ، ولا يكون مثله ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا شيء تعرفه العرب ، ولا تدفعه ، ولا بينهم خلاف فيه ، يشاهدونه كل يوم ، وكل ساعة ، فقال المأمون لعمرو بن مسعدة : انظر من ها هنا من العرب فأحضره (٨٢ ب) ، فوجه ، فأحضر جماعة منهم ، فقال له : سلهم ما هو العر عندكم ، فقالوا بأجمعهم داء يقع على الجمال ، قريب من الجرب ، فقال لهم : فما دواؤه عندكم ، فقالوا : ليس له دواء في الدنيا إلا أن يبرك البعير السقيم ، ويجاء ببعير صحيح ، فيبرك بحياله ، فلا يزال يكوى الصحيح أبداً ، حتى يبرأ السقيم ، فأمر بهم فانصرفوا . ثم اقبل عليّ فقال : يا عبد العزيز ، ما أعجب هذا ! ولمعرفتي به اليوم أحب إليّ من مائة ألف دينار ، ثم قال لي : فما أردت (٢) بقولك : فحملتني ذنب امرىء وتركته .. فقلت نعم (يا أمير المؤمنين) (٣) حملت عليّ ذنب بشر ، وقد وقفت على أنه خالف كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) (٤) ، وبدلها ، وحرفها عن مواضعها ، وخالف أمر الله ، وأمر رسوله ، وأمر خليفته في أرضه ، وانه قد حل دمه < ووجبت > عقوبته ، وغضبت يا أمير المؤمنين (٥) ، وسخطت ، فجعلت (٦) ذنبه عليّ ، وأنا بريء منه ، فسخطت علي ، وتركته كذي العر ، يكوى عنه الصحيح ، حتى

---

(١) في (ظ) : دواء في الدنيا .
(٢) في (ت) : فايش أردت .
(٣) سقط من (ت) .
(٤) سقط من (ت) .
(٥) في (ظ) : وغضب أمير المؤمنين .
(٦) في (ظ) : فحملت .

يبَرأ ، وكذلك أنا أدْوى ، وأنا صحيح حتى يبرأ بشر ، ويشتفي مني .

فقال : فما [1] معنى قولك : كذاك يداوى الجسم مني مصححاً ، وذاك له جسم به الداء ناقع ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، انما سخطت [2] علي وأنا صحيح بريء الساحة ، ليرضى بشر ، وهو سقيم ، وقد ظهر كفره وضلاله وقبحُ مذهبه ودحضُ حجته . فقال المأمون : قبلت عذرك ، وصفحت عما كان منك كله ، فارجع الى القعود في المسجد الجامع ، وفي مسجدك ، وتكلم معهم [3] بما شئت من الكلام فقد أبحت لك ذلك ، وأطلقته لك ، وقد زدت في رزقك مثله ، فاحضر الدار ، واقعد مع المتكلمين إذا حضروا ، وناظر وتكلم بكل ما تريد ، فليس (لك [4]) عندي إلاّ ما تحب ، فأكثرت من الدعاء (له [5]) ، وانصرفت على أجمل حال ، فكنت [6] أقعد مع الناس ويجتمع عندي خلق كثير ، وأحضر مجالس أمير المؤمنين كلها ، ولا أخلى عنها وأناظر ، وأردُّ عليهم في كل شيء يتكلمون فيه .

[قال عبد العزيز] (وانما كتبت ما جرى كما جرى ، والذي تركت مما لم أحتج به ، ولم أذكره ، أكثر مما احتججت به ، وانما كنت أدرس درساً بما يجريه الله على لساني ، فمن قرأ كتابي هذا ، أو قرىء عليه ، فلا ينسبني إلى قلة الفهم ، ويقول هذا مبلغ علمه ، فانه كان في وقت تلحق فيه مثله الحيرة . فمن أحب أن لا يأخذ عنى إلاّ ما قد أتيت فيه بالحجة ، فليقرأ رسالتي في فضل بني هاشم الكبيرة ، وليقرأ كتاب السنن والأحكام ، وكتاب الاعتذار ، فإنه يقف على دقة فهمي ، وحسن انتزاعي ، وفضل

---

(١) في (ت) : فايش .
(٢) في (ت) : تسخط .
(٣) في (ت) : فيها .
(٤) سقط من (ظ) .
(٥) سقط من (ظ) .
(٦) في (ظ) : وكنت .

علي) (١) .

(والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين) (٢) .

---

(١) سقط من (ت) .

(٢) في (ظ) : تمّ الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم . ويلي ذلك في (ت) : تحريراً في السابع والعشرين من شهر جمادى الآخر الذي هو من شهور سنة أربع وعشرين من بعد الألف من الهجرة النبوية المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

وقد جاء في (ظ) قبل خاتمة الكتاب ما يلي :

قال محمد بن الحسن : سمعت أبا بكر محمد بن يوسف الدباغ ، قال : قيل لبشر المريسي ان ببغداد رجلاً أنظر منك ، ومن الخلق كلها ، فقال مني ؟ فقيل : نعم ، قال : فما صنعته ، وما يعمل ؟ فقيل له جزار ، أنت تمر به في الغداة والعشي ، إذا انصرفت من عند أمير المؤمنين ، فقال لهم : أروني إياه ، فقالوا له : ذاك هو ، فنزل عن حماره ، ولبس طيلسانه ، ونعله ، وتنكر ، وجاء إليه ، ودار من خلفه والرجل يخصف نعله . قال : فوضع فمه على أذنه ، ثم قال : ياهذا تقول إن الله سميع بصير ، قال : فحول رأسه إليه ، وقال له : أنت بشر ، قال : فقال له : هذا صفا ، فقال : ما هذا صفا ، فان كنت بشراً أخبرتك ، قال : فقال له : نعم أنا بشر ، فأخبرني ، قبل أن يخلق الخلق ، ما كانت حاجته إلى تسميع ونداء ، ثمّ وليس من أحد ، قال : فقال : يابشر يسمع حسه ، ويرى نفسه ، قال : فقال بشر : أي شيطان جئته لأسأله ، فجاء بما أحرقني ، نعم أنت نظار ، ثم صار صديقاً له ، فكان بشر ، إذا رجع من عند المأمون ، يقوم من ذلك الجانب من الطريق ، فيناظره ، ويجتمع الناس عليهما ، فلا تراهما إلاّ يتناظران حتى يقطع الجزار وينصرف بشر ، فلما دام ذلك بينهما ، قال لبشر قد وجب علينا نصحك ، والله لئن متّ على هذا الدين ، إنك في الهاوية ، قال : فلم يلتفت بشر إليه ، فما أتت الأيام والليالي حتى مات بشر المريسي ، قال : فقال لنا الرجل : رأيته في النوم ، بعد وفاته ، كأنه قائم يناظرني على حماره الأسود ، ووجهه —

— أسود ، قال : فقلت له : يا بشر ما فعل الله بك ، فقال لي : هو والله ما قلت لي . قال : فقلت : ألم أكن أنهاك ، قال : فقال لي : وما ينفع الآن ، قال : فبينا كان يكلمني إذ انفجرت الأرض فساخ فيها ، قال : فغاب حتى بقي وجهه ، قال : فقال لي : يافلان ارحمني ، واستغفر لي ، قال : فردت إليه رحمة الله ، فخرج علي من القبر نار ، فأحرق يدي من هاهنا ، من مرفقي إلى أصابعي ، قال : وساخ في الأرض ، وانطبقت عليه . قال : فكان ينتابه الناس أربعة أشهر ، يحدثهم حديثه ، ويريهم يده .

تم الكتاب

★ ★ ★

الفهارس

١ — فهرس الاعلام (١)

---

(١) لم ندخل أسماء المأمون، وعبد العزيز الكناني، وبشر المريسي في هذا الفهرس، لأنها مثبتة في كل صفحة من صفحات الكتاب .

* * *

٢ — فهرس البلدان والمواضع

* * *

٣ — فهرس الشعوب والقبائل والدول والفرق والمذاهب

★ ★ ★

٤ — فهرس المصطلحات

★ ★ ★

٥ — فهرس كتاب الحيدة

الجزء الأول

الجزء الثاني

الجزء الثالث



KITĀB AL ḤĪDAT

BY

ʿABID AL-ʿAZĪZ b. YAḤYA AL-KANĀNĪ

EDITED BY

JAMĪL ṢALĪBA

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT

KITĀB AL ḤĪDAT

BY

ʿABID AL-ʿAZĪZ b. YAḤYA AL-KANĀNĪ

EDITED BY

JAMĪL ṢALĪBA

Dar SADER, Publishers
P. O. B. 10
Beirut - Lebanon